University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثاني – مارس 2015

العلاقات الدبلوماسية للدولة الأموية بالأندلس مع ملوك أوربا وأسبانيا

د. حمزة السر محمد الحسن.

(أستاذ التاريخ المشارك – كلية الآداب – جامعة بحري – الخرطوم – السودان)

العلاقات الدبلوماسية للدولة الأموية بالأندلس مع ملوك أوربا وأسبانيا

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثاني – مارس 2015

العلاقات الدبلوماسية للدولة الأموية بالأندلس مع ملوك أوربا وأسبانيا

مستخلص

احتلت الدولة الأموية بالأندلس مركزاً مرموقاً بين الدول آن ذاك. فقد عاصرت الدولة العباسية والدولة الفاطمية ودولة الفرنجة في غالية والممالك المسيحية في شمال إسبانيا والدولة البيزنطية. وقد تشابكت مصالح هذه الدول واتفقت وتضاربت في نفس الوقت بتعدد المصالح واختلاف العقائد والمذاهب، مما أدى إلى ظهور نشاط دبلوماسي حافل في العصور الوسطي، تمثل في تبادل السفارات توثيقاً لعرى الصداقة ونبذاً للخلاف والتوتر، فعقدتاتفاقيات السلام والتهاني وتعددت السفارات الخاصة بإنهاء الحروب أو فض المنازعات. وقد تم اختيارالسفراء بعناية من حيث المظهر والفصاحة والذكاء الشديد وحفظ الأسرار. وقد اهتمت الدولة الأمويةباستقبالالوفود والسفراء اهتماماً كبيراً لإظهاراحترام السفير باعتباره يمثل رئيس الدولة ولإظهار قوة الدولة وعظمتها لتحظى بالتقدير والاحترام، فكان الولاة المسلمون يهتمون بالسفراء عند دخولهم الأراضيالإسلامية، ويقدمون لهم الخدمة حتى يقتربون من العاصمة، عندها يأمر الأمير أو الخليفة بإعداد موكب عظيم لاستقبالهم، وتعد لهم استراحة خاصة للتخلص من أعباء السفر قبل مقابلة الخليفة. أما حفل التوديع فلا يقل أهمية عن مراسمالاستقبال، بل كان يمتاز عنه بتقديم الهدايا القيمة، لما في ذلك من دليل على قوة الدولة وثرائها.

Abstract

The Umayyad state in Spain occupied a distinguished position among the contemporary states of the Abbasids, Fatimids, Byzantines, Franks and the Christian Kingdoms of North Spain. It was the most civilized state during the medieval ages. It was renewed for its military power, literature, science, and arts. It maintained also supremacy over its Muslims and Christianneighbors. This period was marked by increasing diplomatic relations. This paper which used the historical and descriptive methods discusses in details that relations as well as the diplomatic missions Cordoba exchanged mainly with the Byzantines, the Holy Roman Empire and the Christian Kingdoms of North Spain. It aims to highlight in details these relations.

- مقدمة

شهدت قرطبة في أيام بني أمية ازدهاراً لم تشهده من قبل، فأصبحت مركزاً حضارياً هاماً يقصده الطلاب، ومركزاً سياسياً مرموقاً، فأخذ ملوك أوروبا يترددون إلى أمراء وخلفاء بني أمية بالسفارات. ومن الملاحظ أن مهمة تأسيس الدولة الأموية وما ترتب عليها من حروب داخلية لم تتح لعبد الرحمن الداخل من الفرص إلا قليلها للاهتمام بشؤون ما يتخطى هذه الدائرة، وقد انعكس ذلك بشكل خاص على السياسة الخارجية التي لقيت الإهمال، بل كان يرحب بعقد السلم والمهادنة مع نصارى العرب والشمال، حيث كانت سياسته نحوهم سياسة اعتدال ومهادنة، واستمر الحال هكذا إلى أن أطل عهد عبد الرحمن الأوسط الذي تبادل السفارات مع إمبراطور بيزنطة وملك النورمانديين، ووقع معاهدة هدنة وسلام ملك الفرنجة. وقد جمع عبد الرحمن الناصر في شخصيته عدة مواهب ومزايا جعلته حاكماً من الطراز الأول، لذلك ترك بصماته واضحة ليس على مستوى دولته فحسب، بل تعدى ذلك إلى العالم من حوله. فعلى المستوى الداخلي استطاع أن يجعل من قرطبة جوهرة العصر، وعلى مستوى جيرانه أصبح الحاكم الأكثر منعة في غربي البحر المتوسط. كل ذلك أهله بأن يكون موضع إعجاب وتقدير الشخصيات المعاصرة له، فسعت إلى صداقته وإقامة علاقات ودية معه، حيث وفدت عليه رسل الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع، وتبادل الرسائل والسفارات معإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وكانت زيارة الملك سانشو ملك ليون إلى قرطبة. وقد استمر تبادل السفراء والهدايا مع الأوربيين طوال عهد المستنصر وفترة الاستبداد العامري.

وتأتي أهمية الموضوعمن أن التعرض لموضوع العلاقات الدبلوماسية فيحقبة العصور الوسطى أمر غير يسير، لأن تلك العلاقات لم تحتل غير جانب سطحي في إطار العلاقات الدبلوماسية في تلك الفترة، وأن العلاقات العسكرية هي الطاغية على ما سواها، فالجانب الأهم كانت تشهده ساحات القتال في معركة إثبات الوجود فوق أرض محاطة بالأعداء، فالورقة إذن تستمد أهميها من تسليطها للمزيد من الأضواء على علاقات الدولة الأموية بالأندلس الدبلوماسية.

وتهدف الورقة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- بيان مكانة الدولة الأموية بالأندلس المرموقة من خلال علاقاتها الدبلوماسية.
2- أظهار أبهة وعظمة قرطبة من خلال حفلات استقبال السفراء.
3- توضيح ما للمعاهدات والسفارات من نتائج إيجابية على الدولة الأموية بالأندلس.

هذا وقد استخدمت الورقة المنهجين التاريخي والوصفي، إذ يناسب ذلك طبيعة هذه الدراسة.

- سياسية عبد الرحمن الداخل نحو نصارى العرب والشمال:

لم تدع الحروب الداخلية للأمير عبد الرحمن الداخل من الفرص إلا قليلها للاهتمام بشؤون ما يتخطى هذه الدائرة، وقد انعكس ذلك بشكل خاص على سياسته الخارجية التي لقيت الإهمال، فلم يفكر في غزو أرض الشمال لانشغاله المستمر بأمر تلك الحروب، بل كان يرحب بعقد السلم والمهادنة مع نصارى العرب والشمال، حيث كانت سياسته نحوهم سياسة اعتدال ومهادنة. وقد

أصدر عبد الرحمن لجيرانه نصارى قشتالة عقد أمان يؤيد ما قيل عن سياسة المهادنة والأمان والسلم معهم، وجاء في هذا العقد:

"بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب أمان الملك العظيم عبد الرحمن للبطارقة والرهبان والأعيان والنصارى والأندلسيين أهل قشتالة ومن تبعهم من سائر البلدان.كتاب أمان وسلام، وشهد على نفسه أن عهده لا ينسخ مما أقاموا على تأدية عشرة آلاف أوقية من الذهب، وعشرة آلاف رطل من الفضة، وعشرة ألاف رأس من خيار الخيل، ومثلها من البغال، مع ألف درع وألف بيضة، ومثلها من الرماح، في كل عام إلى خمس سنين، كتب بمدينة قرطبة ثلاث من صفر عام أثنين وأربعين ومائة (الهاشمي: (2007) ص193).

وكان من نتائج انشغال عبد الرحمن الأول المستمر بالقضاء على الثورات الداخلية أن أتاح لأعدائه من بقايا الدولة القوطية، الذين اعتصموا في المناطق الصخرية في الشمال الغربي من إسبانيا أن يصنعوا من هناك نواة الفكرة الوطنية لاستعادة الأرض وتحريرها من العرب المسلمين، فإذا بهم قوة تأخذ طريقها إلى النمو في زحمة التطاحن السياسي بين العرب، وتزداد توسعاً على حساب حكومة قرطبة المنهكة، لكن النشاط المسيحي لم يكن قد بلغ بعد إلى الدرجة التي تؤهله بأن يكون خطراً على حكم العرب المسلمين في عهد عبد الرحمن الأول.

- **العلاقة مع شارلمان:**

اقترن اسم شارلمان في تاريخ إسبانيا الأموية وفي التاريخ الصليبي العام بالحملة الشهيرة التي اخترق بها البرينيه إلى سرقسطة، وهذه الحملة تكسب أهميتها عند الجانب الأوروبي من كونها أول مبادرة هجومية قام بها الكارلونجيون ضد المسلمين بعد سلسلة الحملات العسكرية التي قام بها هؤلاء إلى عمق فرنسا واقترابهم من عاصمتها الحالية. وتكسب الحملة أهميتها من منظور دولي حيث يرى فيها بعض المؤرخين تآمراً بين دولتين حليفتين: الكارولنجية والعباسية، إذ لهما عداء مشترك ضد الدولة الأموية في إسبانيا والدولة البيزنطية.

وكانت المؤامرات المستهدفة نظام عبد الرحمن الداخل قد امتدت إلى الشمال عندما قام تحالف سياسي بين حاكم سرقسطة سليمان بن يقظان الكلبي المعروف بالأعرابي والحسين بن يحيى الأنصاري وعبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلي. وقضت الخطة المتفق عليها أن يعبر شارلمان بجيشه حبال البرينيه ويتجه لمدينة سرقسطة فيسلمها له الأعرابي، وفي نفس الوقت يأتي الصقلي من المغرب في أسطول بحري وجيش من البربر ويهاجم الساحل الشرقي الأندلسي، وينزل بجيشه في مدينة تدمير(مرسية) وبهذا يطوقون عبد الرحمن الداخل ويقضون عليه، ثم يعلنون أن البلاد للخليفة العباسي وأن شارلمان صديقه وحليفه. وقد قام الأعرابي بمقابلة شارلمان في مدينة بادربون سنة 160هـ/777م (دوزي: ص 228).

وقد رحب شارلمان بالعرض، وكانت ظروفه العسكرية حينذاك مؤاتية، فأخذ في إعداد حملة أراد أن تكون من أضخم الحملات ليتاح له تحقيق ما يجول برأسه من تشامخ إلى العظمة.

هذه المؤامرة محكمة التدبير إلا أنها صعبة التنفيذ من الناحية الإستراتيجية، لأن نقل الجيوش في هذه البلاد الوعرة، وفي هذه الأوقات المحددة أمر ليس من السهل تنفيذه (بيضون: ص199).

وعلى كل حال نزل الصقلي بجيشه وأسطوله على ساحل تدمير قبل أن يصل شارلمان في الميعاد المتفق عليه. وانتهز عبد الرحمن الداخل هذه الفرصة فسارع في مهاجمته قبل أن ينضم إليه بقية حلفائه، فتمكن من هزيمته وقتله وحرق أسطوله.

في عام 778م بدأ شارلمان حملته الضخمة إلى شمل إسبانيا في طريقه إلى سرقسطة، وفي ظنه أن المدينة الثائرة على الخليفة ستفتح أبوابها أمام حليفها القادم من وراء الجبال، لكن المتآمرين داخل المدينة ما لبثوا أن شعروا بفداحة الخطأ الذي وقعوا فيه، فقد رفض الأنصاري حاكم المدينة بالنيابة أن يمضي قدماً في الخط التآمري، فأغلق أبواها في وجه شارلمان، وصمم على المقاومة، بل وأن ولدي الأعرابي رفضا دور أبيهم، وانقلبا عليه (عنان: ج 1، ص176) وأضطر شارلمان المصدوم بهذه التطورات المفاجئة عند أسوار سرقسطة إلى الانسحاب نهائياً، ليس عن المدينة فحسب، ولكن عن أسبانيا أيضاً.فقد صدمته مفاجأة أخرى إذ تمردت عليه في هذا الأثناء القبائل السكسونية في منطقة الراين واقتربت من كولون (أخبار مجموعة، ص13) وقد صحب معه الأعرابي كأسير حرب لأنه كان السبب في فشل حملته. وتتوالى الصدمات على شارلمانوالنكبات، فينما كانيعبر ممر رنسفالة في جبال البرينيه عائداً إلى بلاده إذ بالبشكنس يهاجمون مؤخرة جيشه ويقضون عليها، وقتلوا قائدها رولان.

وبعد فشل هذه الحملة أتجه عبد الرحمن إلى سرقسطة واستولي عليها سنة 164هـ كما عمل على تحسين علاقاته بشارلمان، وقد أجابه شارلمان إلى طلبه بعد أن نزع من خياله أحلامه التوسعية وفكرة الاستيلاء على أسبانيا. ونسمع في هذا المجال عن اتصالات بيت شارلمانوالأمير ربما اقتربت من المصاهرة (المقري: ج1، ص155). وكانت أولى ثمرات هذه العلاقة الجديدة الإفراج عن القائد الأسير ثعلبة الذي ارتهنه الأعرابي في بلاط الفرنجة.

- **بين الحكم الأول (الربضي) وشارلمان:**

رغم عزوف شارلمان عن تكرار محاولته اليتيمة في إسبانيا لم يتردد الكارولنجيون بين الحين والأخر في اختراق الجبال وإثارة المتاعب في وجه الإمارة الأموية، ففي سنة 185هـ/801م أصيبت السيادة الأموية بضربة خطيرة مع سقوط برشلونة في أيدي الكارولنجيين. وقدبذل الحكم الأول، الذي تأثر إلى حد كبير لضياع المدينة، جهداً في استردادها حين أرسل حملة ضخمة عام 195هـ/811م لذلك، في وقت كان الهدوء يخيم فيه على إمارة قرطبة، فشن هجوماً قوياً على بارشلونة، وقضى على أحد الجيوش الفرنجية بالقرب من المدينة، لكن هذه الأخيرة لم تعد إلى الأمويين، وإن أسفرت الحملة عن معاهدة بين الحكم وشارلمان نصت على احترام الهدنة في منطقة الحدود بين الطرفين، حيث ظل مفعولها سارياً حتى بعد وفاة الإمبراطور الكارولنجي (عنان: ج1، ص241).

- **السفارات على عهد عبد الرحمن الأوسط:**

أ – سفارة الإمبراطور ثيوفلس إلى قرطبة:

واجهت الإمبراطورية البيزنطية غارات متكررة على سواحلها وممتلكاتها منذ مطلع القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) فالأغالبة قد انتزعوا منها جزيرة صقلية، ثم أخذوا يغيرون على سواحل البحر الأدرياني وجنوب ايطاليا، حتى بلغوا أسوار روما نفسها، والأندلسيون الربضيون قد انتزعوا منها جزيرة كريت، ومنها شنوا الغارات على جزر بحر ايجة وساحل تراقيا وغيرها من مناطق، والعباسيون كانوا يخرجون باستمرار من ثغور الشام والجزيرة ليغيرون على ممتلكاتها في آسيا الصغرى.

وفي عام 222هـ/842م دخل الإمبراطور ثيوفلس Theophilus في نزاع مع الخليفة العباسي المعتصم مستغلاً انشغاله بقتال بابك الخرمي، فأغار على الحدود العباسية، وهاجم مدينة زبطرة مسقط رأس أم المعتصم التركية، فأقسم المعتصم بأن يخرب مدينة عمورية مسقط رأس والد ثيوفلس، فجمع جيشاً ضخماً قاده هو بنفسه، ثم اتجه نحو عمورية فحاصرها حتى سقطت بيده.

ورأى الامبراطورثيوفلس بعد هذه الهزيمة ضرورة البحث عن حلفاء يؤازرونه في صراعه مع القوى الإسلامية المختلفة بعد الضربات التي تلقتها الإمبراطورية البيزنطية على يد العباسيين والأغالبة والأندلسيين الربضيين. وكانثيوفلس قد لجأ أولاً إلى الإمبراطورية الكارولنجية لكن مسعاه قد خاب، فحاول استقطاب عبد الرحمن الأوسط وإقناعه بالتعاون معه ضد العباسيين، فكانت سفارته الشهيرة إلى قرطبة.

وكانت سفارة الإمبراطور ثيوفلس هي أول سفارة قدمت إلى قرطبة، وكان ذلك في سنة 225هـ في عصر الأميرعبد الرحمن الأوسط. وكان على رأس تلك السفارة رجل يونانى يجيد اللغة العربية اسمه قرطيوس، حيث حمل معه إلى الأمير هدية ورسالة، يطلب في رسالته أن يواصله، ويرغبه في استرجاع الشام انتقاماً من المأمون والمعتصم، وقد عبر عنهما بابني مراجل وماردة، لأنهما هاجما بلاده. (المقري: ج1، ص324). ويطلب منه أيضاً مساعدته ضد الأغالبة في صقلية وضد الربضيين في كريت. واستقبل عبد الرحمن السفارة استقبالاً فخماً.

ب - سفارة عبد الرحمن الأوسط للقسطنطينية:

رد عبد الرحمن الأوسط على سفارة ثيوفلس بسفارة مماثلة معها هدية ورسالة لإمبراطور. وكانت السفارة برئاسة الشاعر يحيى الغزال، ومعه يحيى بن حبيب المعروف بالمنيقلة، يصحبهما السفير البيزنطي، وكان الغزال رجلاً طويلاً عريضاً، وسيم الوجه، موفور النشاط، ولهذا سمي بالغزال، وربما كانت هذه الصفات هي التي أهلته لرئاسة هذه السفارة. وسارت السفارة إلى المشرق عن طريق تدمير (مرسية) فوصلوا إلى القسطنطينية بعد رحلة بحرية شاقة، لاقوا فيها الكثير من الأهوال.

واستقبل الإمبراطورالسفارة وتسلم الهدية والرسالة، وهي رسالة طويلة في عمومها، وعباراتها جميلة براقة. وقد ناقش عبد الرحمن الأوسط فيها محتويات رسالة الإمبراطور فقرة فقرة

(سالم: 1988، ص316) فهو قد شاطر الإمبراطور غضبه علي العباسيين، وشاطره وصف المأمون والمعتصم بابني مراجل وماردة، ودعا الله أن يقطع دابرهم ويستأصل شأفتهم، وتبرأ من الربضيين في تكريت لأنهم خرجوا عن طاعته، وترك للإمبراطور البيزنطي حرية قتالهم وطردهم من الجزيرة، لكن الأمير اعتذر عن محاربة الأغالبة لأنهم في نظره يجاهدون في سبيل الله. (المقري: ج1، ص162).

وقد أنهى الغزال سفارته على أحسن حال، بعد أن سحر البلاط البيزنطي بكياسته وظرفه وبديع صفاته، لدرجة أن الإمبراطور قدمه لزوجته وابنه الأمير ميخائيل الذي تولى العرش فيما بعد (الهاشمي: ص307). وقد دون الغزال مشاهداته في العاصمة البيزنطية، كما دون أحاديثه مع الإمبراطورة التي سحرته بجمالها، وأحاديثه مع وولي العهد، الذي سحره هو الآخر بظرفه وبارع خلاله حتى قال فيه:

وأغيد لين الأطراف رخص *** كحيل الطرف ذو عنق طويل

ترى ماء الشباب بوجنتيه *** يلوح كرونق السيف الصقيل

من أبناء الغطارف قيصرىّ *** العمومة حين ينسب والخؤول

وقد عاد الغزال إلى قرطبة بعد رحلة دامت عدة أشهر، ساهمت في صالح التقارب بين الدولتين.

ج- سفارة عبد الرحمن الأوسط إلى ملك النورمانديين:

على إثر غزو النورمانديين لولايات الأندلس الجنوبية الغربية واقتحامهم اشبيلية وردهم عنها ثم هزيمتهم ومطاردتهم عام 229هـ/843م، بعث ملكهم رسله إلى عبد الرحمن يطلب المهادنة والصلح، فأجابه عبد الرحمن إلى طلبه، فبعث مع الرسل الغزال على رأس سفارة ومعه يحيى بن حبيب ليرد سفارة الملك ويعلنه بقبول الصلح. وقد لقيت هذه السفارة أيضاً من أهوال البحر الكثير. وعند وصولهم لقي الغزال من ملك النورمان كل ترحاب وعطف، وأفرد لإقامته منزلاً حسناً، وقدم إليه الغزال كتاب الأمير وهديته، فوقعت لديه أحسن موقع. وقد استقبلته ملكة النورمان، فراعه جمالها، فنظم فيها شعراً رقيقاً، إذ يقول:

يا نود يا رود الشباب التي *** تطلع من أزرارهاالكوكبا

ومصدر هذه الرواية هو ابن دحية الكلبي، وهو من كتاب القرن السادس الهجري، أوردها في كتابه "المطرب في أشعار المغرب" (ابن دحية: ص138). ويشك بعض المؤرخين في صحة هذه السفارة، إذ تظهر فيها الصنعة والاختراع، إذ نجد نفس الأشخاص ونفس الوصف الذي يتكلم عن هياج البحر ومشقة الرحلة، ونفس الأحاديث التي دارت بين الغزال وبين الإمبراطورة وولى العهد، بمعنى أن سفارة الغزا للبلاد النورمانديين هي صورة مشوهة لسفارته للقسطنطينية. ولعل الحركة الدبلوماسية الغريبة التي قام بها الإمبراطور ثيوفلس إلى قرطبة لأول مرة، والهجوم الجريء المفاجئ للنورمانديين في نفس هذا الوقت تقريباً ولأول مرة كذالك، قد ولدا في أذهان الأندلسيين أفكاراً قصصية مختلطة متضاربة، م تلبث أن تحولت إلى حقائق تاريخية (العبادي: ص144).

العلاقات الدبلوماسية للدولة الأموية بالأندلس مع ملوك أوربا وأسبانيا

د - الهدنة مع ملك الفرنج:

على أن السياسة التقربية التي سلكها الأمويون في الأندلس نحو بيزنطة كانت تصاحبها سياسة عدائية نحو جيرانهم الكارولنجيين في فرنسا، إذ لم ينس الأندلسيون صراعهم مع هؤلاء الفرنجة أيام شارل مارتل وابنه بيبن وحفيده شارلمان، الذي حاول غزو الأندلس في حملته الفاشلة على عهد الأمير عبد الرحمن الداخل، ثم جاء ولده التقي على عهد عبد الرحمن الأوسط فسار على سياسة آبائه العدائية نحو الأندلس، وبسط حمايته علي الجزر القريبة منها مثل جزر البليار وسردانية و قورسيقة.

وفي سنة 233هـ/847م ظهر بالثغر الفرنجي في شمال شرق إسبانيا زعيم يدعى جين دي تولوز، وهو فيما يرجح من تسمية الرواية العربية غليالم بن برباط بن غليالم. وكان غليالم هذا قد أعلن العصيان والثورة على شارل الأصلع ملك الفرنج، ووفد في العام السابق على بلاط قرطبة، يلتمس التأييد والعون، فاستقبله عبد الرحمن بترحاب، وأمده بعونه، فعاد إلى الثغر، وعاث فيه بقواته، وحاصر برشلونة، وخرب حصونها، وهاجم جرندة. وكتب عبد الرحمن إلى عامله على طرشوشة وإلى عامله على سرقسطة في إمداده وتأييده في ثورته ضد ملك الفرنج. وقد وقعت على إثر ذلك مفاوضات بين عبد الرحمن وشارل الأصلع بعقد الهدنة والسلم بينها (عنان: ج1، ص265).

ورأى الأمير عبد الرحمن الأوسط أن البحر هو الميدان المناسب الذي يستطيع أن يعلو فيه على خصومه الكارولونجيين، إذ كان يعلم أن قوتهم الحقيقية تعتمد أساساً على قواتهم البرية، وأن قواتهم البحرية المحدودة قد ازدادت ضعفاً في عهد لويس التقي. ولهذا قام عبد الرحمن بحشد أساطيله على طول الساحل الشرقي الأندلسي ولاسيما في طرطوشة وبلنسيه، ثم اخذ يشن غارات مستمرة من عام 339م إلى عام 350م على الشواطئ الكارولنجية في جنوب فرنسا حتى قضى على المقاومة فيها.

- عهد عبد الرحمن الأوسط مع أهل جزيرتي ميورقة ومنورقة:

ولم تقتصر غارات الأسطول الأندلسي على قواعد الفرنجة وسواحلهم الجنوبية، بل شملت أيضاً جزر البليار التي كانت خاضعة لحمايتهم. ويبدو أن حكام هذه الجرز قد شعروا بعدم جدوى الارتباطات بعجلة الدولة الكارولنجية، فسارعوا إلى قبول سيادة الأمويين، وتعهدوا بعدم التعرض لسفن المسلمين، وفي ذالك يقول المؤرخ القرطبي ابن حيان: "وفي سنة أربعة وثلاثين ومائتين أغزي الأمير عبد الرحمن أسطولاً من ثلاثمائة مركب إلى أهل جزرتي ميورقة ومنورقة لنقضهم العهد وإضرارهم بمن مر إليهم من مراكب المسلمين، ففتح الله عليه، واظفر بهم، فأصابوا سبياهم، وفتحوا أكثر جزائرهم. وأنفذ الأمير فتاه شظير الخصيّ إلى ابن ميمون عامل بلنسيه ليحضر تحصيل الغنائم، ويقبض الخمس، وكان قد صالح بعض أهل تلك الحصون على ثلث أموالهم وأنفسهم، ورباعهم وأموالهم، وقبض منهم ما عليه صولحوا".

وفي السنة التالية 235هـ ورد كتاب أهل ميورقة ومنورقة إلى الأمير عبد الرحمن يذكرون ما نالهم من نكاية المسلمين لهم فكتب إليهم: (أما بعد فقد بلغنا كتابكم تذكرون فيه أمركم، وغارة

المسلمين الذين وجهناهم إليكم لجهدكم، وأصابتهم ما أصابوه منكم من ذرا ريكم وأموالكم، وما أشفيهم عليه من الهلاك، وسألتم التدارك لأمركم، وقبول الجزية منكم، وتجديد عهدكم علي الملازمة للطاعة والنصيحة للمسلمين، والكف عن مكروههم، والوفاء بما تحملونه عن أنفسكم، ورجونا أن يكون فيما عوقبتم به صلاحكم، وتمنعكم عن العود إلى مثل ذلك الذي كنتم عليه، وقد أعطيناكم عهد الله وذمته). (ابن عذارى: 1948، ج2، ص32-133).

وكيفما كان الأمر فإن هذه العلاقات الدبلوماسية التي قامت لأول مرة بين قرطبة والقسطنطينية، ترينا أن كلاً من العالم الإسلامي والمسيحي قد بدأ يخرج عن تقاليده القديمة تحت تأثير مصالحه الخاصة التي أصبحت هي المتحكمة في سياسته، لا الاعتبارات الدينية كما كان الحال من قبل.

- **صلح شارل الأصلع مع الأمير محمد بن عبد الرحمن:**

ألزم شارل في هذا الصلح بالا يعود إلى مساعدة من يخرج عن الطاعة من نصارى إسبانيا، في الوقت الذي تنازل فيه الأمير له عن بارشلونة وغيرها من مدن قطلونية. لوم يعد المسلمون يتصدون لمحاربة ملوك فرنسا منذ ذلك الحين. (رجب: ص158).

- **علاقة الأمير عبد الله بن محمد مع نافارا:**

نشأت إمارة نافار أو نبرة في بلاد البشكنس الواقعة في جنوب غرب البلاد البرينية وعاصمتها بنبلونة. وقد اتسمت علاقتها قبل عهد عبدالله بالعداء، خاصة وأنها كانت ترتبط إما بالمصاهرة أو الحلف مع الزعماء المسلمين في الثغر الأعلى الذين كانوا في معظم الأوقات ثائرين على السلطة الأموية، كما سعت للتعاون مع جارتها اشتوريس ضد الدولة الأموية، لذلك جردت عليها هذه الدولة العديد من الحملات العسكرية.

كان عبد الله مرتبطاً برباط المصاهرة مع الحاكم النافاري فرتون، فقد تزوج ابنته ونقة التي تنعتها المصادر الإسلامية باسم "درة" (ابن عذارى: 1948، ج2، ص51) وبفضل هذه المصاهرة فإن العلاقة بين فرتون وعبد الله كانت جيدة بدليل أن المصادر لا تورد أي أخبار بشأن إرسال حملات عسكرية ضد فرتون. لكن ذلك لا يدل من جهة أخرى على أن الجبهة الإسلاميةالمواجهة لهذه الإمارة كانت مستقرة.

- **سفارات عبد الرحمن الناصر:**

جمع في عبد الرحمن الناصر في شخصيته عدة مواهب ومزايا جعلته حاكماً من الطراز الأول، فهو سياسي مرن، وقائد شجاع، وإداري محنك، ومثقف رفيع، لذلك ترك بصماته واضحة ليس على مستوى دولته فحسب، بل تعدى ذلك إلى العالم من حوله. فعلى المستوى الداخلي استطاع أن يجعل من قرطبة جوهرة العصر، تزدحم بالسكان، وتشمخ في سمائها العمائر والقصور، ويأتي جامعتها طلاب العلم من كل حدب وصوب. وعلى مستوى جيرانه أصبح الناصر الحاكم الأكثر منعة في غربي البحر المتوسط، ساعده على ذلك أفول شمس الإمبراطورية الكارولنجية، وتحويل

منافسه المعز لدين الله الفاطمي مركزه شرقاً، وعلى مستوى العالم الإسلامي ساعده تحجيم دور الخلفاء العباسيين بواسطة العنصر التركي على إعلان الخلافة الأموية، منافساً بذلك الخليفة العباسي على الزعامة الدينية للعالم الإسلامي، وهو أمر لم يتجرأ عليه أحد من أسلافه بالأندلس. كل ذلك أهل الناصر بأن يكون موضع إعجاب وتقدير الشخصيات المعاصرة له، فسعت إلى صداقته وإقامة علاقات ودية معه.

- **تبادل عبد الرحمن الناصر وقسطنطين السابع السفارات:**

استعادت الدولة البيزنطية عافيتها على يد الأسرة المقدونية، ورجعت لها مكانتها التقليدية كزعيمة للعالم المسيحي، خاصة في عهد قسطنطين السابع (945-959م) المعاصر للخليفة عبد الرحمن الناصر. وقد فرضت تطورات الأحداث والظروف المتشابهة بين قرطبة والدولة البيزنطية أن تكون هناك علاقة خاصة وانسجام بين الجانبين، ترجم ذلك من خلال تبادل السفراء بين الجانين، ففي عام 334هـ/948م على حسب رواية ابن خلدون (ابن خلدون: (1957) ج4، ص142) أو في عام 338هـ/949م على حسب رواية المقري (المقري: ج1، ص279) وفدت على عبد الرحمن الناصر رسل الإمبراطور البيزنطى قسطنطين السابع، ولعل الإمبراطور ابتغى من وراء هذا التقارب في نظر البعض الحصول على مساعدة الخليفة الأموي في إعداد حملة ضد جزيرة كريت، أو ضمان حياده على الأقل (ابن عذارى: (1948) ج1، ص213-214).

بينما يقول ابن الخطيب: "ووصل إليه رسول ملك القسطنطينية العظمى، راغباً منه ايقاع المؤالفة" (ابن الخطيب: ص37) ولعل هذه العبارة تبين الغرض من الزيارة، وهو السعي إلى طلب صداقة الخليفة ومودته، لكن هناك من يرى وجود دافع آخر مختلف لهذه السفارة، ذلك أن قسطنطين السابع كان شغوفاً بالعلم والتاريخ والفنون، وقد قضى بين كتبه وبحوثه ربع قرن قبل أن يعتلي العرش، وهذهالبحوث كانت لها مساهمتها في الدفع بالحركة العلميةقي القسطنطينية، ومن هنا فإن اتصالاته بالخلافة الأموية في الأندلس قد تمت ضمن هذا الإطار الثقافي (بيضون: (1986) ص 294). وما يؤكد ذلك أن هدية الإمبراطور للخليفة كانت عبارة عن كتابين نفيسين، أحدهما في علم النبات والأخر في السيرة وأخبار الملوك الأقدمين، فأكثر ماكان يعني الإمبراطور في موضوع العلاقات مع الأندلس أن تقوم روابط ثقافية بين القسطنطينية وقرطبة المتألقتين علمياً في ذلك الزمان.

وقد عهد الناصر إلى أحد قواده وهو يحيى بن محمد بن الليث باستقبالهم ومرافقتهم من الميناء إلى العاصمة، فلما اقترب موكب السفارة من قرطبة خرج القواد للقائهم واستقبالهم في العدد والعدة، كما هو في عالمنا اليوم عند استقبال شخصية مرموقة، واصطف القواد وتلقونهم قائداً بعد قائد، ثم استقبلهم أخيراً الفتيان الكبيران ياسر وتمام، أعظم قواد الخليفة، وأصحاب خلوته، وذلك مبالغة في الاحتفال بهم، ورافقاهم إلى منية الحكم بعدوة قرطبة في الربض، وهي إحدى القصور الملكية حيث اختيرت لمقامهم. وأحيط هذا القصر بحراسة مشددة، ومنع الناس من الاقتراب منهم. ورتب الناصر لحجابة الرسل وخدمتهم ستة عشر رجلاً اختيروا من الموالي والحشم.

ولما حان موعد المقابلة، رحل الناصر من قصر الزهراء إلى قصر قرطبة، فكان يوماً مشهوداً، إذ جلس الخليفة لهم في بهو المجلس الزاهر، الذي يعتبر أروع قاعات قصر الخلافة بقرطبة، وكان مخصصاً للاستقبالات الرسمية، وجلس إلى يمينه ابنه الحكم وولي العهد، ثم عبد الله، فعبد العزيز، فالأصبغ، فمروان. وجلس إلى يسار الخليفة من الأبناء المنذر ثم عبد الجبار فسليمان. وتوزع الوزراء حسب مراتبهم إلى اليمين وإلى اليسار، وغص المجلس برجال الدولة والقادة والعظماء والزعماء، وفرشت أبهاء القصر بعتاق الفرش وكرائم الأبسط، وظللت أبواب القصر وحناياه وعقوده بظلل الديباج ورفيع الستور. وبهذا ازدان القصر بأبهى زينة، وساد القاعة السكون الذي يبعث على الرهبة (المقرى: ج1، ص343-347).

ودخل سفراء الإمبراطور، فدهشوا لهول ما رأوا من روعة الملك، وفخامة السلطان، ووقور الجميع، وصعقوا بين يدي الخليفة، فأشار إليهم ألا (ابن عذارى: (1948) ج2، ص213). ودفع السفراء إلى الناصر رسالة في رق سماوي اللون، مكتوبة بالذهب.وجاءت صيغة توجيه الرسالة للناصر: "العظيم الاستحقاق للفخر، الشريف النسب، الحاكم على العرب بالأندلس"، ثم قدموا بعد ذلك هداياهم، وكان في مقدمتها سفران جميلان من كتب الأقدمين، أحدهما نسخة مصورة أبدع تصوير من كتاب ديسقوريدس عن الحشائش، والثاني نسخة من تاريخ أورسيوس.

وكتب الإمبراطور إلى الناصر في شأن كتاب ديسقوريدس أنه لا تجنى فائدته إلا بواسطة شخص يجيد اليونانية، ولم يكن في قرطبة يومئذ من يحسن تلك اللغة، فطلب الناصر منه لاحقاً أن يرسل إليه بمن يتكلم اليونانية واللاتينية، فبعث إليه براهب يدعى نيقولا، فحظى عند الناصر، وشرح محتوياته لأطباء قرطبة. أما كتاب أورسيوس المكتوب باللاتينية فقد كان في بلاط قرطبة من يجيدها. (ابن أبى أصيبعة: ج2، ص447).

وكان الناصر قد أمر أن يخطب الأعلام في ذلك الحفل، وأن يعظموا من شأن الإسلام والخلافة، وأن يشكروا نعمة الله على ظهور دينه، وإعزاز كلمته، وذلة أعدائه. واستعد الخطباء، ولكن بهرهم هول المجلس، فوجموا وارتج عليهم القول، وكان منهم اللغوي الكبير أبو علي القالي وافد العراق وضيف الخليفة، وقد ندبه الناصر لذالك تكريماً له وتقديراً لبلاغته، ولكنه ما كاد يبدأ خطابه حتى بهت وتلعثم في صمت، فعندئذ نهض الفقيه منذر بن سعيد البلوطي دون استعداد ولا سابق توقع، وارتجل خطاباً بليغاً ضافياً يشيد فيه بعهد الناصر ومآثره، ثم أعقبه بقصيدة، فأثار بذلامته وثبت جنانه إعجاب الحاضرين، وأكبر الناصر همته وعلمه. وكان هذا الخطاب المرتجل فاتحة مجده فأغدق عليه الناصر عطفه، وولاه القضاء، وأصبح من رجال الدولة المشهورين (المقري: ج1، ص174-175).

- **تبادل الرسائل والسفارات بين عبد الرحمن الناصر وأوتو:**

من العلاقات المثيرة التي شهدتها قرطبة أثناء خلافة عبد الرحمن الناصرذلك الاتصال الذي تم بينها وبين الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي كان على رأسها أوتو الأول، وكانت تلك الإمبراطورية التي أسسها شارلمانقد فقدت كثيراً من أهميتها بمرور الزمن، ولم تعد متكافئة في حجمها السياسي مع الدولة الأموية بالأندلس.واللافت للنظر أن تلك الاتصالات لم تأخذ سوى جانب

يسير من اهتمام المصادر العربية. وكانأوتو قدحمل عبد الرحمن الناصر مسئولية الغارات البحرية التي كان يشنها المجاهدون الأندلسيون على سواحل بلاده الجنوبية، وعلى الرغممن أن نشاط هذه الجماعات البحرية كان من باب أعمال القرصنة الحرة التي كانت شائعة بين المسلمين والمسيحيين على السواء، فإن أوتو اعتبر عبد الرحمن مسؤولاً من أعمال التخريب التي تقوم بها تلك الجماعات، فأرسل إليه رسالة احتجاج في عام (33هـ/950م) رد عليها الناصر برسالة مماثلة.

وفي عام (342هـ/953م) أرسل أوتو رسالة أخرى إلى الناصر حملها إليه الأسقف جان دي جوزر، وعلى الرغم من شدة لهجة الرسالة التي تضمنت تجريحاً بحق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ورفض الناصر استلامها، وعصبية الأسقف، فقد أحاطه الخليفة بالتكريم، وأنزله في قصر قريب من إحدى الكنائس.

وحتى يتيقن من أن مضون الرسالة يمثل وجهة النظر الرسمية للدولة الكارولنجية، أرسل الناصر رسولاً إلى فرانكفورت، هو المستعرب رثموندو، الذي اشتهر باسمه العربي ربيع بن زيد، حيث اجتمع بأوتو، وبدد بحنكته سوء التفاهم الذي غمر العلاقات بين البلدين، ولما عاد إلى قرطبة أرسل معه أوتو مبعوثاً من قبله، استقبله الناصر، ورحب به، وبناء على تعليمات الإمبراطور تخلى الأسقف عن إصراره على تقديم الرسالة التي يحملها (ابن خلدون: (1957) ج4، ص143) (ابن عذارى: (948) ج2، ص218).

- **علاقات الناصر مع الممالك الإسبانية في الشمال:**

كانت نواة الحركة الإسبانية المعارضة للمسلمين في الأندلس هي فلول القوط التي التجأت عقب فتح الأندلس إلى إقليم جيليقية أوغاليسيا في أقصى الشمال الغربي، وقد بدأت هذه القوى النصرانية كالأساطير في نفس الوقت الذي افتتح فيه العرب الأندلس. وقد ظلت جبهة جيليقية هي الجبهة الوحيدة التي ظلت بدون فتح. وجليقية هو إقليم يمتاز بالوعورة وصعوبة المسالك وقساوة الطبيعة، مما جعل اختراقه بواسطة الفاتحين على جانب كبير من الصعوبة، خاصة وأنه ليس فيهما يستميل الفاتحين. وقد كانت عواقب هذا الإهمال وخيمة. إذ أنه في هذه البؤرة نبتت حركة المقاومة الإسبانية. وكانزائد المجموعة التي اعتصمت في هذه المنطقة رجل يدعى بلاي Pelayo اتخذ مقره في كوفادونجا Covadonga أوصخرة بلاي كما سماها العرب.ومن هذا الكهف خرجت فكرة القضاء على الحكم العربي في إسبانيا وتحريرها من نفوذهم، حاملة لواءها مملكة ليون أقدم دويلات الإسبان بزعامة الفونسو الأول حفيد بلاي الذي استولى على مدينة ليون وعلى جميع المنطقة الشمالية الغربية التي صارت تعرف بمملكة ليون. وقد أقامت هذه المملكة على ضفاف نهر دويره Duero المتاخم للمسلمين سلسلة من القلاع والحصون لحماية الحدود. وقد اتحدت هذه القلاع في القرن الرابع الهجري في إمارة واحدة عرفت باسم Castellas وهو الاسم الذي عربه المسلمون إلى قشتالة. ولم تقتصر حركة المقاومة الإسبانية على ليون وقشتالة، بل شملت مملكة إسبانية جديدة مدفوعة بنفس الأهداف السياسية هي مملكة نافار أو نبوة كما يسميها المسلمون، التي قامت تحت أقدام البرينيه (العبادي: ص196) وقد حققت بزعامة ملكها شنجة أو (سانشو) Sengha مكاسب على جانب من الأهمية، حيث امتدت سيطرتها إلى تخوم سرقسطة، إحدى أكبر مدن إسبانيا العربية.

العلاقات الدبلوماسية للدولة الأموية بالأندلس مع ملوك أوربا وأسبانيا

أخذت ملامح حركة التحرر الإسباني الصليبية تتكشف يوماً بعد يوم، وصادفها الحظ بأن واقع المسلمين في الأندلس لم يكن خالياً من المشاكل التي صرفت جل أوقات الحكام منذ الفتح. وكان القاسم المشترك لهذه الممالك هو الموقع الجغرافي المتشابه في الوعورة وفي المناخ، فكان ذلك أول أسلحتها التي استخدمتها في رد الهجمات إلي قلب معاقلها الجبلية البعيدة، فضلاً عن سلاح آخر لا يقل أهمية، ويتمثل في الهزات العديدة التي تعرض لها الحكم الأموي، حيث صرف طاقاته الأساسية التي كان ينبغي توجيهها إلى الخارج في صراعات طويلة، يضاف إلى ذلك أن هذه الممالك كانت من الناحية الشمالية متاخمةلأوربا، وعلى اتصال بفرنسا وبالبابوية والعالم الكاثوليكي، حيث ساعدها ذلك على تدعيم قواها المادية والروحية ضد المسلمين في الجنوب، وعلى هذا كان هناك ثلاث ممالك في الشمال الإسباني عشية مجيء الناصر للحكم، اثنان منهم اتحدتا في مملكة واحدة هما مملكة ليون بزعامة أوردونيو الثاني ومملكة نافار بزعامة شنجة الأول. وقد استطاع الحلف بين ليون ونافار أن يستغل حالة التفكك قبيل عهد الناصر فاحتل بعض الحصون.

ولما كان تواجد القوى الإسبانية النصرانية على حدود الأندلس الإسلامية من الأسباب المهددة لكيانها، كان على عبد الرحمن الناصر أن يردع هؤلاء النصارى ويكبح جماحهم للمحافظة على هيبة دولته وسلامة كيانها من جهة، ولسحق أي محاولة تنازل من أراضيها من جهة أخرى.

ولعل الظروف الداخلية للأندلس قد أملت على عبد الرحمن الناصر في البداية المحافظة على الوضع الراهن، فانشغاله بالقضاء على الفتن والثورات جعله في أحسن حالاته يحافظ على ما بيده، ويقنع بما له من أراضي من شبه الجزيرة الإيبيرية، فبدل التوسع على حساب الممالك النصرانية في الشمال اقتنع بما تحت يديه، والتفت إلى ترتيب بيته الداخلي، وفي المقابل فإن الممالك النصرانية في الشمال الإسباني كانت تعمل كل واحدة منها لحسابها الخاص حتى ولو أدى الأمر إلى محاربة بعضهم البعض. وكان هذا عامل من عوامل الضعف التي استفاد منها عبد الرحمن الناصر. ومع ذلك فقد استطاع نصارى الشمل - أحياناً - فرض أنفسهم حين تمكنوا من الوصول إلى الأراضي الأندلسية، فقد وصلوا مدينة ماردة في الجنوب الغربي من الأندلس، وأثاروا الاضطرابات، وأيدوا الثوار في بعض المدن الأندلسية، وآووا إليهم الخارجين على الخليفة، الأمر الذي شكل خطورة بالغة على الأندلس.

وتغير الحال بعد أن وحد الناصر الأندلس وأعلن الخلافة فيها، حيث حققت دولته التفوق على تلك الممالك لعدة عوامل أهمها:

أ- أصبحت دولة الأندلس تحت عبد الرحمن الناصر دولة واحدة موحدة تدار بواسطة شخصية فذة , فرضت سيطرتها على أشراف الناس ورؤسائهم, ووضعت حداً لنفوذهم. وعلى العكس من ذلك تمزقت وحدة الشمال النصراني, واضطربت أحواله السياسية.

ب- لم تشهد الأندلس حروب داخلية منذ أن قضى عبد الرحمن الناصرعلى المخالفين له خلال النصف الأول لفترة حكمه، بينما بدأت الحروب في الشمال المسيحي، وازدادت اشتعالاً بسبب الصراع السياسي على السلطة بين الملوك والأمراء الأسبان أنفسهم.

ج- تمكن الناصر من القضاء عن أمل مسيحيي الشمال في مساعدة ملوك الفرنجة لهم بسبب ما أبرمه مع ملوك الفرنجة من معاهدات، كان من أهم شروطها ألا يتدخل أي منهما في شؤون الآخر.

العلاقات الدبلوماسية للدولة الأموية بالأندلس مع ملوك أوربا وأسبانيا

د- انقطع تحالف أمراء الثغر الأعلى الأندلسي من بني قسي وغيرهم من أمراء الثغر مع نصارى الشمال، وبذلك فقد هؤلاء النصارى العون الخارجي، مما ساعد على زيادة ضعفهم وزيادة قوة الخلافة الأموية في الأندلس، فصارت كلمتها هي العليا سواء في الأندلس أو في ممالك الشمال الإسباني المسيحي.

- **زيارة الملك سانشو إلى قرطبة على عهد الناصر:**

لما مات راميرو الثاني ملك ليون، دب النزاع بين ولديه أوردونيو وسانشو، وتروي المصادرأن شانشو كان رجلاً مفرطا لسمنة لدرجة أنه كان إذا ركب حصاناً لايتحمله، مما جعله شخصية مضحكة في نظر شعبه، وهذا ساعد على فقدان عرشه، حيث عزله نبلاء ليون وقشتالة، وولوا مكانه أخيه أوردونيو المعروف بأوردونيوالرابع. ورأى ساتشو أنه في حاجة إلي انقاص وزنه من جهة، وإلى جيش يسانده لاستعادة عرشه من جهة أخرى، وهذان الأمران متوفران عند الخليفة الناصر في قرطبة، حيث كانت صناعة الطب متقدمة عن أي بلد آخر في ذلك الوقت، كما كانت قوته لا تخطؤها العين.

وفد الملك سانشو ومعه جدته Tota إلى قرطبة سنة 344هـ/958م، فاستقبلها الناصر في قصر الزهراء استقبالاً فخماً، وأكرم وفادتهما. وكان من نتائج هذه السفارة أن عقدت محالفة كسب الناصر من ورائها بعض الحصون من مملكة شانجة مقابل مؤازرته لسانشوواسترجاعه لعرشه. كما استجاب الناصر كذلك لطلب سانشو بأن يمده بطبيب، فأرسل معه بالفعل طبياً حاذقاً بلغة أهل الشمال، وهو الطبيب اليهودي حسداي، وقد استطاع حسداي أن يشفي سانشو من سمنته. (العبادي: ص200) وهكذا وبفضل مساعدة الناصر تمكن شانشو من استعادة عرشه. وهذه الحادثة وأمثالها تدل بوضوح على أن الناصر استطاع أن يبسط نفوذه على الشمال المسيحي وأن يفصل في مشاكل ملوكه فيولي ويعزل منهم من يشاء.

- **زيارة أوردونيو لقرطبة على عهد الحكم المستنصر:**

لم تكن لدى المستنصر مشاكل داخلية ذات أهمية بعد سحق الثورات المختلفة على عهد أبيه الناصر، حيث كانت متاعبه في الغالب خارجية، خاصة العلاقة مع الإسبان التي اتخذت حيزاً هاماً في سياسته على الرغم من الطابع الودي الذي سادها في أواخر عهد الناصر. ولما توفي الناصر ظن سانشو أن الظروف قد تغيرت وأن ذهاب الناصر يبيح له التحلل من تنفيذ العهود التي اتخذها على نفسه، فأخذ يماطل ويسوف ظناً منه أن الخليفة الجديد رجل عالم فيلسوف لا تهمه الحرب. غير أن الحكم المستنصر صمم على أخذ حقه بالقوة، وبينما هو يستعد لذلك، وفد عليه الملك أوردونيو الرابع المخلوع الذي سبق أن أخذ منه الملك وأعطى لسانشو أيام الناصر على رأس عشرين رجلاً من وجوه أصحابه، ومعهم غالب الناصري مولى الحكم وصاحب مدينة سالم، وذلك في عام 351هـ/962م فاستقبلهم الوزير هشام المصحفي في قوات كثيفة من الجند، فلما دخلوا قصر قرطبة، ووصل أوردونيو إلى مابين السدة وباب الجنان سأل عن قبر الناصر، فأشير إليه في

الروضة بداخل القصر، فسار إليه وخلع قلنسوته، وانحنى أمامه خاشعاً. وانزل أوردونيو وصحبه في دار الناعورة الفخمة، وبولغ في إكرامهم.

وبعد يومين استدعاه الحكم إلى قصر الزهراء، حيث حشدت قوات عظيمة من الجند، وبولغ في الاحتفالات بالزينات وإظهار الأسلحة والعدد. وجلس الحكم فوق سرير الملك في المجلس الشرقي ومن حوله الإخوة والوزراء والأكابر، وجئب أوردونيو وصحبه، ومعهم جماعة من وجوه نصارى الأندلس، فدخلوا بين الصفوف المزركشة، وقد بهروا بما رأوا، وجازوا أبواب القصر المتعاقبة، وأجلسوا برهة الانتظار، ثم استدعوا للمثول بين يدي الخليفة، فسار أوردونيو ومن ورائه أصحابه، فلما وصل إلى المجلس الخلافي كشف رأسه، وخلع برنسه، ولما دنا من سرير الخليفة سجد أمامه، ثم قبل يده، ثم ارتد راجعاً إلى كرسي من الديباج المثقل بالذهب. وتولى الترجمة وليد بن خيرون قاضي الذمة بقرطبة، واستقبل الحكم أورودنيو بحرارة، وأحاطه بمظاهر الحفاوة الملكية (ابن عذارى: (948) ج1، ص225) وأعرب عن سروره وترحيبه بمقدمه، ووعده برعايته.

وبسط أوردونيو قضيته، وشكا مما أنزله به خصمه سانشو، مع أن الشعب كان قد آثره ونصره عليه باختياره، لكن خصمه لجأ إلى الخليفة الراحل واستجار به، فأغاثه ونصره عليه، ومع ذلك فقد قصر في الوفاء بعهده. ووعد أوردونيو الحكم أن يضع نفسه وبلاده وشعبه تحت رعاية الخليفة، وتعهد بمحالفة الإسلام ومقاطعة صهره أمير قشتالة، وأن يقدم ولده غرسيه رهينة بصدق وفائه (ابن خلدون: (1957) ج4، ص145). وهنا وعده الخليفة بعونه ونصرته في تمليكه ما كان له. وخرج أوردونيوبعد أن بهره ما رأى من آيات الفخامة والسلطان، وقدم إليه الحاجب جعفر الهدايا التي أمر بها الخليفة له ولأصحابه.

وقد ألقي الخطباء والشعراء خطبهم وقصائدهم منوهين بروعة هذا اليوم العظيم، ومن ذلك قول عبد الملك بن سعيد المرادي (المقري: ج2، ص251) (المقري: ج2، ص251):

ملك الخليفة آية الإقبال *** وسعوده موصولة بنوال

والمسلمون بعزة وبرفعة *** والمشركون بذلة وسفال

ألقت بأيديها الأعاجم نحوه *** متوقعين لصولة الرئبال

هذا أميرهم آتاه آخذاً *** منه أواصر ذمة وحبال

متواضعاً لجلاله متخشعاً *** متبرعاً لما يرع بقتال

وكان نزول أوردونيو في ضيافة المستنصر كافياً لأن يفقد سانشو صوابه، ويقدر أي خطأ فادح أقدم عليه بخرقه نصوص المعاهدة التي التزم بها من قبل ومما زاد في قلقه اضطراب الجبهة الإسبانية الموحدة واتخاذ فرديناند أمير قشتالة جانب صهره المخلوع أوردونيو، موجهاً بذلك ضربة قوية للتحالف التقليدي الذي ربط بين قشتالة وليون (المقري:ج1، ص384). فلما علم سانشو بهذه الزيارة عاد إليه صوابه، وأسرع فبعث إلى الحكم وفداً من الأكابر والأحبار، مبدياً استعداده لتنفيذ الشروط التى أخذت عليه، وهنا وجد المستنصر نفسه في موقف لا يخلو من الحيرة أيهما يختار من الملكين؟ ثم حدث أن توفي أوردونيو الرابع، فحل الإشكال، ولكنه كان حلاً ظاهرياً، لأن سانشو عندما بلغه موت أوردونيو عاد إلى الغدر من جديد واحتفظ بالحصون المذكورة، ثم أخذ يستعد

لمحاربة المسلمين وتحالف مع مملكتي نفارا وقشتالة وكونت برشلونة، لكن المستنصر تمكن بفضل تفوق جيشه من غزو هذه الممالك والانتصار عليها، كما تمكن من استلام الحصون المذكورة (ابن خلدون: (1957) ج4، ص145).

- **توالي السفارات على قرطبة بعد وفاة سانشو:**

وحالف الحظ المستنصر بوفاة سانشو ملك ليون عام 966م مسموماً، فخلفه ابنه ردميره (راميروا) الثالث، وكان لا يتجاوز من العمر ثلاث سنوات، فتولت عمته الراهبة البيرة (الفيرا) الوصاية عليه، وكان تولية هذا الملك الصغير العرش سبباً في انتشار الفوضى، وخروج كثير من الأمراء عليه. وانقسمت مملكة ليون إلى إمارات صغيرة، وأخذ كل أمير يتوجه إلى قرطبة لاستعانة بخليفتها ضد خصومه، أو لتجديد الصداقة والمودة، فتوالت السفارات المسيحية على بلاط الحكم منذ عام 966م، ومن ذلك إرسال كل من مملكتي جليقية واشتوريش سفارة للحكم تطلبان المساعدة لصد خطر النورمان الواقع عليهما. كما وفدت على قرطبة سفارة شانجة غرسيه الثاني ملك نافارا لطلب الصلح. وفي سنة 360هـ/971م وفدت إلى العاصمة الأموية سفارة بوريل أمير برشلونة لتجديد التقارب والمودة، وفي نفس السنة وفدت الراهبة الفيرا لعقد معاهدة سلام، وكذلك أرسل كونت سلمنقة وملك قشتالة سفارات مماثلة لتحقيق السلام (دوزي: ج2، ص65).

على أن ملك قشتالة الذي كان قد أرسل سفارة إلى قرطبة لتجديد معاهدة السلام، قد قام في الوقت نفسه الوقت باقتحام حصن ديثا، الواقع شمال شرق مدينة سالم، فأحرق الزرع، وساق الماشية، وقد وصلت أنباء هذا الاعتداء في الوقت الذي غادرت فيه السفارة القشتالية، فأرسل الحكم من قبض على أعضائها وأودعهم السجن (بروفنسال: ص437).

- **علاقات محمد ابن أبي عامر" المنصور" الدبلوماسية:**

- علاقته مع الدولة البيزنطية:

كانت علاقة المنصور مع الدولة البيزنطية علاقة ودية، تبودلت فيها الهدايا والرسل، وهي السياسة التقليدية التي سار عليها أمراء وخلفاء قرطبة من قبل. وكان الإمبراطور في ذلك الوقت هو بازيل الثاني (976- 1025م) الذي يعتبر عصره من أزهر عصور الأسرة المقدونية الحاكمة.

- علاقته مع الإمبراطورية الرومانية المقدسة:

وكانت علاقته سلمية مع الإمبراطور أوتو الثالث (983-1002م) إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة وألمانيا وايطاليا. وكان هذا الإمبراطور رجلاً محباً للسلام، مشجعاً للعلوم، يجيد عدة لغات كالألمانية واللاتينية واليونانية، وقد حاول أن يستعيد عظمة الإمبراطورية الرومانية المقدسة كما كانت في عهد شارلمان، لكنه فشل، ومات كمداً في سنة 1002م في نفس السنة التي مات فيها المنصور.

- علاقته مع ملوك إسبانيا:

العلاقات الدبلوماسية للدولة الأموية بالأندلس مع ملوك أوربا وأسبانيا

توطدت العلاقة بين المنصور وبعض ملوك إسبانيا مثل سانشو أباركا ملك ناقارا (970-995م) فتزوج المنصور أخته التي اعتنقت الإسلام، فأنجب منها ابنه عبد الرحمن الذي أطلق عليه اسم سانشويلو Sanchouelo أي سانشو الصغير، ذكرى لأبيها، خاصة وأنه كان أشبه الناس به، وقد حرفت العامة هذا اللقب إلى شنجول.

أما علاقته بمملكة قشتالة فقد لقي حاكمها جارثيا فرناندیز Gracia Fernandez الكثير من المتاعب والهزائم على يد المنصور، وقد أسر في إحدى المعارك على يده، فحمل إلى قرطبة، حيث مات ودفن هناك في كنيسة للمستعربين تعرف بكنيسة القديسين الثلاثة، ثم نقل رفاته بعد ذلك إلى قشتالة. وقد مني ابنه وخليفته سانشو هو الآخر بهزائم عديدة، فاضطر آخر الأمر أن يعقد اتفاقاً مع المنصور ويزوجه أخته (العبادي: ص247).

ولما كانت جيليقية في أقصى شمال إسبانيا الشمالية الغربية ملاذاً لملوك ليون يمتنعون به كلما أرهقتهم الغزوات الإسلامية، ولما كانت مستقراً لمدينة شنت ياقب الدينية كعبة إسبانيا النصرانية ومزارها المقدس، أراد المنصور أن يضرب إسبانيا النصرانية في صميم معقلها القاصي وفي رمزها الروحي، فقام في غزوته الثامنة والأربعين بعبور نهر دويرة بالبرتغال، مستخدماً أسطوله، ونزل مدينة شنت ياقب، فاستولى عليها عام 387هـ/997م، وهدم أسوارها وصروحها التاريخية وكنيستها العظمى، لكنه حافظ على مقام القديس يعقوب احتراماً للتقاليد الإسلامية. وعاد المنصور محملاً بالتحف والذخائر وأبواب المدينة ونواقيس الكنيسة، حملها الأسرى النصارى على كواهلهم حتى قرطبة، فوضعت الأبواب فيما بعد في سقف الزيادة التي أنشأها المنصور بالمسجد الجامع. واهتزت إسبانيا النصرانية من أقصاها إلى أقصاها لهذه الغزوة، ولبث أثرها العميق سنيناً عديدة. وعلى إثر غزوة شنت ياقب اضطر برمودو ملك ليون أن يسعى لطلب الصلح، فبعث بولده إلى قرطبة طالباً الصلح، فأجابه المنصور إلى ما طلب. (عنان: ج2، ص559-561).

- **علاقة عبد الملك المظفر الدبلوماسية مع ممالك الشمال الإسبانية:**

واصل عبد الملك الظفر سياسة أبيه في الغزو والإغارة على إمارات إسبانيا المسيحية، فقد اتفقت حجابته في الوقت الذي انتفضت فيه جميع هذه الدول على المسلمين، وزادت أطماعها بموت المنصور، ويذكر ابن بسام (ابن بسام: القسم الرابع، ص 64) أن الافرنجة في آخر وقت المنصور قد تمسكت بالمسالمة، فلما سمعت بموته طمعت. والواقع أن وفاة المنصور أتاحت فرصة إحياء التحالف القديم الذي أقامه شانجة حاكم قشتالة لغزو الأراضي الإسلامية، إلا أنه كان لشهرة عبد الملك أثر كبير في تخاذل أعدائه عن مهاجمته.

وكان حاكم برشلونة أول المبادرين إلى خرق السلام، إلا أن المظفر كان قاسياً في رده على تحركه، حيث قاد حملة تمكنت من دخول برشلونة. وقد احتفل بعيد الفطر فيها. ولم يمض وقت طويل علي ذلك حتى أرسل أمير برشلونة الكونت رامون بوريل الثالث سفارة إلى قرطبة يطلب عقد الهدنة والمصالحة، فاستقبل سفراؤه استقبالاً حافلاً على نمط أسلافهم من السفراء النصارى، وكانت هذه آخر فرصة أبديت فيها أبهة الخلافة وفخامتها (عنان: ج1، ص611).

العلاقات الدبلوماسية للدولة الأموية بالأندلس مع ملوك أوربا وأسبانيا

ويبدو أن حادثة برشلونة أدت إلى تفسخ في الجبهة الإسبانية وإعادتها مجدداً إلى أجواء التشاحن والمقارعة عندما نشب خلاف بين حاكمي قشتالة وجيليقية، وقد استغل المظفر في المقابل هذه الأجواء، مستدرجاً المتخاصمين إلى الاحتكام لديه لتسوية مشاكلهم الداخلية التي نجمت عن الخلاف حول من له حق الوصاية على ملك ليون الطفل (الفونسو الخامس) أم خاله شانجة ملك قشتالة أم قونزاليز Gonzalez ملك جيليفية (ابن عذارى: (1948) ج3، ص10). وبالفعل احتكمت ملوكا النصارى إلى المظفر في ما شجر بينهم من خلاف، فأرسل إليهم بعض نصارى قرطبة، ومنهم إصبغ بن عبد الله بن نبيل الذي حكم لصالح كومثالث (ابن عذارى (1948) ج3، ص394). ولم يكن قرار المظفر الذي حكم للأول إلا عاملاً لتصعيد الفوضى في أكبر الممالك الإسبانية (ليون) والتي بقيت مشلولة النشاط بصورة عامة حتى أواخر عهده (ابن خلدون: (1957) ج4، ص181).

وقام عبد الملك بصائفة ضد شانجة عام 394هـ/1004م، ويبدو أن شانجة غضب من هذا التحكيم فنقض العهد بينه وبين عبد الملك، فخرج إليهعبد الملك، وأوغل في أرضه، فلم يظهر شانجة أمامه، فقفل عبد الملك عائداً إلى قرطبة، واضطر شانجة إلى التماس السلم، ووفد بنفسه إلى قرطبة، فأعظم عبد الملك موردة، ورضي أن يشترك مع عبد الملك في الغزو ضد وطنه مملكة ليون، فخرج عبد الملك غازياً ومعه شانجة الذي كان يهديه عورات قومه (ابن عذارى: (1948) ج2، ص 301).

- **سفارة قيصر القسطنطينية إلى عبد الملك:**

في طريق عودته من الغزو عام 396هـ/1006م، وافى عبد الملك سفير من قبل قيصر القسطنطينية الإمبراطور بسيل الثاني، ومعه كتاب مكتوب بالذهب، يطلب فيه استئناف المودة والصداقة التي كانت بين ملوك بني أمية وبين القياصرة، ومعه كذلك هدية وعدد من الأسرى المسلمين في أطراف الجزائر التابعة لقيصر، فسر عبد الملك، وصرف السفير أجمل صرف (الهاشمي: (2007) ص562).

- **علاقة عبدالرحمن بن المنصور الدبلوماسية مع ممالك الشمال الإسبانية:**

وصل إلى قرطبة في عهد عبد الرحمن بن المنصور رسل سانشو غرسيه أمير قشتالة يطالبون بتسليم الحصون الواقعة على الحدود، والتي كان قد أخذها الخليفة الحكم المستنصر والمنصور ابن أبي عامر وعبد الملك المظفر من القشتاليين، فحضر قاضي الجماعة بقرطبة والفقهاء والشهود العدول، وكتبوا كتاباً بتسليم تلك الحصون إلى القشتاليين. ويتضح هنا مدي التدني والانحدار والضعف من الخليفة إمام أمير قشتالة الذي أملى عليه شروطه وأوامره.

- الخاتمة:

استقبل أمراء وخلفاء قرطبة تلك السفارات بترحيب وحفاوة، وحقق رغبة مرسليها، مما جعل قرطبة محط هؤلاء الملوك والأمراء، إذ أن قرطبة أصبحت تغدو شيئاً فشيئاً مركز التوجه في شبه الجزيرة الإسبانية كلها، وتغدو كعبة لملوك إسبانيا النصرانية، يغدون إليها تباعاً، يقدمون إليها عهود الطاعة، ويلتمسون منها الصداقة والعون. لكن كان هذا التقارب الذي سعى إليه هؤلاء الملوك النصارى في الشمال يحقق رغبة آنية لهم لا تلبث أن تتلاشى بتغير الظروف التي فرضتها، إذ أن الخلافات بين الطرفين الإسلامي والنصراني في الشمال كان عميقاً بشكل لا يمكن ردمه، خاصة وأن هؤلاء الملوك والأمراء قد اشتهروا بتقلباتهم السريعة وبأنهم انتهازيين يستغلون الفرص، وخير دليل على ذلك أن ملك قشتالة الذي كان قد أرسل سفارة إلى قرطبة لتجديد معاهدة السلام، قد قام في الوقت نفسه الوقت باقتحام حصن ديثا، الواقع شمال شرق مدينة سالم، فأحرق الزرع، وساق الماشية، وقد وصلت أنباء هذا الاعتداء في الوقت الذي غادرت فيه السفارة القشتالية، فأرسل الحكم من قبض على أعضائها وأودعهم السجن.

- النتائج:

أولاً: أجبرت قوة معظم حكام بني أمية النصارى على احترامهم والحرص على مسالمتهم بقدر الإمكان، بل وإرسال الوفود والسفارات لعقد معاهدات سلام معهم.

ثانياً: فرضت الأوضاع الداخلية علي طرفي النزاع الأموي والمسيحي عقد معاهدات سلام وإقرار السلام، لكن لم تلبث أن تتحرك دوافع الصراع عند أحد الطرفين، فتنشب الحرب من جديد، وغالباً ما كان النصارى هم الناقضون العهد.

ثالثاً: استقبل أمويو الأندلس وفود وسفارات النصارى لأن الهدف من صراعهم معهم لم يكن القضاء على هؤلاء النصارى أو إزالة دويلاتهم، وإنما كنا يريدون التعايش معهم، وقد جاء هذا الصراع في الغالب كرد فعل على اعتداءاتهم على ثغور المسلمين.

رابعاً: حفلات الاستقبال التي أقيمت في البلاط الأموي تعكس مدي الرقي الذي بلغته قرطبة في هذا المجال، وهو استقبال يضارع لحد كبير استقبال زعماء العالم الحديث لكبار ضيوفهم.

- التوصيات:

جاء الحديث هنا عن علاقات بني أمية الدبلوماسية مجملاً لكثرة أمرائهم وخلفائهم، ونحن هنا نوصي بالوقوف بصورة متأنية عند بعض المحطات المهمة في هذه العلاقة، وذلك بإفراد بحوث أكثر تفصيلاً عن عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط وعهدي الخليفة الناصر والخليفة المستنصر حتى تعم الفائدة.

المصادر والمراجع:

- أولاً: المصادر:

1- ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي (1962): الحلة السيراء، دار النشر، بيروت.
2- ابن أبى أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مكتبة الحياة، بيروت.
3- ابن بسام، أبو حسن علي (1997): الذخيرة في أخبار الجزيرة، تحقيف حسان عباس، دار الثقافة، بيروت.
4- ابن الخطيب، لسان الدين (1934): أعمال الأعلام، الرباط.
5- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (1948): جمهرة أنساب العرب، دار المعارف، القاهرة.
6- ابن القوطية، أبو بكر محمد الغرطبي (1994): تاريخ افتتاح الأندلس، ط1، مؤسسة المعارف، بيروت.
7- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (1957): العبر في ديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
8- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين بن أبي بكر (1971): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. دار الثقافة، بيروت.
9- ابن سعيد، علي بن موسى (1953): المغرب في حلى المغرب، دار المعارف، مصر.
10- ابن عذارى، أبو محمد عبد الله محمد المراكشي (1948): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت.
11- الحميري، ابن عبد المنعم (1973) الروض المعطار في أخبار الأقطار، القاهرة.
12- القلقشندي، أبو العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، 1919، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة).
13- المراكشي، عبد الواحد (1963): المعجب في تلخيص أخبار المغرب.
14- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (بدون تاريخ): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، دارالكتاب العربي، بيروت.
15- مولف مجهول: أخبار مجموعة، نشر لافونتيالكنترا.

- ثانياً المراجع الحديثة:

1- بيضون، إبراهيم (1986): الدولة العربية في إسبانيا، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
2- دوزي، رينهات (بدون تاريخ): المسلمون في الأندلس، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
3- رجب، محمد عبد الحليم (بدون تاريخ): العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
4- الزناتي، سالم عبد الله (2008): تاريخ الأندلس وحضارتها في عهد بني أمية، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا.
5- سالم، السيد عبد العزيز (1988): تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
6- العبادي، أحمد مختار (بدون تاريخ): في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت.
7- عنان، محمد عبد الله (1970): دولة الإسلام في الأندلس، ط3. مكتبة الخانجي، القاهرة.
8- الهاشمي، عبد المنعم (2007): الخلافة الأندلسية، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثاني – مارس 2015

تجلِّيَات الرمز في الشعر الليبي المعاصر

د. علي عياد محمد صالح.

(محاضر بقسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم بالمرج – جامعة بنغازي – ليبيا)

العدد الثاني – مارس 2015

المقـدّمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه، الهادي إلى صراط مستقيم، صلى الله وسلم وبارك عليه وآله وصحبه وزوجاته والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فلقد لجأ الشاعر الليبي إلى استخدام الرمز كوسيلة فنية للتعبير غير المباشر عما يريد، وتقنع بشخصية من الشخصيات فتشبث بها وانطلق منها نحو ذاته، معبرا بوساطة التقنع بها عن مكنونات نفسه، مبيحا عن طريق التقنع بتلك الشخصية عن أسراره إلى المتلقي.

وصارت تقنية الرمز مظهرا من مظاهر الحداثة وما بعدها في الشعر العربي الحديث.

وهذا البحث يتجه إلى دراسة الرمز في بعض قصائد الشعراء الليبيين المعاصرين من خلال ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول يدرس ماهية الرمز ، في حين يعمد المبحث الثاني إلى دراسة الرمز في الشعر الليبي، وكيف وظّفه الشاعر الليبي المعاصر لخدمة قدراته التعبيرية، وأما المبحث الثالث فقد تناول شخصيات الرمز التاريخية والدينية والشعبية التي استعان بها الشعراء الليبيون لإثراء تجربتهم الشعرية.

وثمة دراسات عديدة تناولت الرمز في الشعر العربي، منها:

- الرمزية والإيحائية في شعر بدر شاكر السياب لخيرية عجرش، وقيس خزعل، وتناولت الدراسة المذهب الرمزي في شعر السياب الذي كان له دور أساسي في تعيين اتجاه الشعر في الخمسينيات والستينيات في العراق والعالم العربي.
- الرمز في الشعر العربي، للدكتور جلال عبدالله خلف، وهذه الدراسة ناقشت موضوع الرمز في الشعر العربي، كونه من الموضوعات الأدبية المثيرة للجدل.

- تعريف الرمز:

الرمز في اللغة: الإشارة والإيماء.[1] وهو في الاصطلاح الأدبي: "علامة تعتبر ممثلة لشيء آخر ودالة عليه، فتمثله وتحل محله".[2]

وهو من الوسائل الفنية المهمة في الشعر، يعمد الشاعر فيه إلى الإيحاء والتلميح بدلا من اللجوء إلى المباشرة والتصريح.

ويعد الرمز أسلوبا من أساليب التصوير، أو وسيلة إيحائية من وسائله، فكلاهما ـ الرمز والصورة ـ قائم على التشبيه، وعلاقتهما أقرب إلى علاقة الجزء بالكل.[3]

---

[1]- لسان العرب، مادة "رمز".
[2] - المعجم المفصل في الأدب ، 2: 488 .
[3]- الرمز و الرمزية في الشعر العربي المعاصر، ص: 139 .

والصور الرمزية ذاتية لا موضوعية، كما يقول الدكتور محمد غنيمي هلال، إذ إن الصور الرمزية " تبدأ من الأشياء المادية، على أن يتجاوزها الشاعر ليعبر عن أثرها العميق في النفس في البعيد من المناطق اللاشعورية، و هي المناطق الغائمة الغائرة في النفس، ولا ترقـــى اللغة إلى التعبير عنها إلا عن طريق الإيحاء بالرمـــز المنوط بالحدس".[4]

والرمز تقنية عالية، يرتفع بها شأن الصورة. والإكثار من استخدام الرمز والأسطورة من أبرز الظواهر الفنية التي تلفت النظر في تجربة الشعر الجديد.

فمما لا شك فيه أن ما يميز الشعراء بعضهم من بعض، هو الجانب الفني أو الجمالي، لغة وأسلوباً و صورة وخيالاً، و هذا الجانب يظهر في أنماط معينة، وأطر محددة، تختلف من شاعر لآخر، و هذ البحث يسعى لمعرفة كيفية استخدام الشعراء الليبيين المعاصرين لهذه التقنية الفنية، ومدى ما بلغه التوظيف الدرامي لها في شعرهم بمنأى عن عقد المقارنات المباشرة، إذ إن الغاية الأساس إبراز هذا الفن الأدبي لدى هؤلاء الشعراء، والكشف عن مواطن الجمال التي يتضمنها النص الشعري الحديث، ومدى قدرته على التأثير في المتلقي.

- **الرمز في الشعر الليبي:**

أن الشاعر "لا يستطيع أن يبعث الحياة في شخصية، وإنما يستطيع أن يحاكي شخصية معروفة من قبله فحسب".[5]

ومما يدل على براعة الشاعر وسعة تجاربه وعمق نضجه الفكري توظيف الرمز في شعره؛ لأن "الرمز الشعري مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانيـــها الشاعر، والتي تمنح الأشياء مغزىً خاصاً".[6]

فتوظيف الرمز في العمل الشعري يمثل نوعاً من امتداد الماضي في الحاضر، ويمنح الرؤية الشعرية نوعاً من الشمول والكلية، فتعبر حواجز المكان والزمان، لتعانق فضاء أرحب يلتقي فيه الماضي مع الحاضر.[7]

والشاعر الليبي المعاصر – كغيره من الشعراء – وجد في التعبير الرمزي التكنيك الفني الذي يضفي نوعاً من الدراما على عمله الشعري، فالفن "بما فيه من كتابة النص الدرامي يقوم على اعتماد لغة رمزية"،[8] يتجـــه إليها الشاعر المعاصر عندما يحـــسُّ أن ما حوله "اتخذ شكلاً استثنائياً لا يحتمل التعبير عنه على وفق المنطق التقليدي وعلاقاته الرتيبة التي لا تتفق ومشاعر الفنان

4- النقد الأدبي الحديث ، ص: 418 .
5- في الشعر والشعراء (ت .س . اليوت) ترجمة : محمد جديد ، ص: 124.
6- الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية) ص: 198.
7- ينظر: عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، ص: 128.
8- الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية) ص: 198.

المكثفة الحادة"،[9] فيلجأ إلى الرمز الذي يحـتّم على الشاعر "أن يخلق السياق الخاص الذي يناسب الرمز".[10]

- شخصيات الرمز:

والشعر الليبي المعاصر حفل بكثير من الشخصيات الرمزية واتّكأ عليها الشعراء محاولين من خلالها تقديم صورة متكاملة للواقع المعاش في بلدهم، معتمدين عليها في تحميل الموقف الحاضر - بما تملكه من دلالات سابقة ومعطيات - كلّ ما مرّ بهم من تجارب شعورية ذاتية، ولعلّ أبرزها: الرموز التاريخية، الرموز الدينية، الرموز الشعبية.

أ- الرمز التاريخي:

مثلت الشخصيات التاريخية معيناً لا ينضب عكف عليه الشاعر الليبي المعاصر ينهل منها إذا وجد ثمة علاقة تشابه بينه وبينها، فيجعلها عنصراً أساساً في بناء قصيدته من خلال اتخاذها قناعاً يجسد معاناته وآلامه، محاولاً في ذات الوقت إيجاد "التوافق بينها وبين واقعه المعاصر الذي يريد التعبير عنه ، فإنه في حقيقة الأمر يحاول التوفيق بين نوعين مختلفين من الخطاب التاريخي والخطاب الشعري".[11]

من تلك الشخصيات شخصية "الحسين بن علي بن أبي طالب" حفيد النبيّ ﷺ وسيد شباب أهل الجنة.[12]

فقد رأى الشاعر الليبي في الحسين ﷺ رمزاً لصاحب القضية النبيلة الذي يظل حياً يتجدد في ذات كل بطل شريف، ورمزاً للمبادئ الخالدة التي جعلته مع إدراكه "سلفاً أن معركته مع قوى الباطل خاسرة"[13] يبذل دمه الطاهر في سبيل تلك القضية، وما يحمله من مبادئ.

إن الغدر الذي تعـرَّض له الحسين ﷺ ترك وراءه جرحاً لا يندمل في قلب كل مؤمن موحد، فبعد مقتله - غدراً – ازدادت الفتنة التي عصفت بهذه الأمة الإسلامية، وشعراؤنا استخدموا هذه الشخصية ليؤكدوا "أن الهزيمة التي تلقاها الدعوات والقضايا النبيلة في هذا العصر، واستشهاد أبطالها - المادي أو المعنوي- إنما هو انتصار على المدى الطويل لهذه الدعوات والقضايا".[14]

وهكذا صار الحسين ﷺ رمزاً لكل بطل استشهد في سبيل قضيته وما يحمله من مبادئ.

يقـــــول الشاعر "عبد الحميد بطاو":[15]

9- الترميز في الفن القصصي العراقي الحديث ، ص: 31.
10- الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية) ص: 200.
11 - أشكال التناص الشعري ، ص: 359.
12 - ينظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ص: 641 .
13 - استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص: 153.
14 - نفس المرجع والصفحة.
15 - بكائية جالبة المطر ، ص: 35 ، 36.

في زمن مضى
أو ربما يجئ أو في هذه الأثناء
جند الحسين أو يزيد لا تهمُّ هذه الأسماء
أرى السيوف والرماح قد غدت بنادق ..
* * *
فلتفقأ العيونْ لم يزل رأس الحسينْ
يسقط كل يوم بيننا معفّر الجبينْ
ولم نزل نهمُّ أن نقول ما نريدْ
لكننا نبتلع الكلام
مرغمين خائفين من يزيدْ ...

ينسج النص دلالته الرمزية من البعد النفسي الذي يحمله استحضار مقتل "الحسين ﷺ"، فرأس "الحسين ﷺ" التي سقطت ظلماً وغدراً ترمز إلى التضحية والاستشهاد، ويبرز "يزيد" ليكون رمزاً للقتل والتعذيب والاستبداد الذي يفتك بأوصال المجتمع فيقطعها، والذي يبدو لي أن الشاعر سعى إلى خلق مزاوجة بين الاستشهاد والفتك والاستبداد في إشارة منه إلى ضرورة بذل الدماء وتقديم التضحيات من أجل نيل الحريات وتحقيق المآرب النبيلة والغايات.

ووظف الشاعر الليبي المعاصر شخصية "الحجاج بن يوسف" رمزاً للبطش والاستبداد والطغيان وتسلط الحاكم؛ لأنه أطاح بكل رأس حاول أن يرتفع في وجه جبروته وطغيانه، لذا فهو "رمز لكل قـــوة باطشة تعمل على قمع الحق بالقـــوة"،[16] يقول الشاعر "السنوسي حبيب":[17]

(هذا ثمر رؤوس آن قطافه)
تتلألأ شفرة سيف الحجاج
تتصلب أعراق الرقبة والرأس
ترتعش الركب .. الأقدام .. الأقلام
ينكمش صداحُ الكلمات
همساً
وشوشةً
صمتاً
موتاً

لقد وجد الشاعر الليبي في شخصية "الحجاج بن يوسف" القناع الذي يمكن أن يلبسه للطغاة والمستبدين الذين يفرضون آراءهم وأوامرهم على الآخرين بقوة القهر، فكشف بذلك زيف المتردي، من تشريد وتقتيل، وظلم لشعبه الليبي المقهور، يقـــول الشاعـــر "علي صدقي":[18]

فتشوا عنه، عساه كامن بإصبع الحاكم، تحت ضرسه
المسوس المنهار

16 - استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص: 157 .
17 - عن الحب والصحو والتجاوز ، ص: 24 .
18 - الأعمال الشعرية الكاملة ، علي صدقي عبد القادر: 1: 639 ، 640 .

فتشوا لابد مندس بإبط واحد من التتار أو بنعل آمر جبار
فتشوا (الحجاج) من أكفانه فرَّ، باسم مستعار

نلحظ أن النص السابق قد اعتمد على أكثر من دلالة رمزية، فـ "الحجاج" رمز للبطش والقتل والقسوة، و (إصبع الحاكم) رمز للإشارة بالقتل والفتك، وأما (الإبط) فيرمز للرائحة غير المرغوب فيها المتخفية وراء هجمة (التتار) في حين أن (النعل) يرمز للسحق والإبادة بالدوس، كل هذه الرموز - في رأي الباحث - تتضافر لتعطي رمزاً تاريخياً للقمع والبطش التي يصبح الحجاج رمزاً له، فهو قد جمع في النص السابق أدوات القمع المعروفة في تاريخ الإنسانية (الحاكم المستبد، التتار).

ومن الشخصيات التاريخية التي استدعاها الشاعر الليبي المعاصر ليدعم تجربته الشعرية ويمنحها القوة التأثيرية في المتلقى شخصية البطل الليبي المناضل "عمر المختار" رمز النضال الدرامي الطويل ضد المحتل الإيطالي، فهذا البطل قاد الحرب الشعبية المسلحة ضد العدو الإيطالي وكان يناهز الثمانين من العمر، لكنه تسلّح بالإيمان والتوكل على رب العالمين، فاستطاع ومَنْ معه من المجاهدين إلحاق هزائم متتالية بالعدو سطرت بمداد من ذهب في تاريخ نضال الشعوب ضد الطغاة المحتلين، فلا تذكر (ليبيا) إلا ويذكر معها بطلها "عمر المختار"، يقول الشاعـــــر "خالد زغيبة":[19]

شرعت كتائبها المجيدة في
النضال
بقيادة المختار تحصد بالرصاص
المعتدين
ترمي بهم أشلاء ، دامية النثارْ
وتبدد الأطماع ، أطماع اللصوص
كالريح إذ تذرو الرمال

لقد مثل "عمر المختار" للشعراء الليبيين نبراساً للحرية، ورمزاً لذلك البطل المؤمن بقضيته، الذي يتألق اسمه ويتلألأ في مختلف أصقاع الأرض؛ لأنه لا يرى الحرية والمجد، "إلا في مواجهة الأعداء، ومقارعة الخصوم، وليس باتقاء شرهم، والبعد عن مناجزتهم".[20] يقول الشاعر "علي صدقي":[21]

من (ليبيا) من (عمر المختارْ)
(القاهرهْ)
موقدة النهارْ

19- أغنية الميلاد ، ص: 116.
20 - جذور القومية العربية ، ص: 31 .
21 - الأعمال الشعرية الكاملة : 1: 473.

رأيت بالطريق هذا الدهر قد ولدْ
وشبَّ مرتين ، أو ثلاثْ
لمست سقف هذه الدنيا بلذة الطفولهْ
لبست ألف عمرْ
تدحرجت بكاهلي الجبال كالعقيقْ
وسرت بالطريقْ

من خلال النصين السابقين للشاعرين "خالد زغيبة، وعلي صدقي" نلمح تداخلاً في المستويات الدلالية لصورة "عمر المختار" عند الشاعرين، فهو يمثِّـل:

- رمز الرفض والثورة.
- من الشرف والبطولة.
- رمز الوطنية.

وهكذا فكلما ذكر "عمر المختار" تبادر للذهن معنى الشجاعة والتضحية والإقدام، لذا فإن الشعراء الليبيين دائماً يقرنون شخصية "عمر المختار" بالجـــهاد والنضال؛ لأن قيمة "عمر المختار" - فيما يبدو - تتجلى في معاني البطولة وشدة البأس برغم كبر سنه من أجل طرد المحتل الإيطالي وتحرير تراب الوطن من دنسه، لذا فالشاعر يحافظ "على حدود العلاقة الثنائية التي يقيمها مع هذا الرمز الحقيقي الذي تذوب فيه العلاقة ذات البعدين أو أكثر من وحدة دلالية احتمالية، تنفجر إيحاءً متجدداً، وظلالاً كثيفة".[22]

ب- الرمز الديني:

شكلت الشخصيات الدينية على تنوعها وما تحمله من دلالات مصدراً سخياً من مصادر الإلهام الشعري الغني بكثير من الطاقات الإيحائية الزاخرة بالعطاء النفسي والوجداني الذي تتجلى من خلاله معاناة تلك الشخصيات في عصرها وواقعها التي عاشت فيه، فالشاعر الليبي المعاصر وجد في هذا التراث "أدوات يثري بها تجربته الشعرية ويمنحها شمولاً وكلية وأصالة، وفي نفس الوقت يوفر لها أغنى الوسائل الفنية بالطاقات الإيحائية وأكثرها قدرة على تجسيد هذه التجربة وترجمتها ونقلها إلى المتلقي".[23]

وقد أكثر الشاعـــر الليبي المعاصر مـــن ترديد أسماء الأنبياء عليهم الصلاة والســـلام "آدم، نوح، يوسف، عيسى، محمد ﷺ"، لما وجد في سيرهم العطرة من عذاب وألم وظلم من قومهم وعشيرتهم، وإنكارهم وتجاهلهم لما يدعون إليه من رسالات سماوية فيها الخلاص والانعتاق للبشرية فوظَّـفها في الوقت المناسب،" فكل من النبي والشاعر الأصيل يحمل رسالة إلى أمته

[22] - الأوراس في الشعر العربي المعاصر ، ص : 15 .
[23] - استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص : 93 .

والفارق بينهـــما أن رسالة النبي رسالة سماوية، وكلٌّ منهما يتحمل العنت والعذاب في سبيل رسالته ويعيش غريباً في قومه محارباً منهم أو في أحسن الأحوال غير مفهوم منهم".[24]

وتبعاً لذلك فقد اتجه الشعراء الليبيون المعاصرون إلى "استعارة شخصيات الرسل ليعبروا من خلالها عن أبعاد تجاربهم المعاصرة".[25]

فالشاعر وظف شخصية نبي الله "نوح عليه السلام" لتكون رمزاً للصبر وانتظار الفرج مع المثابرة والعمل الجاد، فنبي الله "نوح عليه السلام" امتثل أمر ربه لمَّا عصاه قومه وصنع السفينة لتحمله ومَنْ آمن معه إلى أرض جديرة أن تكون منبتاً غضاً لدعوة التوحيد، يقول الله تعالى ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ، تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾[26]، وأرسل الله على العصاة من قومه الطوفان، فلم ينجُ إلا مَن ركب السفينة، يقول الشاعر، "عبد المجيد القمودي":[27]

من مقلتيه احتدَّ شوق الكلمات
صفعوا وجهي :
(أتماري الله فيما يشاء يا هذا) ؟!!
أتبغي أن تحلَّ علينا اللعنات ؟
عندما حاولت أن أصنع من حرفي سفينهُ ، مثل نوح
عندما أحسست بالطوفان آت

إن الشاعر في هذا النص يستحضر موقفين يعبران عن واقع معيش، فالأول استدعاؤه لشخصية "نوح عليه السلام" الذي تمكن من تأصيل دور المنقذ لقومه، المخلِّص لهم من الغرق، لمَّا أدرك بأن الطوفان آت بأمر الله تعالى.

وكذلك الشاعر فهو يعيش ذات الموقف مع واقعه واقع معاناة الكلمة الهادفة في مواجهة قوم لا يفهمون ما يقول، وأما الموقف الثاني فإن سفينة "نوح عليه السلام" - في التدال في النص الشعري - ليست من ألواح ودسر، بل من كلمات وحروف، فالشاعر وظَّف هـــذا الموقف الرامز في دلالة أن "موضوع الطـوفان يعتـبره الكثيرون واحـــداً أو "أيتماً" من أساسيات أساطير الخلق المبكرة جداً عند مختلف الشعوب، فالطوفان بداية لخلق أرض – موعودة – جديدة".[28]

كما نلحظ أن الشاعر استطاع أن يضع المتلقي في الدلالة الحقيقية لتلك المقارنة التي عقدها بين رد فعل قوم "نوح عليه السلام" الذين استهزأوا به وسخروا منه وهو يصنع السفينة، ورد فعل قومه الذين صفعوه ومنعوه من أن يسوي حرفه المنقذ، فاستعارته بعض الأحداث المتعلقة بهذه الشخصية "أصبح رمزاً يجمع بين الواقعي – هو صورته المادية – والتجريدي – وهو محتواه الرمزي – ويتجاوز العلاقات الحسية والدلالات الوضعية الضيقة".[29]

---

24 - استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص: 97 ، 98 .
25 - نفسه .
26 - سورة القمر ، آية : 13 ، 14 .
27- قصائد بين يدي وطني ، ص: 113 .
28 - موسوعة الفلكلور والأساطير العربية ، ص: 677 .
29 - الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ، ص: 285 .

وشخصية "المسيح عيسى بن مريم عليه السلام" نالت مساحة شاسعة مهمة في دواوين الشعر الليبي المعاصر، فقد وجدوا فيما تحمله من دلالات مختلفة ما يتوافق ومعاناتهم ويعبر عن رؤاهم.

فالشعراء الليبيون "أسقطوا كل الآلام سواء أكانت تلك الآلام مادية أو معنوية"[30] على الملامح المستمدة من الموروث المسيحي، وبالأخص (الصلب، والفداء، والحياة، والموت) فشاعرنا "علي الفزاني" يعتبر نفسه مسيحاً يتحمل المعاناة والألم الجسدي في سبيل أداء رسالته والإسهام في بناء جيل جديد واعٍ بما يدور حوله، فيقول:[31]

صلبوني فوق أعواد حقيرهْ
من غصون قد تغنى فوقها شادٍ ونائح
لم أقلها إنني كنت نبياً
أتلقى الوحي من إله في الأعالي
غير أني عدت يوماً .. وصليبي فوق ظهري
وتلمست طريقي عبر دربي
فوجدته
ومشيته
حافياً تدمي خطاي
صفق الأطفال ... ها قد عاد للأرض المسيح

نلحظ في النص السابق غلبة الأفعال على البناء العام (صلبوني، تغني، أقلْها، كنت، عدتُ، تلمست، فوجدته، مشيته، صفق، عاد) مما يدل على نفسية الشاعر المعذبة من طول الصمت ومرراته، وديناميةالنص المتدفقة من أجل توليد دلالة أن الصلب ثمن لمعانقة الشعر والكلمة "فالصليب * رمز من رموز المطر والخصب".[32]

أما شخصية خاتم الأنبياء "محمد ﷺ" فقد حضرت بكثرة في الشعر الليبي المعاصر، إذ مثَّل شخصه الكريم دلالة البطل المنقذ الذي أخرج البشرية من ظلمات الشرك والجهل إلى نور التوحيد والمعرفة.

فالشاعر "القمودي" وظف شخصية رسول الله ﷺ رمزاً للمخلِّص الذي ينقذ الأمة قبل فوات الأوان، فيقول:[33]

يا حمامة ....
ناشدي السمح الذي في (الغار)
أن يخرج كي ينقذنا مما نعاني
قبل أن يدركنا يوم القيامة

30 - استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص: 104.
31 - الأعمال الشعرية الكاملة ، ص: 25 ، 26.
32 - أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث ، ص: 51.
33 - قصائد بين يدي وطني ، ص: 114.

أما الشاعر "علي الفزاني" فإنه يستدعي شخصية رسول الله ﷺ في صورة الثائر المتمرد الغاضب من واقع الأمة العربية المتردي، الحامل لواء النضال في سبيل تغيير هذا الواقع المظلم بما فيه من هزائم وتمزق للأمة الواحدة، فيقول:[34]

إني رأيت ذات ليلة ، رأيت في المنام
(محمداً) ممتطياً براقه بلا لجام
رأيته سمعته يقـــــول :
أليس بين أمتي ، أليس من (أخيل)
أهكذا يضيع كلُّ ، كل هذا
كل أمتي تمزقت ، غدت فلول

إن السياق الشعري في النصوص الثلاثة السابقة قد اعتمد الشعراء فيه على توظيف شخصية الرسول ﷺ لتصوير جوانب من تجاربهم الشعرية الخاصة، فلقد "وُفق كل من هؤلاء الشعراء في أن يعثر في ملامح شخصية الرسول الكريم على ما يتلاءم والدلالة المعاصرة التي أسقطها عليها".[35]

ج- الرمز الشعبي:

أقبل الشعراء الليبيون على هذا اللون التراثي، لإدراكهم "بأن الاتِّكاء على هذا التراث، لا يكفل التجاوب الأوسع مع ذلك الشعر وحسب، بل يقدم أيضاً شهادة على الاعتزاز بالموروث المشترك، ويكشف عن خوف دخيل من ضياع رابطة تعد مقدسة حين تتعرض أقلية ما للانصهار في تيار كبير"،[36] وتوظيف التراث الشعبي في الشعر يصبغه "بلون محلي إقليمي خالص يصعب أن يتخطى حدود الإقليم الواحد، وهو يرسم بذلك مستوى آخر – أعمق دلالة على الإقليمية – من الطابع الإقليمي العفوي الذي يميز الشعر المصري عن العراقي عن اللبناني عن التونسي ... هذا الطابع يكاد يكون أمراً لا مفر منه".[37]

ومن الشخصيات التي تنتمي إلى الفلكلور الشعبي واهتم بها الشعراء الليبيون شخصية "السندباد"، فقد " تعددت ملامح شخصية السندباد ووجوهه في الشعر العربي المعاصر بتعدد أبعاد تجربة الشاعر المعاصر وتنوع ملامحه النفسية والاجتماعية والفنية، وإن كان من الممكن رد وجوه السندباد وملامحه – على كثرتها وتنوعها – إلى وجهه الأصيل ،وجه المغامر الجوّاب بحيث يمكن لكل وجوه السندباد الأخرى أن تعد ملامح تفصيلية لهذا الوجه الأساسي".[38]

34 - المجموعة الأولى من الأعمال الشعرية الكاملة ، ص: 377.
35 - استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص: 104.
36 - اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، ص: 118.
37 - اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، ص: 119 ، 120.
38 - السندباد بين التراث والشعر العربي ، ص: 205.

فالسندباد البحري يعدُّ "رمز الاكتشاف والبحث عن عوالم الامتلاء والخصوبة، قد ألهمت الشعراء بوصفها المعادل الموضوعي لإشراقات رؤيوية رؤيا البعث المنتظر لواقع هش ومتآكل".[39]

لقد تنوع استخدام شخصية "السندباد" في التراث بصفة عامة، حيث مثل رمز المغامر الرحالة الذي يسافر في رحلات عجيبة مملؤة بالغرائب والطرائف والأخبار والهدايا مع ما يصاحب تلك الرحلات من أهوال ومخاطر وعناء وغربة، إلا أننا نجد أن الشعراء الليبيين بصفة خاصة وظفوا هذه الشخصية للتعبير عن تلك المشقة التي يجدها الشاعر في البحث عن الكلمة والمعاناة التي يواجهها في سبيلها، لذا فهي مغامرة قد تنتهي بالفشل والخسران "وليست عملية الإبحار أو المغامرة أو الاستكشاف مقصورة على المساحة المكانية الواقعة خارج الذات نفسها، بل إنها يمكن أن تتجه إلى الأصعب، أي إلى الذات نفسها، في رحلة طويلة من العذاب والمعاناة".[40]

فالشاعر "جيلاني طريبشان" يستدعي شخصية "السندباد" لتكون رمزاً للتجوال بحثاً عن حلم التغيير والثورة على واقع المجتمع المرير، لكن هذا الحلم تحول إلى سراب لامع ينتهي بضياع ذاك الحلم، فيعود "السندباد" من رحلاته الطويلة مثقلاً بالهموم والأحزان واليأس، فيقول:[41]

أذبله التجوال
يعود من حيث أتى
منكس الراية والحراب
ملء يديه الريح والسراب
مهاجراً ألقى عصا الترحال عند الغاب
منتظراً
أن نضرم النيران في الأخشاب
أن يقدم الأحباب
وأن يطل القمر الخجول لحظة الإياب
لكنه ظل وظلت الأشياء في السراب

ويستعمله شاعرنا في ذات القصيدة ليصبح رمزاً للمغامرة وركوب المخاطر، وصولاً إلى إدراك المجهول، فيقول:[42]

يا سندباد عد إلى غربتك
يمامة ، قبرة ، غرابْ
وليس في بابل غير القمعْ
والوحشة والعذابْ
مشى عليه الموت حلمنا
وغاص في العُباب

39 - الرؤيا والتأويل (مدخل لقراءة القصيدة الجزائرية المعاصرة) ص:113.
40 - ظاهرة الغموض في الشعر الحر ، ص 76.
41 - رؤيا في ممر 1974 ، ص: 53.
42 - نفسه ، ص: 54.

النص يستحضر رحلات "السندباد" الدائمة التي يسعى من خلالها لاكتشاف المجهول الذي يتحول إلى واقع مرير يدفعه للهرب من القمع وطلب النجاة، فتصبح (بابل) دلالة على الوطن العربي وما يفعل فيه الأعداء من تمزيق وتعذيب ، تغتال الآمال وينتهي بها الأمر إلى العدم.

ومن الشخصيات التراثية التي استمدها الشاعر الليبي من كتاب "ألف ليلة وليلة" شخصية "شهرزاد" التي ترمز إلى المرأة العربية "التي مازالت تعيش أسيرة عصر الحريم، تنتهي آمالها عند تحقيق حياة مادية باذخة تفيض بالترف والدعة والخمول".[43]

فالشاعر الليبي المعاصر استدعى هذه الشخصية لتكون رمزاً للمرأة الصلبة الواثقة من إمكاناتها في ترويض الظالمين والعتاة وتجعلهم يعودون إلى رشدهم، يقول الشاعـــر "أبوالقاسم أبوديَّـــة":[44]

عصرنا اليوم بحاجة
لعديد من نساء
مثلك يا شهرزاد
فعسى يصلحن من طبع العباد
* * *
إنهم حتماً بحاجة
لحليلة وحليلة
مثلك يا شهرزاد
فعساهم
أن يثوبوا للرشاد

نلحظ في البنية الدرامية للنص السابق أنها اعتمدت على كثافة الأفعال (فعسى، يصلحن، فعساهم، يثوبوا) مما يدلّ على نفسية الشاعر الجانحة للمرأة القوية الذكية، وديناميةالنص المتدفقة من أجل توليد دلالة أن عصرنا الراهن في أمس الحاجة إلى "شهرزاد" جديدة تماثل سلفها الأولى في الصلابة والحنكة والذكاء.

ومن الناحية الصوتية نجد بعض الوحدات تتكرر أكثر من مرة: (بحاجة، فعسى، فعساهم، حليلة) إذ تدخل في إطار التشاكل الصوتي المعروف "بأنه كل تكرار لوحدة لغوية مهما كانت"،[45] الأمر الذي يضفي على النص نغمة موسيقية تتناسب وبنية القصيدة الدرامية وكذا غنائيتها.

لقد اكتسب التراث الشعبي ميزة مهمة "لأنه تراث حيّ، وحين يلجأ إليه الشاعر لا يحس أنه مثقل بما في الماضي الطويل من خلافات ومشكلات ... وتكمن الجاذبية في التراث الشعبي في أنه يمثل جسراً ممتداً بين الشاعر والناس من حوله".[46]

---

43 - استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص: 202.
44 - وانفجر البركان ، ص: 187.
45 - تحليل الخطاب الشعري ، ص: 19.
46 - اتجاهات الشعر المعاصر ، ص: 118.

ولعل السبب - فيما يبدو- في إقبال الشعراء الليبيين عليه يكمن في كونه يسهم في إيقاظ الشعور القومي ويمنحه الحيوية والتجدد.

- الخلاصـــــة:

وبعد، فالرمز وسيلة فنية درامية وسيطة بين الشاعر والمتلقي وظّفه الشاعر الليبي المعاصر ليسمو - من خلاله الجمهور - بأفكاره وخياله، ومثّل وسيطاً فكرياً ينقل بخصوصية رؤى الذات الشاعرة إلى المتلقي للتعرف عليها في سلسلة أحداث النص الشعري، فالشاعر الليبي عمد إلى مجموعة من المتناقضات في أشكال متعددة – تتأسس على هدف سام – فقام بتركيبها وتحميلها على عاتق شخصياته الدرامية مؤطراً إياها بروح أدبية وتاريخية ودينية وأسطورية يحييها ويبعث فيها الحياة ويبث - من خلالها - مشاكل عصره وهمومه الفكرية والسياسية والاجتماعية، لذا قدّم الشاعر الليبي شخصياته الدرامية تقديماً متكامل الأبعاد والصفات، سهّلت علي المتلقي فهمها وتحديد سلوكها ونشاطها وبالتالي فهم مقصود الشاعر، وإدراك تفاصيل الموضوع وأحداثه ومقوماته.

ثبت المصـــــادر والمراجع

- المصـــــادر:

- القرآن الكريم.
- الأعمال الشعرية الكاملة، علي صدقي عبدالقادر، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، طرابلس، 1985م.
- الأعمال الشعرية الكاملة (المجموعة الأولى) علي الفزاني، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، مطابع دار الحقيقة، بنغازي، ليبيا، 1975م.
- أغنية الميلاد، خالد زغيبة، المنشأة العامة للنشر، الطبعة الثانية، طرابلس ليبيا، 1986م.
- بكائية جالبة المطر، عبد الحميد بطاو، المنشأة العامة للنشر، الطبعة الأولى، طرابلس، 1983م.
- رؤيا في ممر عام 1974 (شعر) جيلاني طريبشان، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1978م.
- عن الحب والصحو والتجاوز، السنوسي حبيب الهوني، دار الحقيقة، الطبعة الأولى، بنغازي، 1975م.
- قصائد بين يدي وطني، عبد المجيد القمودي، منشورات المنشأة العامة للنشر الطبعة الثانية، طرابلس، ليبيا، 1982م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري [ت 711 هـ] طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من الأساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة، 2003م.
- وانفجر البركان، أبو القاسم أبو دية، الطبعة الأولى، أكتوبر، 1971م.

- المراجـــــع:

- اتجاهات الشعر العربي المعاصر، إحسان عباس، دار الشروق، الطبعة الثانية، عمان، 1992م.
- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، طرابلس، ليبيا، 1978م.
- أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث، ريتا عوض، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1974م.
- الأوراس في الشعر العربي المعاصر، عبد الله ركيبي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
- تحليل الخطاب الشعري، محمد مفتاح، دار التنوير للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 1985م.
- الترميز في الفن القصصي العراقي الحديث، صالح هويدي، دار الشئون الثقافية، الطبعة الأولى، بغداد، 1979م.
- جذور القومية العربية في الشعر الليبي المعاصر، نجم الدين غالب الكيب، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1987م.
- الرؤيا والتأويل (مدخل لقراءة القصيدة الجزائرية المعاصرة) عبد القادر فيدوح، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، وهران، 1994م.
- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد فتوح أحمد، دار المعارف، الطبعة الثانية، 1978م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الرياض، 2007م.
- الشعر العربي المعاصر "قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية" عزالدين إسماعيل، دار العودة ودار الثقافة، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1972م.
- عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد، دار الفصحى، القاهرة، 1978م.
- في الشعر والشعراء (ت. س. اليوت) ترجمة: محمد جديد، دار كنعان للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، دمشق، 1991م.
- المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1999م.
- موسوعة الفلكلور والأساطير العربية، شوقي عبد الحكيم، دار العودة، الطبعة الأولى، بيروت، 1992م.
- النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة. د.ت.

- الدوريـــــات:

- مجلة الثقافة العربية، العدد: 4، فبراير/ 1974م. السندباد بين التراث والشعر العربي، علي عشري زايد.
- مجلة فصول، المجلد: 7، العددان: 1،2، أكتوبر، 1986م / مارس 1987م. ظاهرة الغموض في الشعر الحر، خالد سليمان.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثاني – مارس 2015

مدينة المرج النشأة والتطور العمراني
- دراسة في جغرافية المدن -

أ. عادل رمضان علي.

(عضو هيئة التدريس بقسم الموارد والبيئة – كلية الآداب والعلوم بالمرج – جامعة بنغازي – ليبيا)

مدينة المرج النشأة والتطور العمراني - دراسة في جغرافية المدن -

الملخص

ركزت هذه الدراسة على النشأة والتطور العمراني لمدينة مهمة من المدن الليبية (المرج) والتي تقع في الشمال الشرقي من الأرضي الليبية والتي تتمتع برسوخ القدم في التمدن والحضارة، والتي تعتبر من أولى المستوطنات الحضرية في إقليم الجبل الأخضر.

ناقشة هذه الدراسة جانب مهم في جغرافية المدن ألا وهو النمو الحضري والتوسع العمراني لمدينة المرج مركزة على توزيع استعمالات الأرض الحضرية، ومعرفة العوامل التي ساعدت على تغير المدينة عبر فترات زمنية مختلفة، كما ناقشة الدراسة خصائص السكان إذ أن السكان يشكلون المحور الرئيسي في المدينة، وتعد دراسة سكان المدن من أهم الاتجاهات المعاصرة للدراسات الحضرية لما لها من آثار واضحة في النشاط الاقتصادي حيث كشفة الدراسة عن خصائص السكان من حيث نموهم وتوزيعهم وتراكيبهم داخل المدينة ومدى تأثيرهم في نمو المدينة وازدهارها.

- **مقدمة**

شهدت ليبيا تطوراً سريعاً في نسبة سكان الحضر في السنوات الأخيرة ويمكن اعتبارها في هذا المجال بلداً بلغ درجة عالية من التحضر بالنسبة لبلدٍ نامٍ ويمكن القول أن نسبة السكان الحضر في البلاد قد بلغت خلال عام (1978ف) (68.3%) وفي عام (1984ف) بلغت نحو (78%) من مجموع السكان، وكان ذلك نتيجةً للتطور السريع الذي أحرزته البلاد في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسة وقد أدى ذلك إلى نمو بعض المدن القديمة واتخاذها شكل المدن الحديثة، بالإضافة إلى ظهور بعض المدن الجديدة، و النمو السريع في نسبة سكان المدن، فعلى سبيل المثال تحولت مدينة البيضاء من قرية إلى مدينة في فترة وجيزة، وكذلك الحال بالنسبة لمدينة المرج الجديدة بعد ما دمر الزلزال المدينة القديمة. (المهدوي ص 395)

- أهداف الدراسة:

- تسليط الضوء على إحدى المدن الليبية التي تقع في إقليم الجبل الأخضر والتي تعتبر من أولى المدن الليبية التي صممت على فكرة مدن الحدائق.
- دراسة التوسع العمراني الناتج عن النمو السكاني والذي أدى إلى تغير في استعمالات الأرض الحضرية.
- دراسة التباين في توزيع استعمالات الأرض بين مناطق المدينة المختلفة.

- مناهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي لتتبع نشأة المدينة منذ أقدم العصور إضافةً إلى المنهج الوصفي والمتمثل في البيانات الوصفية اللا مكانية والتي تظهر في الإحصاءات السكانية ونشرات الدوائر الرسمية.

- موقع منطقة الدراسة:

تقع مدينة المرج الجديدة على المصطبة الأولى لهضبة الجبل الأخضر على مسافة 97 كم شمال شرق مدينة بنغازي، و30 كم شرق مدينة توكرة، وعلى بعد 15 كم جنوب البحر المتوسط، أما إحداثياتها الجغرافية فهي دائرة عرض32˚، 30َ شمالا، وخط طول 20˚، 50َ شرقاً.

أولاً – الأصل والنشأة:

تقع مدينة برقة (المرج القديمة) ضمن سهل خصيب على مسافة حوالي 100 كم شرقي مدينة بنغازي، و 30 كم جنوبي طلميثة، ويعد هذا السهل من أخصب المناطق وأهمها زراعاً في ليبيا، وقد أسست مدينة برقة في عهد الملك القوريني الرابع إركيسلاوس الثاني الذي أختلف مع أشقائه الذين تركوا قورينا (شحات) وتوجهوا غرباً نحو الهضبة السفلى حيث أسسوا مدينة برقة بمعاونة الليبيين، وفي الوقت نفسه شجعوا الليبيين على الثورة ضد إركيسلاوس، ونتيجة لهذا النزاع والقتال مع قورينا هدمت مدينة برقة من قبل الفرس الذين تحالف معهم إركيسلاوس الثاني، وبعد

مدينة المرج النشأة والتطور العمراني

حصار الفرس لبرقة ونهبها وقعت برقة تحت نفوذ قورينا فزادت ثروتها وازدهرت بها تجارة نبات السلفيوم، ويرجح العديد من المؤرخين إنشاء مدينة برقة إلى حوالي العام 550 ق.م، وفي العهد الهيلينستي خلال حكم البطالمة تغيرت الظروف العامة نظراً لتحولها نحو الساحل فأصبحت برقة تحت ظل ميناء بتوليمايس، وبقيت هكذا بعيدة عن التيار السياسي خلال العهدين الروماني ولم تظهر أهميتها إلا في أواخر العهد البيزنطي حيث بدأت بمشاركة القبائل الليبية الأخرى في طرابلس في ثورتها ضد البيزنطيين فعادت لها أهميتها في القرن السادس الميلادي، وكان الهجوم على مدينة برقة أول عمل قام به العرب الفاتحون عند البدء في حروبهم ضد البيزنطيين في شمال أفريقيا وبعد

الشكل (1) الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة

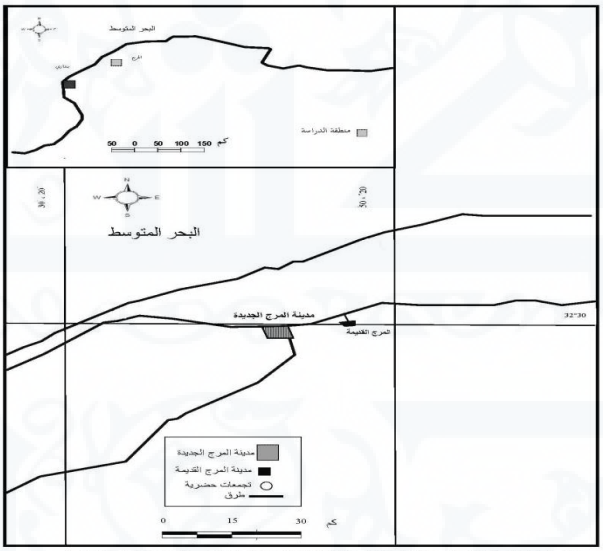

المصدر : مؤسسة دوكسيادس ، التقرير النهائي عن المخطط العام ، إقليم بنغازي – المرج ، ص 5 ، 1984 (بتصرف الباحث) .

انتصارهم أطلق أسم برقة على إقليم قورينا، وبعد فتح العرب المسلمون أصبحت مدينة برقة مركزاً تجارياً وعاصمة لمنطقة المذكورة، أما الإدريسي الذي كتب بعد البكري بقرن فقد ذكر أن برقة كانت مدينة بسيطة الأبعاد وضيقة الحدود وإنها في العهود السابقة كانت مدينة مزدهرة وواقعة في سهل واسع الأرجاء وتربة أرضه حمراء. (عبد السيد ص 21)

ذكر عدد من المؤرخين بأن برقة كانت مستوطنة ليبية الأصل سابقة في تاريخها وصول الإغريق، وقد انهمكت مدينة برقة في تجارة السلفيوم جنباً إلى جنب مع قوريني (شحات) وكان هذا النبات من أركان اقتصادها الأمر الذي يتضح من تمثيله شعاراً لعملتها عندما بدأت مدينة المرج (برقة) بإصدار عملة خاصة بها في عام 525 ق.م، وكانت برقة مركزاً مهماً في القرون المبكرة للاستيطان الإغريقي في قورينا (شحات) وقد عرفت بأن بها عنصراً ليبياً قوياً في سكانها وثقافتها، ولكن في العصور الهللينستية والرومانية والبيزنطية ازدهرت بلدة طلميثة التي فاقت برقة في القرون الثالث ق.م عندما تميز عصر البطالمة بالاهتمام بالموانئ أكثر من المدن الداخلية ثم أصبحت برقة (المرج) على هامش شبكة الطرق الرومانية مما أدى إلى اضمحلالها فتردى بها الحال إلى ما يشبه القرية رغم أنها كانت خلال فترة القرنين الخامس والسادس الميلاديين مزدهرة،

مدينة المرج النشأة والتطور العمراني

وخلال النصف الثاني من القرن السادس الميلادي يبدو أن برقة قد تمتعت بفرص انبعاث جديدة ربما كان ذلك بعد أن انتقلت إليها سكان طلميثة التي عانت آنذاك من الجفاف وانقطاع إمدادات الماء على أن أهم ما يميز تاريخ هذه المدينة في هذه الفترة و هو أنها عادت مستوطنة وطنية كما كانت قبل أن يقصدها المنشقون الإغريق في القرن السادس ق.م.(شلوف ص113)

منذ عام 1851 عندما بنا الأتراك الحصن وأسسوا المديرية نمت المدينة الجديدة (المرج القديمة) وازدهرت على حساب أطلالها القديمة، وفي عام 1936 شق الإيطاليون طريقاً في القسم الشرقي من المدينة متجهاً من الشمال إلى الجنوب لتسهيل حركة المرور من بنغازي إلى الطريق الجنوبي الذي يعبر الهضبة العليا نحو الحدود المصرية، وفي عام 1956 قام المستر جوتشايلد محاولاً كتابة تقرير لمعاينة تخطيط أسوار المدينة (برقة القديمة) ولكنه تعذر تمييز معالمها غير أنه عند النظر إلى موقع المرج الحديثة سيرى المرء أن المدينة شيدت تقريباً ضمن القسم المرتفع من مدينة المرج نفسها، وفي عام 1963 تعرضت مدينة برقة (المرج القديمة) لكارثة الزلزال حيث هدمت أغلب مبانيها و غادر جزء كبير من سكانها إلى المدن المجاورة، وفي عام 1970 تم تأسيس مدينة المرج الجديدة. (عبد السيد ص25)

ثانياً ـ نشأة مدينة المرج الجديدة ومراحل التوسع العمراني:

بعد أن دمر الزلزال المدينة القديمة في عام 1963ف قررت الحكومة الليبية بإنشاء مدينة جديدة للسكان الذين فقدوا منازلهم، فأنشأت الحكومة مؤسسة إعادة تعمير للمدينة، وكانت هيئة وظيفتها الأشراف على تخطيط المدينة الجديدة وبناءها فكلفت مكتب ماك جي مارشال (Lublin Mc gaughy) لمسح المنطقة واختيار المكان المناسب لقد اختير موقع يبعد حوالي أربع كيلومترات من المدينة القديمة لإنشاء المدينة الجديدة وكانت فكرة التصميم التي أتبعت هي أنشاء وحدات السكن المجاور لمركز المدينة، بحيث تكون منافذ الاتصال ووسائل المواصلات ملائمة لحركة المركبات والمشاة بحيث تكون متناسقة لتنتج خطة تطور موحدة يمكن تشيدها بشكل اقتصادي، وتشغيلها بكفاءة، وصيانتها بتكاليف معقولة. (الأسدي ص67)

لقد مرت منطقة الدراسة بعدة مراحل من التطور العمراني التي يمكن حصرها في المراحل التالية:

- **المرحلة الأولى 1974:**

تم في هذه المرحلة استكمال بناء المدينة، وأشتمل مخططها العمراني على المناطق السكنية التي أنشأت حول منطقة الأنشطة المركزية مشتملة على مرافق تجارية وأخرى عامة.

تقع أقدم منطقتين سكنيتين شمال غرب منطقة الأنشطة المركزية، وشمال شرقها، وكان قد تم تخطيطها كمجاورتين سكنيتين، و هي عبارة عن وحدات سكنية هما الحي السكني الـ 500، والحي السكني الـ 700، وهي وحدات سكنية من طابق واحد، كما أنشئ مستشفى مركزي في وسط المدينة، وتحيط به مساحة مفتوحة من الأرض، وكذلك توجد على مسافة قريبة من المستشفى مدرسة ثانوية وتقع شمال هذه المنطقة مجموعة من الاستخدامات المختلفة مثل المسجد الكبير ومباني عامة تشمل على المجمعات الإدارية ومحكمة ومركز لشرطة، ومكتب بريد ومدرسة للتعليم

مدينة المرج النشأة والتطور العمراني

الأساسي بالإضافة إلى فندق ومجموعة من الأسواق والخدمات الأخرى، بالإضافة إلى وحدات سكنية من طابق واحد يمثلها مشروع إسكان عام في القطاع الجنوبي الغربي للمدينة، كما تم بناء وحدات سكنية من طابقين تتواجد في منطقتين أحداهما شمال مركز المدينة والأخرى شمال شرقها وهي من نوع السكن المجمع نظام الشقق،كما زودت هذه الأحياء بالمدارس والمتنزهات العامة.

أما فيما يتعلق بالخدمات الصحية بالإضافة إلى المستشفى المركزي الذي سبق ذكره هناك وحدتا رعاية صحية في مبنيين من طابق واحد تتواجدان في المنطقتين السكنيتين الأقدم عهداً.

أما الاستخدام الصناعي فامتد في القسم الجنوبي الغربي من المدينة وأشتمل في تلك الفترة على صناعات خفيفة وما في حكمها مثل المستودعات، بالإضافة إلى ثلاث أسواق توزعت بالقرب من المناطق السكنية، و من تحليل التخصيص المساحي والتوزيع النسبي الواردة في الجدول (1) يتضح أن الاستخدام السكني استحوذ على أكبر نسبة من مساحة المدينة حيث تجاوز (380 هكتار) أي ما نسبته (76%) من إجمالي المساحة الكلية، بينما بلغت مساحة الاستخدام التجاري(40 هكتار) بنسبة قدرها (8%) وبلغت مساحة مركز المدينة (15 هكتار) وبنسبة قدرها (3%) في حين بلغت مساحة الخدمات (التعليمي–الصحية–الدينية) (13%) أما المناطق الخضراء والمراكز الرياضية فقد بلغت مساحتها (25 هكتار) وبنسبة قدرها (5%) من خلال الأرقام والنسب السابقة نلاحظ أن نسبة الاستخدامات الخدمية مثل الاستخدامات (الصناعية - التعليمية - الصحية - الدينية) سجلت أقل النسب من مساحة المدينة، ويعود السبب في ذلك إلى أن السكان لم يستقروا بها بشكل كامل وإنما حدثت عملية الاستقرار على شكل دفعات.

الجدول (1) استخدامات الأراضي الحضرية في منطقة الدراسة لعام 1974

رقم	نوع الاستخدام	المساحة بالهكتار	النسبة %
1	الاستخدام السكني بما فيها الشوارع	380	% 76
2	استخدام تجاري	40	% 8
3	مركز المدينة	15	% 3
4	الخدمات (المرافق التعليمية – المرافق الصحية – المرافق الدينة)	13	% 2.6
5	الاستخدام الصناعي	27	% 5.4
6	المناطق الخضراء – المراكز الرياضية	25	% 5
	الإجمالي	**500 هكتار**	%100

المصدر: إعداد الباحث * قدرت مساحة المدينة عن طريق الاستعانة بصورة جوية لعام 1974 بمقياس رسم 1: 20000.

- **المرحلة الثانية 1984:**

مدينة المرج النشأة والتطور العمراني

امتدت هذه المرحلة مابين عامي 1974-1984 اتسمت بتطور عمراني ملحوظ، فقد توسعت مساحة المدينة من (500 هكتار) عام 1974 إلى (672 هكتار) عام 1984 بمعدل نمو سنوي بلغ (3.44%) حيث شيدت مناطق سكنية جديدة في المدينة على إثر نشاط قطاع الإسكان، وإقامة بعض المشاريع العمرانية الممولة من قبل الدولة على هيئة قروض سكنية تلك القروض التي منحت للمواطنين على نطاق واسع، و من خلال الجدول رقم (2) تبين أن المدينة شهدت تطوراً عمرانياً ملحوظاً في هذه المرحلة مقارنة بالمرحلة الأولى، ويظهر ذلك من خلال زيادة مساحة المدينة حيث بلغت مساحة الاستخدام السكني (472 هكتار) بنسبة قدرها (70.2%) من المساحة الإجمالية، في حين أن مركز المدينة شهد توسعاً محدوداً، وقد اقتصر على إنشاء مصرف ومدرسة ثانوية حيث بلغت مساحته (47 هكتار) بنسبة (7%) بينما بلغت مساحة الخدمات التعليمية والصحية والدينية والثقافية حوالي (16 هكتار) بنسبة قدرها (2.5%) من إجمالي المساحة، أما الاستخدام الصناعي فقد شهد توسعاً ملحوظاً حيث بلغت مساحته (53 هكتار) وبنسبة قدرها (8%) بعدما كان يشغل مساحة قدرها (27 هكتار) عام 1974 وتمثلت هذه الزيادة في ظهور الأنشطة الحرفية اليدوية التي تقدم الخدمات لسكان المدينة، وبشكل عام شهدت المدينة في هذه المرحلة توسعاً عمرانياً ملحوظاً مقارنة بالمرحلة التي سبقتها نتيجة لتحسن الأحوال الاقتصادية للسكان.

الجدول (2) استخدامات الأراضي الحضرية في منطقة الدراسة لعام 1984

الرقم	نوع الاستخدام	المساحة بالهكتار	النسبة %
1	الاستخدام السكني	472	70.2
	الاستخدام السكني الصافي	386	
	الوظائف المركزية المرتبطة بالاستخدام السكني	86	
2	مركز المدينة	47	7
	منطقة الأعمال المركزية	32	
	المركز الإداري	15	
3	المرافق التعليمية والاجتماعية المركزية	16	2.5
	المرافق الصحية	8	
	المرافق المدينة والثقافية	8	
4	الاستخدام الصناعي	53	8
	المستودعات	14	
	الصناعات	39	
5	المنتزهات على مستوى المدينة والمراكز الرياضية	15	2.2
6	المنافع العامة	12	1.7
7	شبكة الطرق	57	8.4
	المجموع	**672**	**100**

المصدر: مؤسسة دوكسيادس ، التقرير النهائي عن المخطط العام إقليم بنغازي، المرج (1984) ص 18.

- **المرحلة الثالثة 1995:**

مدينة المرج النشأة والتطور العمراني

تمتد هذه المرحلة مابين عامي 1984- 1995 فقد شهدت المدينة طفرة عمرانية واسعة حيث استكملت الأحياء التي ظهرت في المرحلة الثانية على الأطراف الجنوبية الغربية، والأطراف الشمالية الغربية، كما بنيت شبكة من الطرق تربط مختلف الأحياء والتي ربطت بعضها ببعض، وتميزت هذه الفترة بظهور نمط جديد من المساكن وهو نمط الفلل الذي ظهر في أنحاء متفرقة من المدينة وخصوصاً في الجزء الجنوبي منها بشقيه الغربي والشرقي.

من خلال الجدول (3) تبين أن المدينة شهدت توسعاً عمرانياً فقد زادت مساحة استخدامات الأرض بها من (672 هكتار) عام 1984 إلى (1165 هكتار) عام 1995، وبمعدل نمو سنوي بلغ (6.6%) وقد تجاوزت مساحة الاستخدام السكني (846 هكتار) بنسبة قدرها (72.6%) وظهرت مساكن مجمعة في أحياء جديدة كما هو الحال في عمارات الضمان، وقد نفذت بوتيرة متسارعة لسد العجز في الرصيد الإسكاني القائم في تلك الفترة، وقد ساهمت هذه العمارات في إعطاء حل جزئي لأزمة السكن غير أن ذلك كان على حساب النوعية وشروط الفنية، كذلك تم إنشاء وحدات سكنية شعبية أنشئت شمال المدينة بالقرب من الطريق السريع، والتي لم تستكمل إلا بعد عام 2000.

أما الاستخدام التجاري فقد بلغت مساحته الإجمالية حوالي (111 هكتار) أي ما نسبته (9.5%) من إجمالي مساحة المدينة، ولقد بنيت في المدينة ثلاث أسواق مركزية موزعة بشكل منتظم بالقرب من الأحياء السكنية وامتازت هذه الأسواق بالمرونة في الحركة وسهولة الوصول سواءً بالسيارة أو على الإقدام غير أن المدينة شهدت ظهور المحلات التجارية بعد السماح للقطاع الخاص بممارسة نشاط تجارة التجزئة وذلك على امتداد الشوارع الرئيسة للمدينة، إضافة إلى نمط آخر من المحلات وهو النمط المبعثر والذي يوجد داخل المناطق السكنية.

أما فيما يتعلق بمركز المدينة فلم يشهد توسعاً يذكر في مساحته حيث بلغ حوالي (48 هكتار) وبنسبة مئوية قدرها (4%) أما الخدمات التعليمية و الصحية والدينية فقد تطورت مساحتها من (16 هكتار) عام 1984 إلى (56 هكتار) عام 1995 أي زادت النسبة من (2.5%) عام 1984 إلى (5%) عام 1995 وترجع زيادة مساحة هذا الاستخدام إلى ارتفاع في عدد السكان في المدينة خلال الفترة المذكورة، كما ظهرت مساحة جديدة في الاستخدامات التعليمية و هي المساحة التي أنشأت عليها جامعة المرج حالياً، بالإضافة إلى زيادة عدد المساجد في المدينة كذلك تطورت مساحة الاستخدام الصناعي بشكل ملحوظ في عام 1995 مقارنة بعام 1984 حيث بلغت مساحة هذا الاستخدام حوالي (79 هكتار) وبنسبة قدرها (6.7%) موزعة على عدد من الورش الخدمية مثل ورش صيانة السيارات، ومحلات لبيع قطع غيارها، وورش النجارة والحدادة، وهي في مجملها متركزة داخل المنطقة الصناعية.

بالنسبة لمناطق الخضراء، والمراكز الرياضية فقد بلغت مساحتها (25 هكتار) وبنسبة قدرها (2.2) ومع أن مساحة هذه الاستخدامات تبدو قليلة مقارنة بالاستخدامات الأخرى إلا أن هناك مناطق فضاء يمكن تطويرها من خلال زيادة بعض الاستخدامات التي تفتقر إليها المدينة مثل المنتزهات والملاعب والحدائق ومراكز الترفية، كما أن المناطق الخضراء لم تشهد تطوراً يذكر منذ عام 1984 وهي ممتدة فقط في الأحياء القديمة التي تم أنشأها في المرحلتين الأولى والثانية 1974- 1984.

مدينة المرج النشأة والتطور العمراني

أما باقي الأحياء الجديدة فحتى وإن وجد فيها المساحات الخضراء فهي غير مستغلة لهذا الغرض، أما بخصوص الملاعب فيوجد حالياً في المدينة عدد من الملاعب موزعة على مقر النادي والمدينة والرياضية.

بخصوص المرحلة الرابعة من التوسع العمراني والتي امتدت بين عامي 1995- 2006 فإن المدينة شهدت ظهور أحياء جديدة على شكل مجموعة من المساكن أنشأت بالقرب من الأحياء القديمة و قد بلغت إجمالي المساحة العمرانية لهذه الأحياء حوالي (335 هكتار) موزعة على منطقتين سكنيين في الجزء الغربي، والجنوب الغربي، إضافة إلى استكمال بعض المساحة السكنية في المنطقة السكنية مختلفة.

الجدول (3) يوضح تطور استخدامات الأرض في منطقة الدراسة لعام 1995

رقم	نوع الاستخدام	المساحة بالهكتار	النسبة %	ملاحظات لعام 2006
1	الاستخدام السكني بما فيها الشوارع	846	72.6 %	تغيرت المساحة السكنية على أثر ظهور مناطق سكنية جديدة حيث قدرت المساحة السكنية بحوالي 335 هكتار لتصبح المساحة 2006 335+1165 = 1500
2	استخدام تجاري بما فيها محطات الوقود	111	% 9.5	
3	مركز المدينة	48	% 4	
4	الخدمات) المرافق التعليمية – المرافق الصحية – المرافق الدينة)	56	% 5	
5	الاستخدام الصناعي	79	% 6.7	
6	المناطق الخضراء – المناطق الفضاء – المراكز الرياضية	25	% 2.2	
	الإجمالي	**1165**	**100 %**	

المصدر: إعداد الباحث * قدرت المساحة العمرانية لعامي 1995– 2006 عن طريق الاستعانة بصورة فضائية لمنطقة الدراسة بمقياس رسم 1:5000.

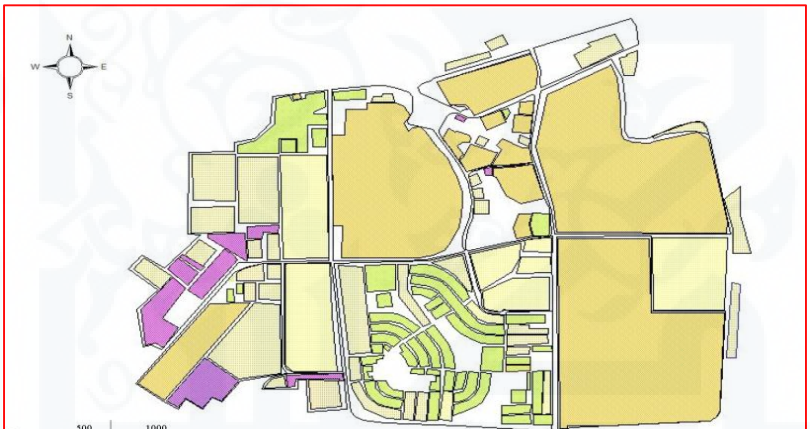

الشكل الثاني (2) مراحل نمو العمراني لمدينة المرج

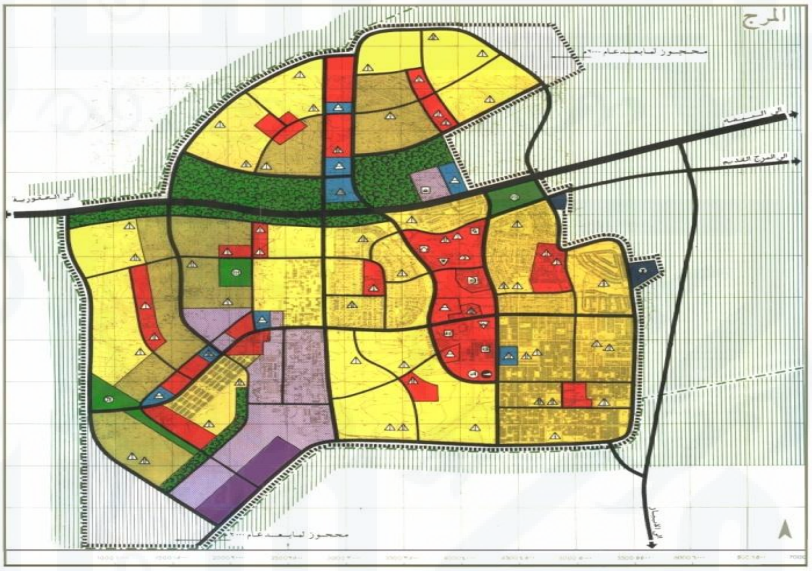

الشكل (3) المخطط العمراني لمدينة المرج الجديدة

ثالثاً النمو السكاني:

مدينة المرج النشأة والتطور العمراني

يطلق لفظ نمو السكان (Population Growth)على التغيرات التي تطرأ على حجم السكان في أي مكان، ولفظ تغير السكان يكون شاملاً لأنه يرصد كل ما يطرأ على السكان مكان ما من تغيرات في الحجم وفي الخصائص الديموغرافية ويمكن تعريف النمو السكاني بأنه الزيادة التي تحدث في عدد السكان سواءً كانت زيادة طبيعية تتمثل في المواليد والوفيات أو زيادة غير طبيعية تتمثل في حركة السكان الهجرة. (الأخرس ص202)

لقد تطور حجم السكان في ليبيا بصورة سريعة خلال الأربعين سنة الأخيرة وذلك على أثر اكتشاف النفط وما تم تنفيذه من خطط تنموية مختلفة انعكست بدورها على ارتفاع معدلات المواليد والزواج وانخفاض معدلات الوفيات، يضاف إلى ذلك تدفق الأيدي العاملة بعد تحسن الأوضاع الاقتصادية وعودة الليبيين من المهجر فكانت هذه الهجرة عاملاً ديموغرافيا آخر له تأثيراته على تطور حجم السكان. (الكيخيا ص317)

1. تطور السكان في منطقة الدراسة:

صنفت منطقة المرج ضمن المناطق أو التجمعات السكانية المتوسطة الحجم طبقاً لنتائج التعداد العام سنة 1995ف، ويشكل سكان المدينة حوالي (65.7 %) من جملة سكان الشعبية البالغ عددهم 120000 نسمة، وفي تعداد عام 1954 بلغ عدد سكان المدينة - المدينة القديمة نحو 16564، منهم (8708 ذكور، 9133 إناث) حيث بلغ حجم الزيادة خلال الفترة 1954–1964 (2114) أي ما نسبته (12.7%) وهي أقل زيادة حدثت في منطقة ، ويرجع السبب إلى الهزة الأرضية التي تعرضت لها المدينة في عام 1963ف، وبلغ عدد السكان في المدينة خلال تعداد 1973 ف حوالي (35142) نسمة منهم (17682 ذكور، 17460 إناث) وبلغ حجم الزيادة السكانية بين تعدادي 1964-1973ف حوالي (16464) نسمة أي ما نسبته (46.8%) وترجع الزيادة الكبيرة خلال هذه الفترة إلى ارتفاع معدل المواليد نتيجة تحسن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والصحية على أثر عائدات النفط، وكذلك لعب إعادة بناء مدينة المرج الجديدة دوراً كبيراً حيث نتج عن ذلك استقطاب السكان لهذا المركز الحضري الجديد بما فيهم السكان الذين نزحوا من المدينة القديمة عقب الزلزال يضاف إلى ذلك الزيادة الطبيعية.

أما في تعداد 1984ف، فقد زاد عدد السكان إلى (54110) نسمة منهم (28138 ذكور، 25972 إناث) أي بزيادة بلغت (18968) نسمة بنسبة قدرها (35%) وذلك خلال الفترة 1973– 1984ف وفي تعداد 1995ف بلغت جملة السكان حوالي (67122) نسمة منهم (34232 ذكور، 32889 إناث) أي زاد عددهم عن تعداد 1984 بنحو (13012) نسمة بنسبة قدرها (19.3%) وذلك خلال الفترة (1984–1995ف) أما في تعداد 2006 فبلغ عدد السكان منطقة المرج حوالي 70876 نسمة منهم (35355 ذكور، 35521 إناث) أي زاد عددهم عن تعداد 1995 بنحو (3345) بنسبة قدرها (4.7%) نسمة وذلك خلال الفترة 1995–2006ف.

الجدول (4) أعداد السكان في المدينة في الفترة 1954 – 2006ف

السكان	إجمالي السكان

مدينة المرج النشأة والتطور العمراني

	ذكور	إناث	جملة
1954	8708	7856	16564
1964	9545	9133	18678
1973	17682	17460	35142
1984	28138	25972	54110
1995	34233	32889	67122
*2006	35355	35521	70876

المصدر: التعدادات العامة للسكان. * تعداد 2006

2. توزيع السكان داخل منطقة الدراسة :

إن توزيع السكان في المدينة غير متوازن ويتمركز في محلات معينة والجدول (5) يبين التوزيع النسبي لسكان داخل محلات المدينة، فقد بلغ عدد سكان المرج الشرقي (13160) نسمة بنسبة قدرها (22.5) والمرج الغربي بلغ عدد سكانه (11686) نسمة شاركوا بنسبة قدرها (20%) ووصل عدد سكان المرج الشمالي إلى (9063) نسمة بنسبة قدرها (15.5%) من إجمالي السكان في حين بلغ عدد سكان المرج الجنوبي (24666) نسمة وبنسبة مئوية قدرها (42%) من إجمالي السكان العام 2006، ويمكن تفسير ذلك بأن محلة المرج الجنوبي معظم أحيائها حديثة النشأة بالإضافة إلى كبر حجم الوحدات السكنية فيها مقارنة بالمحلات الأخرى.

الجدول (5) عدد السكان وتوزيعهم النسبي داخل مدينة المرج الجديدة لعام 2006

محلات المدينة	عدد السكان بالآلاف	النسبة المئوية %
الجزء الشرقي	13160	22.5
الجزء الغربي	11686	20
الجزء الشمالي	9063	15.5
الجزء الجنوبي	24666	42
المجموع	58575	100

المصدر: الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، نتائج التعداد العام للسكان، 2006، طرابلس، ص 5.

– الاستنتاجات:

مرت مدينة المرج بثلاث مراحل من النمو العمراني من 1974- وحتى عام 2006، وبالرغم من المسوحات الشاملة لاستعمالات الأرض، فقد حدثت تغيرات عشوائية بها، في حين أن هناك استعمالات أخرى لم تشهد تغير في مساحتها وكانت على مستويين أولاهما على مستوى الاستخدام السكني وثانيهما على مستوى الشوارع. وكان للنمو السكاني دورا كبيرا في هذه التغيرات منها مباشر وآخر غير مباشر. ومثلت هذه التغيرات تجاوزا كبيرا على التصميم الأساسي ونتج عنه إرباك وتفاوت بين تخطيط استعمالات الأرض وتخطيط النقل من جهة والتخطيط البيئي من جهة أخرى. وأضعفت التغيرات العشوائية العلاقة المكانية بين قدرة الاستعمال الجديد وحجم السكان ومتطلباتهم لعدم الأخذ بنظر الاعتبار حجم السكان الذين يسكنون في المنطقة التي تم تغيير استعمالات الأرض فيها.

لذا يوصي هذا البحث بضرورة إيقاف عملية التغير العشوائي غير المدروس والحفاظ على مخططات التصميم الأساسي للمدينة، وضرورة تطبيق القوانين الخاصة بهذا الأمر. كما يجب الفصل بين الاستعمال السكني والاستعمالات الأخرى حفاظا على خصوصية الأسر. وضرورة تفعيل مجمعات تسويقية في المحلات السكنية وفق ما أوصى به التصميم الأساسي وهو ما معمول به في الدول المتقدمة لتخيف حدة الزخم على الشوارع. كما يجب الحرص على الموازنة بين حجم السكان واستعمالات الأرض المختلفة على مستوى إحياء المدينة وشوارعها لكي لا يتحمل "الموضع" في الحي والقطاع فوق طاقته الاستيعابية.

المراجع والمصادر

مدينة المرج النشأة والتطور العمراني

1- محمد المبروك المهدوي: جغرافية ليبيا البشرية، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، الطبعة الثانية، 1990م.
2- عبد الحميد عبد السيد: (مدينة برقة - المرج الحديثة) مجلة ليبيا القديمة، المجلد الثامن، مطبعة باردي، روما، 1971م.
3- عبد السلام محمد شلوف: (ملامح من تاريخ مدينة المرج القديم) مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، العدد الأول، 1989م.
4- فوزي الأسدي: (التركيب الداخلي لمدينة المرج الجديدة ومدى ملائمته للحضارة الليبية) مجلة قاريونس، العدد السابع، 1975م.
5- صفوت الأخرس: علم السكان وقضايا التنمية والتخطيط لها، دمشق، وزارة الثقافة 1980.
6- منصور الكيخيا: (السكان) في كتاب الجماهيرية دراسة في الجغرافيا (تحرير) الهادي بولقمة، سعد القزيري، سرت الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1995م.
7- مؤسسة دوكسيادس، التقرير النهائي عن المخطط العام إقليم بنغازي، المرج، 1984م.
8- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، نتائج التعداد العام للسكان، الجداول التفصيلية للتعداد لسكان، 2006، طرابلس.
9- صورة فضائية لمدينة المرج التقطت من القمر الصناعي Quick Bird في شهر ديسمبر لعام 2006 وبمقياس رسم (1:5000) لصالح المكتب الإقليمي لبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية UN-HABITAT .

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثاني – مارس 2015

الشَّخصيَّة الحُكْمِيَّة ومسئوليتها في الفِقه الإسْلاَمي

د. سعد سليمان سعيد الحامدي.

(عضو هيأة التدريس بقسم الشريعة الإسلامية – كلية الحقوق – جامعة بنغازي – ليبيا)

الشَّخصيَّة الحُكْمِيَّة ومسئوليتها في الفِقه الإسْلاَمي

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثاني – مارس 2015

الشَّخصيَّة الحُكْمِيَّة ومسئوليتها في الفِقه الإسْلاَمي

ملخص البحث

يتناول هذا البحث التعريف بالشخص الحُكْمِي وأنواعه في الفقه الإسلامي، ومدى تحقق مسئوليته المدنية والجنائية عن أخطائه وتجاوزاته، كما يؤصل البحث هذه الشخصية ووجودها في الفقه الإسلامي مع بيان السند الشرعي على وجودها ومساءلتها، لذا وجب أن يسأل هذا الشخص عما يرتكبه من أخطاء أو يقصر في أداء واجباته والتزاماته، وكذلك مساءلته عما يقترفه اتباعه وضمان أخطاء ممثليه أو غير ذلك، فالمسئولية لا تأتي على نسق واحد لكنها تتنوع بحسب نوع التعدي: مسئولية مدنية، ومسئولية جنائية .

فهو يصلح لأن يكون محلاً للتقاضي، فيكون مدعياً ليحصل على حقوقه، ويكون مدعي عليه يقاضيه الآخرون، ويثبت له حق الدفاع عن نفسه ومصالحه بكافة وسائل الإثبات.

الكلمات المفتاحية: مسئولية، الحُكْمِي، مدنية، ضرر، تعويض.

Research Summary

This research deals with the definition person estoppel and types in Islamic jurisprudence, and the extent to which civil and criminal responsibility for his mistakes and excesses, as rooting Find this character and presence in Islamic jurisprudence with a statement of Sindh legitimate their existence and accountability, must therefore be that this person asks committed errors or perpetrated from crimes or falls short in performance of duties, responsibility does not come on a single format, but vary according to the type of infringement: civil liability, criminal liability .

He is fit to be the subject of litigation, so claiming to get his rights and the defendant be sued by others, and prove his right to defend himself and interests of all the means of proof.

Key words: Responsibility, estoppel, civil, damage, compensation.

العدد الثاني – مارس 2015

المقـــــدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسُولُهُ ﷺ.

أمَّا بَعْدُ:

فقد يثور التساؤل عند كثير من الناس حول مدى وجود الشخص الحُكْمِي في الفقه الإسلامي، وهل بيّن أحكامه وآثاره أو لا، وهل حدد المسئولية على أخطائه وتجاوزاته في أداء أعماله ومهامه الموكولة إليه أسوة بأحكام الشخص الطبيعي أو لا؟.

فللأشخاص الحُكْمِيَّة أهمية كبيرة لا يستغنى عنها في هذا الزمان وغيره، تظهر بصفة خاصة في قدرتها على إنجاز أعمال وتصرفات تظل باقية بصرف النظر عن بقاء أو عدم بقاء الأفراد المكونين لها، وقد عَرَفَ الفقه الإسلامي عدة نماذج لهذه الشخصية، وبيّن أحكامها ومسئوليتها على مراحل نموه وتطوره عبر العصور المختلفة، وكانت خير دليل على معرفة فقهاء الشريعة الإسلامية بأحكام هذه الشخصية وأهميتها.

- أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في النقاط الآتية:

1- بيان أن الشريعة الإسلامية لم تهمل أي وظيفة أو نظام يضبط حياة الناس، وينظم شئونهم، ويرعى مصالحهم ويحميها من الاعتداء عليها.
2- تقعيد مسألة الشخص الحُكْمِي في الشريعة وبيان السند الشرعي على تحققه ووجوده.
3- التأكيد على مساءلة الشخص الحُكْمِي ومسئوليته عن أخطائه لكي لا يتخذ وسيلة للتهرب من المسئوليات وتفادي العهود والالتزامات.

- أهداف الدراسة:

تتلخص أهداف الدراسة في النقاط الآتية:

- تسليط الضوء على الشخص الحُكْمِي وأنواعه وشروطه ومسئوليته عن أعماله ومهامه.
- التأصيل الشرعي للشخص الحُكْمِي وبيان جملة من أحكامه الخاصة به.
- بيان سبق معرفة الفقه الإسلامي وإحاطته بأحكام الشخص الحُكْمِي المسمى في التشريعات الوضعية بالشخص الاعتباري أو المعنوي.

المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة هو المنهج الذي يجمع بين الاستقراء التاريخي، والتحليل الاستنتاجي، والربط الموضوعي؛ قصد الوصول إلى معلومات وحقائق تتسم بالصحة والدقة مدعومة بالدليل، وتأسيس وجهة نظر موافقة لأحكام الشرع، وتعد ملائمة ومقبولة للموضوعات التي يتناولها الباحث في دراسته.

وفيما يتعلق بصعوبات البحث، فهي كثيرة، فقد استفاضت الدراسات قديماً وحديثاً في موضوع الشخص الطبيعي (الإنسان) باعتبار أن وجود الحق يرتبط بوجود شخص حسي وملموس يسند إليه لاكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات، ولكن قلما جاءت دراسات متكاملة حول وجود الشخص الحُكْمِي مما دفع بالبعض إلى التشكيك في وجود هذه الشخصية في الفقه الإسلامي.

- **الدراسات السابقة:**

جاءت عدة كتب تتناول دراسة هذا الموضوع نذكر منها: المدخل إلى نظرية القانون ونظرية الحق، الدكتور إبراهيم أبو الليل، والدكتور محمد الألفي؛ والشخصية المعنوية الاعتبارية في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، الدكتور محمد طموم؛ والشخصية الاعتبارية في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي الدكتور سيد عبده بكر وغير ذلك من الدراسات الأخرى.

وعليه فإن دراستنا لهذا الموضوع ستكون في ثلاثة مطالب نتناولها تباعاً على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف الشخص الحُكْمِي وأنواعه.

المطلب الثاني: عناصر الشخص الحُكْمِي وشروطه ومميزاته.

المطلب الثالث: مسئولية الشخص الحُكْمِي.

المطلب الأول:

تعريف الشخص الحُكْمِي وأنواعه

ترتكز دراسة هذا المطلب في ثلاث نقاط على النحو الآتي:

أولاً - تعريف الشخص الحُكْمِي.

ثانياً - تأصيل الشخص الحُكْمِي في الفقه الإسلامي.

ثالثاً - أنواع الأشخاص الحُكْمِيَّة.

- **أولاً: تعريف الشخص الحُكْمِي:**

وجدت عدة تعريفات للشخص الحُكْمِي نذكر منها ما يأتي:

عرف عبد المنعم البدراوي الشخص الحُكْمِي بأنه: "جماع من الأشخاص يضمهم تكوين يرمي إلى هدف معين، أو مجموعة من الأموال ترصد لتحقيق غرض معين، يخلع عليها القانون الشخصية، فتكون شخصاً مستقلاً متميزاً عن الأشخاص الذين يساهمون في نشاطها أو يفيدون منها، كالدولة، والجمعية والشركة والمؤسسة".[1]

كما عُرِف بأنه: "مجموعة من الأشخاص تسعى إلى تحقيق هدف معين أو مجموعة من الأموال المرصودة لتحقيق هدف معين، ويعترف لهما القانون بالشخصية القانونية".[2]

كما أورد مصطفى الزرقا تعريفاً آخر له، فقال: "شخص يتكون من عناصر أشخاص وأموال يقدر له التشريع كياناً قانونياً مستمداً منها مستقلاً عنها قابلاً للإلزام والالتزام.[3] ولعل هذا التعريف الأخير أوضح وأرجح من غيره.

ويتضح من هذه التعريفات أن وجود الشخص الحُكْمِي أو المعنوي يتطلب ثلاثة عناصر:

1- وجود مجموعة من الأشخاص أو مجموعة من الأموال.
2- أن يكون لمجموعة الأشخاص أو الأموال هدف معين تسعى إلى تحقيقه والوصول إليه.
3- الاعتراف القانوني الاعتباري: إن مجموعة الأشخاص أو الأموال لا تكتسب الشخصية القانونية إلا بعد الاعتراف القانوني بها".[4]

تطلق تسمية الشخص الاعتباري[5] على كل من تثبت له الشخصية القانونية من غير الإنسان، سواء كان مجموعة مَنْ الأموال المؤسسات أو مجموعة من الأشخاص كالشركات والجمعيات، تستقل في وجودها عن الأشخاص المكونين لها. لذلك فإن حياة هذه الأشخاص لا ترتبط بحياة المكونين لها ولا بغيرهم. فالشخص الحُكْمِي ليس إنساناً، بل هو شخص معنوي افتراضي، لا يدركه الحس، اقتضت وجوده ضرورات عملية تلبي بعض الحاجات الاقتصادية والاجتماعية.[6]

فمن الناحية الاقتصادية، فقد تعجز امكانيات الشخص منفرداً عن القيام ببعض المشروعات الاقتصادية الكبيرة تجارية كانت أم صناعية، لما تحتاجه من رؤوس أموال ضخمة.

ومن الناحية الاجتماعية، قد دفعت ضرورات الحياة بالأفراد الى التجمع والتكتل ومضافرة الجهود للدفاع عن مصالحهم في شكل هيئات ونقابات ونواد اجتماعية مختلفة.

ولتسهيل مهمة هذه المجتمعات، منحها القانون شخصية قانونية مستقلة تمكنها من ممارسة أنشطتها بالاستقلال عن الأشخاص المكونين لها.

وتبدأ الشخصية القانونية للشخص الحُكْمِي من تاريخ الاعتراف به من قبل القانون، ففي حالة الاعتراف العام تبدأ الشخصية الحُكْمِيَّة بمجرد توافر الشروط التي يتطلبها القانون في مجموعة

---

(1) محمد سعيد البوطي: الشخصية الاعتبارية أهليتها وحكم تعلق الزكاة بها، ص 3 .
(2) عبد القادر محمد شهاب، أساسيات القانون والحق في القانون الليبي، ص 303 .
(3) مصطفى أحمد الزرقا، المدخل إلى نظرية الالتزام العامة في الفقه الإسلامي 3/ 285
(4) عبد القادر محمد شهاب، أساسيات القانون والحق في القانون الليبي، ص 303 .
(5) يطلق الشخص الحُكْمِي عند الفقهاء في مقابلة الشخص الحقيقي، وهو الإنسان، كما يطلق عليه تسميات أخرى في التشريعات الوضعية بالشخص الاعتباري أو الشخص المعنوي، وكلها أسماء مترادفة مع بعضها البعض .
(6) إبراهيم أبو الليل ومحمد الألفي، المدخل إلى نظرية القانون ونظرية الحق، ص 229 .

الأشخاص أو الأموال لكي تعتبر شخصاً اعتبارياً، أما في حالة الاعتراف الخاص فتبدأ الشخصية القانونية من تاريخ الترخيص لمجموعة الأشخاص والأموال باكتساب الشخصية الحُكْمِيَّة.[7]

وللأشخاص الحُكْمِيَّة أهمية عملية كبيرة، تظهر بصفة خاصة في قدرتها على إنجاز أعمال وتصرفات تظل باقية بصرف النظر عن بقاء أو عدم بقاء الأفراد المكونين لها.[1]

هذا الكائن الجديد ليس في الحالتين شخصاً طبيعياً[2] – ليس إنساناً – بل شخص معنوي لا يدرك الحس بل الفكر، ولذا كان له وجود مستقل وقائم بذاته، هذا الكائن الجديد – أسوة الإنسان – يستطيع أن يتملك وأن يتعاقد، وأن يكون دائناً، وأن يكون مديناً، فيكون كالشخص الطبيعي – الإنسان – في أمور كثيرة، منها: أن له ذمة خاصة به، لا تختلط بذمم الأشخاص الطبيعيين الذين يتكون منهم، فلا يكون لدائني أحد هؤلاء الأشخاص الطبيعيين أن يحجزوا على الأموال التي تنتهي إلى الشخص المعنوي.[3]

وعلى ذلك ففكرة الشخصية المعنوية موجودة في الفقه، وإن لم يطلق عليها هذا الاصطلاح الحديث، ونجدها واضحة وظاهرة في أحكام كثيرة في الفقه الإسلامي، منها على سبيل المثال لا الحصر: حقوق الله تعالى، الدولة وبيت المال، وبعض الشركات كالمضاربة والوقف وغير ذلك.[4]

ويكون للشخص الحُكْمِي أو الاعتباري موطن مستقل عن موطن كل من هؤلاء الأشخاص، ويجوز أن يقاضى كما يجوز أن يقاضى كالإنسان، وله حقوق غير مالية، كالحق في الاسم، وفي الموطن، وفي الشرف ... إلخ.[5]

ويترتب على تمتع الشخص الحُكْمِي بأهلية الأداء إمكان مساءلته مدنياً عن الأضرار التي تلحق بالغير نتيجة الأخطاء التي يرتكبها بواسطة أعضائه أو ممثليه، وتكون مسئولية الشخص الحُكْمِي هنا مسئولية شخصية لا مسئولية عن فعل الغير.

ثانياً – تأصيل الشخص الحُكْمِي في الفقه الإسلامي:

قد لا يتصور البعض معرفة الفقه الإسلامي للشخص الحُكْمِي، فقد يدفعهم الشك إلى إنكار هذه الشخصية ووجودها في الفقه الإسلامي فضلاً عن مساءلتها مدنياً أو جنائياً.

فالحقوق في الفقه الإسلامي كما تثبت للشخص الحقيقي وهو الإنسان، تثبت – أيضاً – للشخص الحُكْمِي أو المعنوي كالدولة ومؤسساتها وهيآتها المختلفة، فقد تبين أن الفقه الإسلامي يعترف بالشخص الحكمي ويثبت له بعض الحقوق ويحمله بعض الالتزامات.[6]

---

(7) عبد القادر محمد شهاب، المصدر السابق، ص 303 .
(1) إبراهيم أبو الليل ومحمد الألفي، المدخل إلى نظرية القانون ونظرية الحق، ص 229 .
(2) الشخص الطبيعي : هم أفراد الناس فكل منهم ذو أهلية وذمة، له حقوق وعليه واجبات .
(3) محمد طموم، الشخصية المعنوية الاعتبارية في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، ص 8 .
(4) المصدر السابق، ص 49- 50 .
(5) المصدر السابق، ص 8 .
(6) محمود بلال مهران، نظرية الحق في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة) ص 818 .

والناظر في الفقه الإسلامي والمتتبع لأحكامه وجزئياته المختلفة في جميع المذاهب يستطيع أن يجزم ويقرر: أن هذا الفقه قد أقر فكرة الشخص الحُكْمِي واعترف بها ورتب على اعتبارها أحكاماً، بل وأثبت لها أهلية وجوب، وإن لم يسمها بهذا الاسم، لأن عدم التسمية لا يدل على عدم المسمى، فالعبرة بالمفاهيم والأحكام.[7] **والدليل على ذلك:**

أ-ابن عَبَّاس ﷺ عن النبي ﷺ قال: (الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ يَدٌ علي من سِوَاهُمْ يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَيُرَدُّ على أَقْصَاهُمْ).[1]

فالفقرة الثانية من هذا الحديث قد اعتبر بها النبي ﷺ ما يعطيه أحد المسلمين للمحارب طالب الأمان من ذمة وتأمين، سارياً على جماعتهم لهم كما لو صدر منهم جميعاً، ففي هذا الحكم اعتبار مجموع الأمة كشخصية واحدة يمثلها في بعض النواحي كل فرد منها. فالفقه الإسلامي قد أقر فكرة الشخصية الحُكْمِي، ورتب على اعتبارها أحكاماً، وإن لم يسمها بهذا الاسم.[2]

ب- مثل ذلك ما أقره الإسلام في نصوص مصادره الأصلية من حق كل فرد من الناس أن يخاصم ويدعي في الحقوق العامة من عقوبات الحدود وسائر أمور الحسبة وغير ذلك، وإن لم يكن للمدعي في شيء من ذلك علاقة بالموضوع أو ضرر منه يدفعه عن نفسه مما يشترط في صحة الخصومات والدعاوى في الحقوق الفردية. فهذا وكل ما تتجلى به فكرة الحق العام في الأحكام الإسلامية يدل على تصور شخصية حكمية يمارس حق الادعاء باسمها.[3]

ج- بالرجوع إلى القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية يتضح أن النظريات الحقوقية الحديثة والأحكام القانونية المعتبرة اليوم في الشخصية الحُكْمِيَّة تتفق كلها مع قواعد الفقه الشرعي.[4]

فمثلاً شخصية الدولة فقد قرر الفقهاء من الأحكام لتصرف السلطان الحاكم ما لا يمكن تفسيره إلا باعتبار أن الدولة شخصية الحُكْمِيَّة عامة يمثلها في التصرف في الحقوق والمصالح رئيسها ونوابه في سائر العمال والموظفين في فروع الأحكام، كل حسب اختصاصه، في كل النواحي الخارجية والداخلية.

ففي الناحية الخارجية قد اعتبروا أن ما يبرمه الإمام أو الأمير أو القائد من الصلح والمعاهدات هو محترم وملزم للأمة لا تجوز للإمام أو الرعية مخالفته، مالم ينته أجله، أو ينتقض نقضاً مشروعاً بعد إنذار وإمهال، أو يخل الطرف الثاني بعهده فيه.

ومعنى هذا اعتبار الدولة من الوجهة السياسة الخارجية، شخصاً حُكْمِيَّاً يمثله الإمام ويتعاقد باسمه، وفقاً لنظريات الحقوق الدولية الحديثة.

وفي ناحية الإدارة الداخلية قد صرح الفقهاء أن العمال أي الموظفين، لا ينعزلون بموت السلطان الين عينهم، وهذا من أظهر النصوص الفقهية في اعتبار الأمة بمجموعاتها – الدولة – شخصاً حُكْمِيَّاً في إدارتها الداخلية تجاه أفرادها، يمثلها في هذه الإدارة العامة السلطان ونوابه في

---

(7) المصدر السابق، ص 130 .
(1) سنن ابن ماجه، كِتَاب الدِّيَاتِ، بَاب الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ 895/2 حديث رقم 2683 .
(2) مصطفى أحمد الزرقا، المدخل إلى نظرية الالتزام العامة في الفقه الإسلامي 251/3- 270 .
(3) المصدر السابق 270/3 .
(4) مصطفى أحمد الزرقا، المدخل إلى نظرية الالتزام العامة في الفقه الإسلامي 296/3 .

فروع الأعمال، وتعتبر تصرفاتهم في هذه الأعمال ضمن حدود المصلحة مضافة إلى الأمة كأنها صادرة عنه.

وفي ناحية المسئولية المدنية وهي التي تبرر وجه الذمة في شخصية الدولة، واعتبروا عمال الأعمال العامة التي لها نيابة عن الخليفة أو السلطان ممثل الأمة وباصطلاح اليوم عناصر وفروع السلطة التنفيذية من وزارات وإدارات وقضاء فروعاً متفرعة عن شخصية الدولة الكبرى، ويمثلونها كل منهم في دائرة اختصاصه فما كان منهم من خطأ معذور فالتزام ضمانه في ذمة شخص الدولة، ويوفى من خزينتها المالية العامة.[1]

ثالثاً - أنواع الأشخاص الحُكْمِيَّة:

1 - **الأشخاص الحُكْمِيَّة العامة:** وهي التي تتعلق بوجودها مصالح مشتركة بين الناس :

أ-مصادر السلطة العامة وفروعها وهي الدولة وتقسيماتها الإدارية كالوزرات والإدارات والمحافظات وغير ذلك.

ب-المنشآت العامة وهي المؤسسات المخصصة لمصالح ومرافق عامة، كالجامعات العلمية، والمستشفيات، ودور الأيتام، والمخابر الفنية وغيرها، فلهذه المنشآت شخصية قانونية وذمة مالية بالمعنى المتقدم.

2- الأشخاص الحُكْمِيَّة الخاصة:

أن الأشخاص الحُكْمِيَّة الخاصة تتميز عن العامة بأنها ليست متفرعة عن الدولة ومشاريعها؛ وإنما هي ناشئة عن رغبة أو رغبات فردية محضة، ولكن هذا لا يمنع أن يكون منها ما يرمي إلى تحقيق منفعة عامة كالشركات والجمعيات المؤسسات.[2]

كما تكون فكرة الشخص الحُكْمِي أيضاً واضحة وظاهرة في حالتين :

الأولى: جماعات الأشخاص، وذلك بأن يتفق الأشخاص على توحيد نشاطهم المالي مثل: الشركة، أو غير مالي مثل: الجمعية، ويقصدون باتفاقهم تحقيق أغراض معينة محددة .

الثانية: مجموعات الأموال، وذلك بأن يخصص شخص أو أشخاص مبالغ معينة من الأموال، ويخرجها من ذمته، لتحقيق نفع عام أو خاص.[3]

فالأشخاص الحُكْمِيَّة متعددة الأنواع وتختلف باختلاف أهدافها، فإذا كان الهدف من الشخص الحُكْمِي هدفاً عاماً، كنا أمام شخص حُكْمِي عام كالمؤسسات وغيرها من الأجهزة المستقلة . وإذا كان الهدف خاصاً، كان الشخص حُكْمِي من أشخاص القانون الخاص، وفي نطاق هذا الهدف الأخير

---

(1) المصدر السابق 3/273- 275 .
(2) المصدر السابق 3/ 286 .
(3) محمد طموم، المصدر السابق، ص 24 .

قد يقصد الشخص حُكْمِي الربح فيكون هدفه مالياً، وهذا ما يتحقق في الشركات، أما إذا لم يهدف الشخص الحُكْمِي الخاص إلى الربح بل كان غرضه اجتماعياً فإنه يكون جمعية أو نقابة أو نادياً.[4]

المطلب الثاني

عناصر الشخص الحُكْمِي وشروطه ومميزاته

نتناول دراسة هذا المطلب في ثلاث نقاط على النحو الآتي:

أولا- عناصر الشخص الحُكْمِي:

إن الشخصية الحُكْمِيَّة بجميع صورها لا تتحقق إلا باجتماع عنصرين أساسيين في مفهومهما:

1- مصلحة مشتركة مشروعة.

2- ذمة مالية متميزة.

أ-فأما المصلحة المشتركة فإنها الطابع الأساسي الذي يميز الشخص الحُكْمِي عن الشخص الطبيعي . فإن فكرة الشخصية الحُكْمِيَّة إنما تولدت في النظر الحقوقي تولداً ضرورياً من وجود مصالح مشتركة في المجتمع تتميز عن المصالح الفردية بحيث لا يمكن إدماجها فيها، ويلحظ عجز الشخصية الطبيعية بمفردها عن أن تضطلع بأعبائها وتضمن تحقيقها.

ب-الذمة المالية فإنها من لوازم تصور الشخصية، فكما لا ينفك تصور الشخص الطبيعي من الوجهة الحقوقية عن ذمة له يحمل بها الحقوق لا ينفك أيضاً الشخص الحُكْمِي عن هذه الذمة؛ إذ لا يبقى عندئذ معنى للشخصية الحُكْمِيَّة إلا مجرد التمثيل والنيابة في العمل، وهذا غير التشخيص بمعناه الكامل.[1]

ثانياً – شروط الشخص الحُكْمِي:

هذا، ولأن العنصرين المتقدمين (عنصر المصلحة المشتركة، وعنصر الذمة) يتوقفان على الاعتبار التشريعي لهما من حيث أن المصلحة المشتركة ليس لها حد مادي يحدها، وكذلك الذمة هي حقيقة عقلية غير محسوسة، لذلك كان تشخيص هذه المصلحة وإثبات الذمة لها أمراً يحتاج إلى تقرير من جانب التشريع.[2] وهو الاعتراف القانوني بالشخصية الحُكْمِيَّة.

---

[4] إبراهيم أبو الليل، د/ محمد الألفي، المصدر السابق، ص 230 .
[1] مصطفى أحمد الزرقا، المدخل إلى نظرية الالتزام العامة في الفقه الإسلامي 3/291– 292 .
[2] المصدر السابق 3/ 293 .

العدد الثاني – مارس 2015

ثالثا – مميزات وفوارق الشخص الحُكْمِي:

تفترق الأشخاص الحُكْمِيَّة عن الأشخاص الطبيعية بفوارق أهمها ما يلي:

1- إن الأشخاص الحُكْمِيَّة لا تتعلق بها حقوق الأحوال الشخصية التي هي من خصائص الإنسان كحقوق الأسرة من زواج وطلاق ونسب وقرابة وإرث ... إلخ.

أما ما ليس من هذه الخصائص الإنسانية فيثبت للشخص الحُكْمِي كالجنسية والأهلية والمقام (الموطن).

2- إن الأشخاص الحُكْمِيَّة لا تموت كالأشخاص الطبيعية بل تمتاز بالدوام.

3- إن الشخص الطبيعي لا يتوقف وجود شخصيته على اعتبار أو اعتراف تشريعي، بل بمجرد وجوده المادي تثبت شخصيته. أما الشخص الحُكْمِي فتتوقف شخصيته على إقرار التشريع لها.

4- إن أهلية الشخص الطبيعي للتصرفات وكسب الحقوق وتحمل الالتزامات غير محدودة، وإنما تنقص عن كمالها بعوارض.

أما أهلية الأشخاص الحُكْمِيَّين فهي مقيدة بالحدود التي يحددها لها التشريع، وبما يدخل في أغراضها التي تكونت من أجلها وتتوقف عليها ممارسة مهمتها.

5- إن أهلية الشخص الطبيعي تتطور تبعاً لمراحل نموه: فتبدأ أهلية وجوب ناقصة، وتنتهي إلى أهلية أداء كاملة ببلوغ الرشد. وذلك بخلاف أهلية الشخص الحُكْمِي، فإن أهليته تأخذ نهاية حدودها منذ وجودها وتظل ثابتة لا تتطور.

6- إن الأشخاص الحُكْمِيَّة لا تطبق عليها العقوبات البدنية، بل العقوبات المدنية والإدارية فقط. ومن نتيجة ذلك أنه لا يمكن تطبيق الحبس في استيفاء ما يستحق عليها من ديون، بل الحجز فقط.

7- يزول الشخص الحُكْمِي بزوال شرائطه، أو زوال العوامل التي أوجدته، وعندئذ يسمى زواله انحلالاً. أما زوال الشخص الطبيعي فيكون بنهاية حياته، ويسمى موتاً.[1]

المطلب الثالث

مسئولية الشخص الحُكْمِي

ترتكز دراسة هذا المطلب في النقاط الآتية:

أولاً- السند الشرعي لمسئولية الشخص الحُكْمِي:

المسؤولية بوجه عام : حالُ أو صفةُ مَنْ يُسْأَلُ عن أمْرٍ تقع عليه تَبِعَتُه. يقال: أنا بريءٌ من مسؤولية هذا العمل، وتطلق أخلاقياً على: التزام الشخص بما يصدر عنه قولاً أو عملاً. وتطلق قانوناً على: الالتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقاً لقانون.[2]

---

[1] مصطفى أحمد الزرقا، المصدر السابق 3/ 293 – 295 .

وقد جاءت نصوص كثيرة من القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية والإجماع والقواعد الفقهية بشأن إقرار مسئولية الشخص الحُكْمِي عن أخطائه وتجاوزاته، وبمنع وقوع الضرر وتحريمه، نذكر منها:

- قوله عزوجل (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ).[3]

- وعن ابن عباس ﷺ قال: قال: رسول الله ﷺ (لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ)[1] فهذا الحديث أساس لمنع الفعل الضار، وترتيب نتائجه في التعويض المالي والعقوبة، وينفي الضرر نفياً، فيوجب منعه مطلقاً، ويشمل الضرر الخاص والعام، ويشمل ذلك دفعه قبل الوقوع بطرق الوقاية الممكنة، ورفعه بعد الوقوع بما يمكن من التدابير التي تزيل آثاره وتمنع تكراره، ومن ثم فإن إنزال العقوبات المشروعة بالمجرمين لا ينافي هذه القاعدة، وإن ترتب عليها ضرر بهم، لأن فيها عدلاً ودفعاً لضرر أعم وأعظم.[2]

وبكل حال نفى النبي ﷺ الضرر والضرار بغير حق، فالمعنى أن الضرر نفسه منتف في الشرع، وإدخال الضرر بغير حق كذلك.[3]

- كما توجد مجموعة من القواعد الفقهية تحكم مبدأ المسئولية عموماً وما يترتب عليها من ضمان أو تعويض، وهي تعد أصلاً يعتمد عليه في الحكم بالمسئولية المدنية والجنائية وبالتعويض وجبر الأضرار، منها:

- قاعدة: الضَّرَرُ يُزَالُ:

يقول السيوطي: "اعلم أن هذه القاعدة ينبني عليها كثير من أبواب الفقه ... لأنها شرعت لدفع ضرر القسمة والقصاص والحدود والكفارات وضمان المتلف والقسمة ونصب الأئمة والقضاة ودفع الصائل وقتال المشركين والبغاة وفسخ النكاح بالعيوب أو الإعسار أو غير ذلك.[4]

- قاعدة: الضَّرَرَ لَا يُزَالُ بِالضَّرَرِ.
- قاعدة: إِذَا تَعَارَضَ مَفْسَدَتَانِ رُوعِيَ أَعْظَمُهُمَا ضَرَراً بِارْتِكَابِ أَخَفِّهِمَا.
- قاعدة: دَرْءُ المَفَاسِدِ أَوْلَى مِنْ جَلْبِ الْمَصَالِحِ.

---

(2) المعجم الوسيط، مادة سأل، ص 427 .
(3) سورة البقرة آية رقم 205 .
(1) موطأ مالك، كتاب الأقضية، باب القضاء في المرفق 2/ 745، حديث رقم 1429، وسنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضرُّ بجاره 2/ 784 رقم الحديث 2341، وصحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني 2/ 1249 حديث رقم 7517 .
(2) مصطفى أحمد الزرقا، المدخل الفقهي العام 2/ 971- 972 .
(3) وأما إدخال الضرر على أحد يستحقه، إما لكونه تعدى حدود الله فيعاقب بقدر جريمته، أو كونه ظلم نفسه وغيره فيطلب المظلوم مقابلته بالعدل، فهذا غير مراد قطعاً، وإنما المراد إلحاق الضرر بغير حق . انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، ص 341 .
(4) جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، ص 123 .

فإذا تعارض مفسدة ومصلحة؛ قدم دفع المفسدة غالباً، لأنَّ اعتناء الشارع بالمنهيات أشد من اعتنائه بالمأمورات[5] فهذه القواعد وغيرها تقضي بمنع الضرر ورفعه عن الطرف المتضرر أياً كان الطرف المتسبب فيه، شخصاً طبيعياً كان أو حُكْمِياً.

وبناء على ما تقدم يمكن رفع الدعاوى المدنية والجنائية ضد الشخصيات الحُكْمِيَّة، سواء كانت جماعات أشخاص أو مجموعات الأموال، كما في المؤسسات والجمعيات والشركات وغيرها إذا ما ارتكبت منكرات، أو أخطاء، أو إحداث إتلافات، أو إيقاع أضرار بالناس، فهي تصلح لأن تكون محلاً للتقاضي، فتكون مدعياً ليحصل على حقوقه، ويكون مدعي عليه (محتسبًا عليه) يقاضيه الآخرون، ويثبت له حق الدفاع عن نفسه ومصالحه بكافة وسائل الإثبات.[1]

لذا وجب أن يسأل الشخص الحُكْمِي عما يرتكبه من أخطاء أو ما يقترفه اتباعه ومثلوه من جرائم أو يقصر في أداء من واجباته، فالمسئولية القانونية لا تأتي على نسق واحد لكنها تتنوع بحسب نوع التعدي : مسئولية مدنية، ومسئولية جنائية.

ويلاحظ أن هناك مسئولية دينية وخلقية، وهذه يستقل بها الإنسان وحده، وهناك مسئولية قانونية، وهذه في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي يستوي فيها الشخص الطبيعي والحُكْمِي، وإن كان أثر تلك المسئولية يختلف باختلاف نوعها.[2]

الأصل والقاعدة في الشخص الحُكْمِي أن تكون له ذمة مستقلة بذاتها، تتكون مما له من حقوق وما عليه من واجبات مالية، فتكون أموال الشخص الحُكْمِي وحده هي الضامنة لما عليه من ديون.[3]

فالحاكم أو الخليفة أو الرئيس، أو الملك أيَّاً كان المسمى فهو المسئول الأول أمام الله ﷻ عن الاهتمام بشئون الأمة والرعية، وتدبير أمورها، وحماية حقوقها، فقد كان الرسول عليه ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين يمارسون الرقابة على اختلاف أنواعها على الولاة والعمال في الأمصار والأقاليم المختلفة، ومحاسبتهم على أخطائهم وتجاوزاتهم الإدارية والمالية أو غير ذلك، ومساءلتهم مدنياً وجنائياً عن ذلك، وسواء أكانت رقابة سابقة أم رقابة لاحقة أم رقابة بناء على تظلم من الرعية.

فقد كان أبو بكر الصديق ﷺ يتابع سيرة عماله ويمارس الرقابة عليهم ويأمرهم برفع حسابهم إذا قدموا إليه، فلما قدم إليه معاذ بن جبل من اليمن بعد وفاة الرسول ﷺ فقال له: ارفع حسابك، فقال: أحسابان، حساب من الله وحساب منكم؟ لا والله لا أَلِي لكم عملاً أبداً.[4]

كما نهج علي بن أبي طالب ﷺ نهج من سبقه من الخلفاء الراشدين في محاسبة ومراقبة عماله وولاته، ويقدم لهم النصح والإرشاد والتوجيه، فقد جاء في عهد ولاية مالك بن الحارث الأشتر حين ولاه بعض الأعمال في مصر ما نصه: "ثم تفقد أعمالهم، وابعث العيون من أهل

---

(5) المصدر السابق، ص 123- 127 .
(1) سعد سليمان الحامدي، دعوى الحسبة وأحكامها في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة)، ص 80- 81 .
(2) سيد عبده بكر، الشخصية الاعتبارية في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي (رسالة دكتوراه)، ص 105 .
(3) محمد طموم، المصدر السابق، ص 8 .
(4) عبدالله بن مسلم ابن قتيبة، عيون الأخبار 60/1 .

الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهُدَك في السِّرِّ لأمُورِهم حدوةٌ لهمُ على استعمال الأمانة، والرفق بالرَّعية".[5]

وبيّن الماوردي وأبو يعلى بأن من الواجبات الملقاة على عاتق السلطان أن يتولى ممارسة الرقابة ومحاسبة الولاة والعمال للنهوض بالأمة وللقضاء على الفساد الإداري الذي يعطل الكثير من المصالح ويجلب جملة من المفاسد فقالا: "أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتصفح الأحوال؛ لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة، ولا يعول على التفويض تشاغلاً بلذة أو عبادة، فقد يخون الأمين ويغفل الناصح".[1]

ثانياً- أنواع مسئولية الشخص الحُكْمِي:

ندرس هذا الموضوع في نقطتين:

1-مسئولية الشخص الحُكْمِي عن الضرر والإتلاف والإخلال بالعقود والعهود:

من الخصائص التي يتميز بها الشخص الحُكْمِي: الأهلية، والاسم، والموطن، والذمة المالية، وحق التقاضي.

فما يتعلق بحق التقاضي: إن ممارسة الشخص الحُكْمِي لأوجه النشاط المختلفة، يحتم إعطاءه حق التقاضي، فله أن يُقاضي، ويُقاضى، وترفع منه أو عليه الدعاوى، ولما كان الشخص الحُكْمِي لا يقدر على ممارسة نشاطه بنفسه، فيباشر عنه هذا النشاط غيره من الأشخاص الطبيعيين الذين يتولون تمثيله والعمل باسمه ولحسابه في الحياة القانونية، ويحدد القانون أو النظام الأساسي للشخص الحُكْمِي ممثليه من الأشخاص الطبيعيين وبيان اختصاصاتهم وكيفية ممارسة نشاطهم لحسابه.[2]

ونظراً للنتائج المعيبة التي قد يؤدي إليها إعفاء الشخص الحُكْمِي من العقوبة، فقد يصبح هذا الشخص ستاراً يختفي ورائه المجرمون للإفلات من العقاب، كما يحدث في جرائم الغش التي يرتكبها مدراء الشركات بقصد إفادة شركاتهم بالتحايل على القانون، فقد نادى بعض الفقهاء بإيجاد نوع من العقوبة يتلاءم مع طبيعة الشخص الحُكْمِي، وذلك كالغرامة أو الحل، والمصادرة أو الإغلاق.[3]

هذا وتتنوع مسئولية الشخص الحُكْمِي إلى مسئولية مدنية، ومسئولية جنائية، كما أنها تتعدد بحسب مصدر الخلل، أو الضرر إلى: خطأ، أو إتلاف، أو إخلال بعقود ومواثيق، أو إلحاق ضرر بالناس ... إلخ. ويمكن مسائلة الشخص الحُكْمِي عن أحد هذه الأمور:

---

(5) علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب، نهج البلاغة، ص435.
(1) أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص 18؛ أبو يعلي محمد بن الحسين، الأحكام السلطانية، ص28 .
(2) عبد القادر محمد شهاب، المصدر السابق، ص 305 .
(3) إبراهيم أبو الليل ومحمد الألفي، المصدر السابق، ص 235 .

أ- الضـــرر:

- **تعريف الضرر لغة واصطلاحاً:**

الضرر في اللغة، كما يقول ابن فارس: ضد النَّفْع. ويقال: ضَرَّه يضُرُّه ضَرًّا. ثم يحمل على هذا كل ما جانَسَه أو قارَبَه.[4]

وفي الاصطلاح: ذكر ابن رجب تعريف الضرر بأنه: "أن يُدْخِل على غيره ضرراً بلا منفعة له به". كما قيل بأن الضرر: أن "يدخل على غيره ضرراً بما ينتفع هو به".[1]

وفي القانون يُعرَّف بأنه: " الإخلال بحق أو مصلحة يحميها القانون".[2]

- **أدلة تحريم الضرر والإضرار:**

قد جاءت نصوص كثيرة من الكتاب والسُّنَّة والإجماع في تحريم الاعتداء وإيقاع الضرر في النفس والمال والعرض، أياً كان نوعه، ومهما كان حجمه، ويدخل في ذلك الضرر المترتب على أخطاء وتجاوزات الشخص الحُكْمِي بأنواعها المختلفة، فمثلاً من الكتاب قوله ﷻ: (وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوا).[3]

وعن ابن عباس ﷺ قال: قال: رسول اللهﷺ (لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ).[4]

يقول العتيبي في معنى هذا الخبر: "وهذا الحديث يشمل كل أنواع الضرر لأن النكرة في سياق النفي تعم، وفيه حذف أصله لا لحوق أو إلحاق، أو لا فعل ضرر أو ضرار بأحد في ديننا، أي: لا يجوز شرعاً إلا لموجب خاص".[5]

وعن أبي صِرْمَة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: (من ضَارَّ أَضَرَّ الله به، ومن شَاقَّ شَقَّ اللهُ عَلَيْهِ).[6] يتضح من خلال ما سبق أن الشريعة الإسلامية تحرم الضرر أياً كان نوعه، وأيّاً كان مصدر هذا الضرر شخصاً طبيعياً أو شخصاً حُكْمِيّاً.

وكذلك القواعد الفقهية منها : قاعدة الضَّرَرُ يُزَالُ.

وفي هذا الموضوع يقول البابرتي: "وَالضَّرَرُ مَدْفُوعٌ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ".[7] وكذلك في فكرة تحمل الشخصية الحُكْمِيَّة للعاقلة المسئولية الجنائية ما يفي بهذا الغرض.[8]

---

(4) أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ص 513 .
(1) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم ، ص 341.
(2) فرج علواني هليل، جرائم التزييف والتزوير، ص 192 .
(3) سورة البقرة آية رقم 231 .
(4) تقدم تخريجه، انظر ص 11 .
(5) سعود بن عبد العالي البارودي العتيبي، الموسوعة الجنائية الإسلامية 2/ 535 .
(6) سنن ابن ماجه كِتَاب الْأَحْكَامِ بَاب من بَنَى في حَقِّهِ ما يَضُرُّ بِجَارِهِ 785/2 حديث رقم 2342
(7) محمد بن محمد البابرتي، العناية شرح الهداية 10/ 52 .
(8) سيد عبده بكر، المصدر السابق، ص 144.

ويمكن القول بأن من: "ألحق الضرر بغيره يستحق العقاب على حسب الضرر الناتج عن فعله، فإن كان الضرر يوجب قصاصاً فعليه القصاص، وإن كان يوجب حداً فعليه الحد، وإن كان يوجب ضماناً فعليه الضمان، وإن كان يوجب تعزيراً فقط فعليه التعزير، وهكذا تكون العقوبة حسب الضرر الناتج، والمرجع في ذلك القضاء".[9]

وخلاصة القول في ذلك أن الفعل إذا كان مؤدياً إلى الضرر في ذاته استوجب ضمان ما ترتب عليه من تلف؛ لأنه حينئذ يكون فعلاً محظوراً بالنظر إلى نتائجه، فتقع تبعته على فاعله.[1]

وغير ذلك من الآيات والأحاديث والقواعد الفقهية الأخرى التي جاءت في تحريم إيقاع الضرر، والتحذير منه.

هذه الروايات وغيرها تدل دلالة واضحة على تحمل الدولة مسئولية أخطاء عمالها بشرط أن يكونوا قاموا بهذا الفعل في حدود السلطات المخولة لهم.[2]

ب- الإخلال بالعقود والمواثيق:

فإي إخلال شركة أو مؤسسة أو هيأة وما في حكمها بالوفاء بعقد من العقود، أو تقاعست في تنفيذه، أو أخلت بشروطه، أو امتنعت عنه دون مبرر فإنها تكون مسئولة عنه بالتعويض وجبر الضرر للطرف المتضرر. قال الله ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ).[3]

وضمان العقد هو المسئولية الناشئة عن مخالفة أحكام العقد أو شرط من شروطه، أو تراخى في تنفيذ العقد؛ ذلك أن الله تعالى أوجب الوفاء بالعقود، فإذا خالف شخص من المتعاقدين ولم يف بواجبه العقدي وترتب على ذلك ضرر لحق بالطرف الآخر؛ فإنه يضمن هذا الضرر، ويؤيد هذا ما ذكره ابن تيمية بقوله فيمن: "عليه مال ولم يوفه حتى شكى رب المال وغرم عليه مالا وكان الذي عليه حق قادرا على الوفاء ومطل حتى أحوج مالكه إلى الشكوى فما غرم بسبب ذلك فهو على الظالم الماطل إذا كان غرمه على الوجه المعتاد".[4]

وعليه تنحصر المسئولية المدينة للشخص الحُكْمِي في قيام واجب التعويض عن الضرر الناشئ بمخالفة العقد أو ارتكاب فعل غير مشروع؛ وعليه فالمسئولية المدنية نوعان: مسئولية عقدية: وهي عدم الوفاء بالعقد أو الإخلال ببعض شروطه. ومسئولية تقصيرية.[5]

فللشخص الحُكْمِي ذمة وأهلية تجعله صالحاً للوجوب والأداء، فلا مانع شرعاً من التزامه بنوعي المسئولية: العقدية والتقصيرية؛ لأن الأصل أن النائب الذي يمثل الشخص الحُكْمِي لا يسأل بشخصه عن الأخطاء التي ارتكبها وهو يقوم بالأعمال الخاصة بالشخص الحُكْمِي، والتي تدخل في دائرة اختصاصه، وتعتبر من ضمن المهام التي ينبغي عليه أن يمارسها لمباشرة أعمال وظيفته.

---

(9) سعود بن عبد العالي العتيبي، المصدر السابق 2/ 536 .
(1) علي الخفيف، الضمان في الفقه الإسلامي، ص 37 .
(2) سيد عبده بكر، المصدر السابق، ص 149.
(3) سورة المائدة آية رقم 1 .
(4) بدر الدين محمد بن علي الحنبلي، مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية 346/1 .
(5) سيد عبده بكر، المصدر السابق، ص 108 .

يقول الكاساني أن: "الْأَصْلُ أَنَّ الْقَاضِيَ إذَا أَخْطَأَ في قَضَائِهِ، بِأَنْ ظَهَرَ أَنَّ الشُّهُودَ كَانُوا عَبِيدًا أو مَحْدُودِينَ في قَذْفٍ أَنَّهُ لَا يُؤَاخَذُ بِالضَّمَانِ لِأَنَّهُ بِالْقَضَاءِ لم يَعْمَلْ لِنَفْسِهِ بَلْ لِغَيْرِهِ فَكَانَ بِمَنْزِلَةِ الرَّسُولِ فَلَا تَلْحَقُهُ الْعُهْدَةُ ".[6] فهنا لا ضمان على القاضي، أو الموظف، أو العامل ومن في حكمه إذا أخطأ دون عمد أو تقصير منه، والضامن هو الشخص الحُكْمِي الممثل بالدولة التي يتبعها القاضي، الموظف، أو العامل، أو غيره.

ويقول في موضع آخر: "وَأَمَّا إذَا كان من حَقِّ اللَّهِ ﷻ خَالِصًا فَضَمَانُهُ في بَيْتِ الْمَالِ، لِأَنَّهُ عَمِلَ فيها لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ لِعَوْدِ مَنْفَعَتِهَا إلَيْهِمْ وهو الزَّجْرُ فَكَانَ خَطَؤُهُ عليهم لِمَا قُلْنَا فيؤدي من بَيْتِ مَالِهِمْ وَلَا يُضَمَّنُ الْقَاضِي لِمَا قُلْنَا".[1]

ج- الإتـــلاف:

• تعريف الإتلاف في اللغة والاصطلاح:

الإتلاف في اللغة: مصدر تَلِفَ، فهو تَلِفٌ وتالِفٌ، وهو الهَلاكُ والعطبُ في النفس والمال.[2]

وفي الاصطلاح عرّف الكاساني الإتلاف بقوله بأنه: "إخْرَاجُ الشَّيْءِ من أَنْ يَكُونَ مُنْتَفَعًا بِهِ مَنْفَعَةً مَوْضُوعَةً له مَطْلُوبَةً منه عَادَةً".[3]

والدليل الشرعي على تحمل الشخص الحُكْمِي المسئولية عن الإتلاف ما روي عن غيلان بن ميسرة أن رجلاً أتى عمر بن عبد العزيز، فقال : زرعت زرعاً فمر به جيش من أهل الشام، فأفسدوه فعوضه عشرة الأف درهم.[4] فالجيش مؤسسة فهو شخص حُكْمِي يتبع الدولة، ومن مقومات وجودها وقوتها.

• أنــواع الإتــلاف:

-إتلاف مشروع: كإتلاف النفس في الحدود، والقصاص، وإتلاف الأعضاء في القصاص، وإتلاف المحرمات، كالخمر، والمخدرات، وكتب السحر، وإتلاف المصنوعات المغشوشة وغير ذلك.

-إتلاف غير مشروع: كإتلاف النفس والأعضاء ظلماً، وإتلاف الأموال، والممتلكات المباحة من غير سبب، وهذا النوع محرم[5] لما روي عن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قوله في حَجَّةِ الْوَدَاعِ لِلنَّاسِ: (أَيُّ يَوْمٍ هذا ؟) قالوا: يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ؛ قال: (فإن دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ

---

(6) علاء الدين الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع 7/ 16 .
(1) المصدر السابق 7/ 16 .
(2) المعجم الوسيط، مادة سأل، ص 89 .
(3) علاء الدين الكاساني، المصدر السابق 149/7 .
(4) أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار 175/7 أثر رقم 35100 .
(5) سعود بن عبد العالي العتيبي، المصدر السابق 1/ 18 .

هذا في بَلَدِكُمْ هذا؛ أَلا لَا يَجْنِي جَانٍ إلا على نَفْسِهِ، أَلا لَا يَجْنِي جَانٍ على وَلَدِهِ ولا مَوْلُودٌ على وَالِدِهِ، أَلا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قد أَيِسَ من أَنْ يُعْبَدَ في بِلَادِكُمْ هذه أَبَدًا، وَلَكِنْ سَتَكُونُ له طَاعَةٌ فِيمَا تَحْتَقِرُونَ من أَعْمَالِكُمْ فَسَيَرْضَى بِهِ).[6]

والإتلاف الموجب للضمان هو الإتلاف غير المشروع، وهو إما بالمباشرة، كالقتل، والإحراق؛ وإما بالتسبب، كأن يوقد ناراً في يوم ريح عاصف، فيتعدى إلى إتلاف مال الغير، أو يحفر حفرة في الطريق العام فيقع فيها إنسان أو حيوان فيتلف؛ والإتلاف غير مشروع بنوعيه، المباشرة والتسبب، يوجب الضمان، لأن كل منهما يقع اعتداءً وإضراراً أيضاً.[1]

2- الحكم بالتعويض والضمان على الشخص الحُكْمِي:

أ- تعريف التعويض والغاية منه:

التعويض هو: دفع ما وجب من بدل مالي بسبب إلحاق ضرر بالغير.[2]

وقد شُرِّع التعويض والضمان لحفظ الحقوق، ورعاية للعهود، وجبراً للأضرار، وزجراً للجناة، وحدّاً للاعتداء، في نصوص كثيرة من القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية، ولا يتحقق الضمان إلا إذا تحققت هذه الأمور: التعدي، والضرر، والإفضاء.[3] من قِبل اتباع الشخص حُكْمِي وممثليه.

ب- حكم التعويض:

التعويض لا يكون إلا في مقابل ضرر، ومن ثم فهو واجب الأداء، والضرر المعوض عنه عند الفقهاء يشمل الضرر الواقع على المال بما فيه المنفعة، سواء كان عن طريق الغصب، أم الإتلاف، أم الاعتداء على النفس وما دونها، أم عن طريق التفريط في الأمانة وغير ذلك . والتعويض ملازم للإتلاف، بحيث كلما وجد الإتلاف وجد التعويض.

ج- والتعويض قد يكون بالمباشرة أو بالتسبب: فإذا أتلف شخص لآخر (طبيعي، أو حُكْمِي) شيئاً أو غصبه منه، فهلك أو فقد، وكذا إذا ألحق بغيره ضرراً بجناية في نفس وما دونها، أو تسبب في شيء من ذلك، فيجب عليه ضمان ما أتلفه بمباشرته، أو تسببه، كما يكون التعويض عن العيب في المبيع فإذا ظهر في المبيع عيب كان قبل البيع فيخير المشتري بين رده للبائع أو أخذ أرش النقص .

د- ما يكون به التعويض:

إذا كان الإتلاف في الأعيان كلياً فتعويضه بمثله إن كان مثلياً، أو بقيمته إن كان قيمياً. أما إذا كان الإتلاف جزئياً، ففيه أرش النقص، ويرجع في تقديره إلى أهل الخبرة.[4]

---

(6) سنن الترمذي، كِتَاب الْفِتَنِ، بَاب ما جاء دِمَاؤُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ 461/4 حديث رقم 2159 .
(1) سعود بن عبد العالي العتيبي، المصدر السابق 1/ 18 .
(2) الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية/ الكويت 35/13 .
(3) الموسوعة الفقهية 222-221/28 .

الخـاتـمـة

بعد دراسة الشخص الحُكْمِي وأنواعه وشروطه ومميزاته ومسئوليته وغير ذلك مما بيّناه في موضعه، نتوصل إلى بعض الأحكام والنتائج نذكرها فيما يأتي :

1- أن فكرة الشخص الحُكْمِي وجدت في فترة مبكرة في الفقه الإسلامي على مراحل نموه وازدهاره، فقد أصّل له قواعده ورتب عليه أحكامه .

2- أن نظام الإسلام قادر على مواكبة تطورات الأنظمة بأنواعها المختلفة، وملاحقة مستجداتها المتنوعة، فهو صالح لكل زمان ومكان، فإقرار فكرة الشخص الحُكْمِي وتأصيله وبيان أحكامه خير دليل على ذلك.

3- إقرار الفقه الإسلامي فكرة الشخصية الحُكْمِيَّة، واعتبار خصائصها وأنواعها ومسئوليتها، وإن عدم التسمية لا يدل على عدم المسمى، وإنما العبرة للمفاهيم والأحكام .

4- أن الشخص الحُكْمِي كائن حقيقي وموجود أملته الضرورات العملية والحاجة الملحة، وبناء على ذلك فهذا الكائن يتمتع بكل الحقوق وتفرض عليه الالتزامات إلا ما كان منها ملازماً للإنسان الطبيعي، وعلى ذلك فهو يسأل مدنياً وجنائياً؛ لأن الغنم بالغرم .

5- أن الفقه الإسلامي أحاط تنظيم المسئولية عموماً بضوابط خاصة وأخرى عامة كالرقابة والمتابعة على الأشخاص الحُكْمِيَّة وتحمل واجباتها ومسؤولياتها انطلاقاً من قول رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : (كُلُّكُمْ رَاعٍ ومسؤول عن رَعِيَّتِهِ ...)[1] .

6- من الخطورة بمكان إسقاط المسئولية المدنية والجنائية عن الأشخاص الحُكْمِيَّة، أو محاولة تبرير التهرب منها لما لها من آثار سيئة وتبعات مادية ومعنوية خطيرة .

7- تتعدد أسباب مسئولية الشخص الحُكْمِي أو الاعتباري بتعدد نوع الاعتداء أو الخطأ أو التقصير، أو الأتلاف والضرر وما شابه ذلك .

8- من تضرر بسبب تصرف الشخص الحُكْمِي، فإنه يستحق التعويض كمن تضرر بسبب فرد دفعاً للضرر عنه.

---

(4) المصدر السابق 13/36- 39 .

(1) صحيح البخاري، كتاب العتق، بَاب الْعَبْدُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَنَسَبَ النبي ﷺ حديث رقم 2419 . 902/2 الْمَالَ إِلَى السَّيِّدِ

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد ﷺ .

ثبت المصادر والمراجع

1- إبراهيم أبو الليل، د/ محمد الألفي (1406 هـ/ 1986م) المدخل إلى نظرية القانون ونظرية الحق، منشورات جامعة الكويت.

2- أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (1409هـ) تحقيق كمال يوسف الحوت، المصنف في الأحاديث والآثار، مكتبة الرشد/ الرياض، ط 1.

3- أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بلا رقم طبعة، دار ابن خلدون، الإسكندرية – مصر.

4- أبو يعلي محمد بن الحسين (1386هـ/1966م) الأحكام السلطانية، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ، ط 2.

5- أحمد بن فارس بن زكريا (1429هـ/ 2008م) مقاييس اللغة، راجعه وعلق عليه أنس محمد الشامي، طبعة دار الحديث القاهرة/ مصر.

6- بدر الدين محمد بن علي الحنبلي، تحقيق محمد حامد الفقي (1406 هـ/ 1986 م) مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، دار ابن القيم – الدمام/ السعودية، ط 2.

7- جلال الدين السيوطي (1428 هـ/ 2008م) تحقيق يحيى مراد، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة، ط 1، ص 123-127.

8- سعد سليمان الحامدي (1434 هـ/ 2013م) دعوى الحسبة وأحكامها في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة) دار ومكتبة الفضيل – بنغازي.

9- أ. سعود بن عبد العالي البارودي العتيبي (1430هـ/ 2009م) الموسوعة الجنائية الإسلامية، طبعة دار التدمرية الرياض – السعودية، ط 2.

10- سيد عبده بكر عثمان (1428 هـ/ 2007م) الشخصية الاعتبارية في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي (رسالة دكتوراه) كلية دار العلوم / جامعة القاهرة.

11- أ. فرج علواني هليل (1993م) جرائم التزييف والتزوير، طبعة دار المطبوعات الجامعية - الإسكندرية – مصر.

12- عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (1417هـ/ 1996م) تحقيق عبد الله المنشاوي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، طبعة مكتبة الإيمان المنصورة – مصر، ط 1.

13- عبد القادر محمد شهاب (2006م) أساسيات القانون والحق في القانون الليبي، منشورات جامعة قاريونس/ ليبيا، ط 5.

14- عبدالله بن مسلم ابن قتيبة (1973م) عيون الأخبار، بلا رقم طبعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر.

15- علاء الدين الكاساني (1982م) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2.

16- علي الخفيف (2000م) الضمان في الفقه الإسلامي، طبعة دار الفكر العربي القاهرة – مصر.

17- علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب (1387هـ/1967م) تحقيق صبحي الصالح، نهج البلاغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، ط 1.

18- مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، موطأ الإمام، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – مصر.

19- محمد بن إسماعيل البخاري (1407 هـ/1987م) الجامع الصحيح المختصر، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ط 3.

20- محمد طموم (1407هـ/1987م) الشخصية المعنوية الاعتبارية في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، مطبعة حسان/ القاهرة، ط 2.

22- محمد بن عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون تاريخ طبع.

23- محمد بن محمد البابرتي، العناية شرح الهداية، بدون تاريخ طبع.

24- محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، سنن ابن ماجه، دار الفكر، بيروت – لبنان.

25- مصطفى أحمد الزرقا (1420هـ/1999م) المدخل إلى نظرية الالتزام العامة في الفقه الإسلامي، دار القلم/ دمشق، ط 1.

26- المعجم الوسيط (1432هـ/2011م) مجمع اللغة العربية/ القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط5.

27- محمود بلال مهران (1419هـ/ 1998م) نظرية الحق في الفقه الإسلامي، (دراسة مقارنة) دار الثقافة – القاهرة، ط 1.

28- الموسوعة الفقهية، إصدار وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية/ الكويت، طباعة ذات السلاسل، الطبعة الثانية 1404 هـ/ 1983م.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثاني – مارس 2015

الأبعاد الاجتماعية لظاهرة الغش في الامتحانات - دراسة تطبيقية علي عينة من طلاب المرحلة الإعدادية بمدينة البيضاء

د. سعد محمد حسين.

(عضو هيأة التدريس بقسم رياض الاطفال – كلية التربية – جامعة عمر المختار – البيضاء – ليبيا)

العدد الثاني – مارس 2015

"الأبعاد الاجتماعية لظاهرة الغش في الامتحانات"

دراسة تطبيقية علي عينة من طلاب المرحلة الإعدادية بمدينة البيضاء"

ملخص البحث

يتناول البحث الحالي الأبعاد الاجتماعية لظاهرة الغش في الامتحانات في دراسة تطبيقية على عينة من طلاب المرحلة الإعدادية بمدرسة رابعة العدوية بمدينة البيضاء. وتعد ظاهرة الغش من المشكلات الخطيرة على كافة مناحي الحياة سواء على المستوى الفردي أم على المستوى الاجتماعي. ويحاول البحث الحالي الوقف على الأبعاد والأسباب والدواعي الاجتماعية لظاهرة الغش في الامتحان لدى الطلاب في المرحلة الإعدادية. ومن خلال الإطار النظري للبحث تم توضيح مفهوم الغش وإظهار مدي انتشاره الكبير والواسع وعلاقته ببعض المتغيرات، كما تم عرض بعض الدراسات السابقة المرتبطة بالموضع. وقد أجري البحث على عينة تتكون من (40) طالباً في المرحلة الإعدادية في مدرسة رابعة العدوية، تتراوح أعمارهم من (14–16) سنة خلال شهر نوفمبر من عام (2012) باستخدام المنهج الوصفي.وقد تم تطبيق استبيان لتحديد العوامل الاجتماعية المسئولة عن قيام أفراد العينة بالغش في الامتحان. وقد توصلت الدراسة إلي وجود أكثر من عامل اجتماعي مسئول عن قيام الطلاب بالغش اختلفت في نسبتها وتكرارها وترتيبها بالسبة للطلاب، ويأتي في مقدمة هذه العوامل رغبة الطلاب في تحقيق بعد المكاسب دون بذل جهد.ومع تعدد الأسباب والأبعاد الاجتماعية للغش في الامتحان إلا أن هناك قدر كبير من التداخل والترابط بين هذه الأسباب ولا يمكن فصل سبب أو عامل عن الأسباب والعوامل الأخرى.

The thesis summary

This thesis is about the social dimension of cheating phenomena in examination. It is an applied study in prep stag students in Rabbea Al-Adauia School in Al-.BaIdaa. Cheating phenomenon is a dangerous problem in different life fields individually and socially. The present study tries to define the social dimensions and causes of cheating phenomenon in examinations in prep stage students. Theoretically, the researcher shows the concept of cheating and how common it is, and its relation with some variables, then he presents some previous studies related to the topic. The sample consists of (40) students aged (14-16) years old in prep stage in Rabbea Al-Adauia school. The research was applied during November 2012 using the descriptive method using a questionnaire to define the social factors responsible for cheating in examinations in the sample. The study results that the are more than one social factor responsible for cheating in the sample differ in their percentage, frequency and arrangement. The first factor is that the students wish to achieve gains without effort. Although there are some interference and correlation among the causes and they depend on each other.

عناصر الموضوع:

الغش في الامتحانات - الأبعاد الاجتماعية لظاهرة الغش- طلاب المرحلة الإعدادية.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

لقد واجهت الباحث بعض الصعوبات عند إعداد البحث وتطبيقه يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1-إعداد الاستبيان الخاص بالإبعاد الاجتماعية لظاهرة الغش في الامتحانات, وذلك لطبيعة مجتمع وعينة الدراسة بمالها من خصوصية وظروف تختلف عن مجتمعات وعينات الدراسة في بيئات أخرى.

2-بعض الإجراءات الإدارية التي تتعلق بالموافقة على تطبيق البحث على عينة الدراسة، واختيار عينة متجانسة للبحث وموافقة أفراد العينة على تطبيق البحث عليهم.

3-عدم توافر بعض المعلومات الرسمية الخاصة بمدى انتشار ظاهرة الغش بين الطلاب بشكل عام وطلاب المدارس على نحو خاص.

أسباب اختيار البحث والموضوع:

اختار الباحث موضوع الغش في الامتحانات ليكون موضوع لبحثه للأسباب التالية:

1-الخبرة الشخصية للباحث وملاحظاته الذاتية المتعلقة بانتشار ظاهرة الغش في المدرس والجامعات.

2-اختار الباحث الغش لدى طلاب المرحلة الإعدادية لأنها مازالت مرحلة مبكرة من السلم التعليمي، والتي يكون خلالها الطالب مقدماً على الغش عن قصد ويتخذه سلوكاً يرتضيه لنفسه, ولخطورة هذه المرحلة العمرية حيث أنها عتبة مرحلة المراهقة بما لها من طبيعة خاصة.

3-خطورة ظاهرة الغش في الامتحانات, لأنها لا تقتصر على الدراسة والامتحانات فقط ولكنها تتحول إلي سلوك حياتي ينتهجه الفرد والطالب في جميع المواقف التي يواجها في حياته، مما يمثل خطورة على المجتمع ككل.

4-إطلاع الباحث على العديد من البحوث والدراسات السابقة التي أظهرت مدى خطورة ظاهرة الغش وانتشارها الكبير بين الطلاب في مجتمعات عديدة.

العدد الثاني – مارس 2015

الأبعاد الاجتماعية لظاهرة الغش في الامتحانات - دراسة تطبيقية على عينة من طلاب المرحلة الإعدادية بمدرسة رابعة العدوية, مدينة البيضاء

المقدمة:

الحديث عن موضوع الغش يعتبر من الموضوعات اللغوية، الأدبية، التربوية والنفسية الاجتماعية المعقدة، وذلك نظراً لتعدد أشكال الغش، مدلولاته، مستوياته، أساليبه وأهدافه. ولموضوع الغش عدة جوانب تربوية، اجتماعية، دينية، اقتصادية، أمنية، نفسية، سياسية وحضارية. ولقد أجمع الباحثون في مجال الغش على أن الغش عبارة عن سلوك لا أخلاقي وغير تربوي ينم عن شخصية غير سوية وغير ناضجة تتصف بالخوف، القلق، العجز، السلبية، التواكل، ضعف الإرادة وضعف الثقة بالنفس. وهذا السلوك على اختلاف أشكاله ومستوياته حرم ديناً وأخلاقياً واجتماعياً، كما يعتبر مخالفة لتعاليم الدين ولنداء الوجدان والضمير ولقيم الإنسان الأصيلة.

وتؤكد الدراسات النفسية والتربوية والاجتماعية على أن سلوك الغش ينمو لدي الفرد من خلال عوامل التنشئة الأسرية والاجتماعية، وأن سلوك الغش غالباً ما يتطور من خلال بيئة تربوية اجتماعية توفر المناخ المناسب لذلك، كما تؤكد هذه الدراسات على أن الإنسان الذي تعود على الغش في صغره فإنه لا يستبعد أن يسلك نفس السلوك في الكبر، مما قد يشكل خطورة ليس على الفرد فقط بل على المجتمع أيضاً.ومن ناحية أخرى فإن الفرد الذي تعود على الغش خلال حياته المدرسية فإنه غالباً ما يمارس نفس السلوك في المجالات الحياتية الأخرى.

وتعتبر ظاهره الغش في الامتحانات والواجبات المدرسية من الظواهر التي قلما يخلو منها مجتمع من المجتمعات المعاصرة. وتتعدد وسائل الغش وطرقة وفقاً لثقافة المجتمع ودرجة تحضره، فالمجتمعات البسيطة تستخدم وسائل تتناسب وإمكانات تلك المجتمعات، بينما يستخدم طلاب المجتمعات الأكثر تحضراً وسائل أكثر تطوراً. وبالرغم من أن الغش في المجتمع الطلابي ظاهره منتشرة في العديد من المجتمعات إلا أن الدراسات التي تناولت الموضوع قليلة إلي حد ما مقارنة بالموضوعات الأخرى التي تناولت جوانب عديدة من الحياة الطلابية ومجتمع المدرسة، مثال التحصيل الدراسي، التأخر الدراسي، الغياب، التسرب وغيرها.

وتزداد مشكلة الغش أهمية وخطورة عندما تمس هذه المشكلة الشريحة المتعلمة أو المثقفة من المجتمع من تلاميذ وطلبة مدارس وجامعات، والذين يفترض أن تكون وسائل التربية والتعليم قد هذبت سلوكهم وصقلت أفكارهم سعياً وراء تحقيق الأهداف التربوية والتعليمة التي يسعى المجتمع إلي تحقيقها.والواقع أن الملاحظات المستمدة من العديد من المعلمين، مدراء المدارس، الموجهين التربويين، مراقبي الامتحانات، أساتذة الجامعات وغيرهم تشير إلي أن ظاهرة الغش في الاختبارات أو الواجبات مازالت منتشرة لدي الطلاب.

وقد زادت بشكل واضح شكاوى رجال التربية والتعليم من ظاهره الغش في وقت أصبحت فيه الأنظمة التربوية والتأديبية قاصرة على مواجهة هذه الظاهرة بالشكل العلمي الصحيح، مما كان له الأثر السلبي على العملية التربوية بشكل عام.

الأبعاد الاجتماعية لظاهرة الغش في الامتحانات

مشكلة البحث:

بالرغم من الجهود الكبيرة التي يبذلها المربون والعاملون في قطاع التعليم للحد من ظاهره الغش، إضافة إلي ارتفاع مستوى الوعي بين الإباء كنتيجة لارتفاع المستوى التعليمي في المجتمع، وبالرغم من الجهود المتعددة من أجهزه التعليم للارتفاع بمستوى التعليم وأساليب الامتحانات، إلا أن ظاهرة الغش أصبحت تتفشي بين صفوف الطلبة بشكل ربما يكون أكثر مما كانت علية من قبل، كما أنها بدأت تأخذ أبعاداً من قبيل عدم المبالاة أو الإحساس بالخوف من قبل الطلاب تجاه الجهات التعليمية أو المجتمع.

ونتجه لما لظاهرة الغش من خطورة على كافة مناحي الحياة سواء على مستوى الفرد أو مستوى الجماعة، وحيث أن الفرد الذي يمارس الغش في الامتحانات قد يجد نفسه يمارس الغش في كافة أنشطه حياته الأخرى، الأمر الذي يجعل الغش نمطاً سلوكياً يتسم به، كانت ضرورة الوقوف على الأسباب التي تكمن خلف ظاهره الغش وأبعاد هذه الظاهرة.

وظاهرة الغش لا يمكن حصر أسبابها في جانب واحد، وهو ما يعني أنها ذات أسباب متعددة، حيث أن ظاهرة الغش - بالأخص الغش في الامتحان - قد يكون لها أسباب نفسية واقتصادية أو أسباب اجتماعية. ومما هو ملاحظ وجود ندرة في الدراسات التي تناولت ظاهرة الغش في الامتحانات بشكل عام وفي الدراسات التي تناولت الأبعاد الاجتماعية للغش في الامتحان. ومن هنا كانت مشكلة البحث تتعلق بتحديد الأبعاد الاجتماعية لظاهرة الغش لدي الطلاب في مرحلة هامة جداً من مراحل التعليم وهي المرحلة الإعدادية التي تشكل الحلقة الثانية في التعليم الأساسي.

أهمية البحث:

يعد الغش ظاهرة داخلية على التعليم في المجتمع الإسلامي الذي يحث على طلب العلم، والذي جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وجعله عبادة موصلة إلي الفوز بالجنة. وعند تتبع ظاهرة الغش الدراسي يتضح أنها مرتبط ارتباطا وثيقاً بتحول أنظمة التعليم العالمية من نظمه لنشر العلم والثقافة والعامة والتحصيل المعرف إلي انظمه تمنح الشهادات التعليمة التي تعتبر بمثابة رخصة للحصول على المركز الوظيفة والجاه.وعندما تغير الهدف من السعي لطلب العلم إلي السعي نحو الحصول على الشهادة تغيرت الوسائل التي تساعد على ذلك، فظهرت أساليب متعددة للغش في الامتحان.

ولا يقتصر الأمر على استخدام الغش من جانب الطلاب كوسيلة للنجاح في الامتحان، بل أن الأمر يتجاوز ذلك بكثير، إن حالة الغش المزمنة المتكررة قد ينظر إليها على أنها نمط سلوكي سائد أو منتشر لدي بعض الطلاب، كما أنه قد ينظر إلي عملية الغش على أنها سلوك غير سوي ضد اجتماعي. إن الطالب يغش من أجل أن يخفي قصوره أو من أجل أن يبرئ نفسه من لوم الآخرين له. وتتفاقم خطورة الغش في الامتحان إلي أن يقوم الفرد باستخدام الغش في كل مواقف حياته فيما بعد ويعممه حتى يصبح طريقة في الحياة بالنسبة له، ويتحول الغش إلي نمط سلوكي اجتماعي لا يستطيع أن يتخلص منه.

إن الطالب في نهاية فترة الطفولة وبداية المراهقة منتقلاً من مرحلة نمائية لمرحلة نمائية أخرى قد تعترضه مجموعه من المشكلات نتيجة هذا الانتقال، هذا فضلاً عن أن مرحلة المراهقة تكون مليئة في - حد ذاتها ـ بالعديد من العوامل و المتغيرات التي توثر بشكل كبير في شخصية الفرد بأبعادها المختلفة وعلى كافة المستويات . كل ذلك جعل من الأهمية التعامل مع تلك الفترة بكثير من الحرص والحذر، والعمل جاهدين على تجنيب الفرد قدر المستطاع عبئ هذه المرحلة. وبعد الغش في الامتحانات في هذه المرحلة النمائية ـ والتي تقابل المرحلة الإعدادية من التعليم ـ من المشكلات الشائعة التي تهدد السواء النفسي للفرد وتجعله عرضة لكثير من المشكلات.من هنا تأتي مشكلة البحث لأهمية البحث الحالي في محاولة الوقوف على الأبعاد والأسباب الاجتماعية لظاهرة الغش في الامتحانات لدي الطلاب في هذه المرحلة العمرية الهامة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلي ما يلي:

1-التأكيد على انتشار ظاهرة الغش بين الطلاب وبالأخص في مرحلة التعليم الإعدادي.

2-بيان خطورة ظاهرة الغش على شخصية الطالب بشكل عام.

3-إظهار مدى تأثر الفرد بهذه الظاهرة طيلة حياته وفي جميع سلوكياته.

4-توضيح أن ظاهرة العش ذات أبعاد متعددة تمتد إلي جوانب عديدة.

5-التركيز على معرفة الأبعاد الاجتماعية لظاهر الغش في الامتحانات لدى طلاب المرحلة الإعدادية.

مصطلحات البحث:

الأبعاد الاجتماعية:

يقصد بالأبعاد الاجتماعية في هذا البحث "تلك العوامل التي ترتبط بالأسرة والمجتمع وتكون مسئولة عن إقدام الطالب على الغش في الامتحان."

الغش:

يعرف الغش إجرائياً في هذا البحث على أنه "استخدام الطالب لأي وسيلة كانت تمكنه من الحصول على إجابات أو درجات في الامتحان بصفة غير شرعية سواء كانت تلك الوسيلة خطية، شفهية أو حركية."

حدود البحث: يتحدد البحث بالحدود التالية:

1-حدود مكانية:

تتمثل الحدود المكانية للبحث في مدرسة رابعة العدوية للتعليم الأساسي بمدينة البيضاء حيث تم تطبيق البحث.

2-حدود زمنية:

تتمثل الحدود الزمنية للبحث في الفترة خلال شهر نوفمبر عام (2012) حيث تم تطبيق البحث.

3-حدود بشرية:

تثمل الحدود البشرية في البحث في طلاب الصف الثالث الإعدادي من الذكور وعددهم (30) طالباً وتتراوح أعمارهم من (14-16) سنة.

منهج البحث:

يستخدم البحث المنهج الوصفي القائم على الوصف والتحليل للوقف على الأبعاد الاجتماعية لظاهره الغش وصفاً وتحليلاً.

الإطار النظري للبحث:

تعريف الغش:

يعرف (محمد زياد حمدان، 1995) الغش في الامتحان على أنه[1] "حصول الطالب على الإجابة المطلوبة من قرين أو كتاب أو مذكرة أو كتابة على مقعد أو على جدار أو جزء من الجسم بهدف تمرير متطلبات دراسية دون اعتبار يذكر لتعلم المادة أو شعور ذاتي بأهميتها لحياته ومستقبله."

وتعرف (فهيمه كريم المشهداني، 1989) الغش على أنه[2]" أحد أشكال السلوك المنحرف وهو يتناقض مع القيم التربوية."

ويذكر (أحمد سليمان عودة ومقابلة نصر، 1989) أن الغش هو[3] "ممارسة الطالب لسلوك أو أكثر في الامتحان تشير إلي أنها سلوكيات غير مرغوب فيها وفقاً للمعايير الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد، لهذا نجد أن تعريف هذا المفهوم يختلف من ثقافة إلي أخر وفقاً للمعايير السائدة في ثقافة ما."

---

[1]-محمد زياد حمدان (1995):الغش في الاختبارات و أداء الوجبات المدرسية, مجلة الباحث، العدد الأربعين ص ص 147 – 157.
[2]-فهيمة كريم المشهداني (1989):الأسباب الدافعة إلي الغش في الامتحانات: دراسة ميدانية على طلبة الآداب بجامعة الموصل، مجلة آداب الرافدين, العدد التاسع عشر, ص ص 151 - 187.
[3]-أحمد سلمان عودة ومقابلة نصر (1989):ظاهره الغش في الامتحانات, حجمها و أسبابها كما يدركها طلبة جامعة اليرموك في الأردن, المجلة التربوية, العدد السادس, ص ص 93 - 105.

ويرى (فيصل محمد خير الزراد، 2002)[4] أن الغش في الاختبارات أو الوجبات المدرسية داخل المؤسسات التعليمية والتربوية على أنه[5] "سلوك غير سوي وغير مسموح، ويكون هذا السلوك مدفوعاً بمدركات وأفكار خاطئة لدي الفرد الغاش، وذلك في سعيه وراء إشباع بعض الدوافع أو الحاجات، مثل الحصول على النجاح أو على الدرجات العالية أو من أجل التفوق ويكون ذلك دون الاعتماد على النفس أو الاجتهاد."

انتشار ظاهرة الغش:

ظاهرة الغش في الامتحان هي ظاهرة موجودة لدى تلاميذ وطلاب المدارس والجامعات وفي داخل المؤسسات التعليمية و التربوية وخارجها، وبشكل فردي وجماعي، ولدى الصغار والكبار الذكور و الإناث.وتشير الدراسات التربوية والنفسية إلي أن هذه الظاهرة انتشرت لدى التلاميذ والطلاب العادين في دراستهم وحتى لدى بعض المتفوقين من الطلبة, وكذلك انتشرت هذه الظاهرة لدى الطلاب ضعاف التحصيل الدراسي، والذين يعانون من صعوبات في مجال التعليم، مع الأخذ في عين الاعتبار الاختلاف النسبي في انتشار ظاهرة الغش لدى هذه الفئات المختلفة.

وقد أشارت الدراسات التربوية والنفسية إلي أن ظاهرة الغش أصبحت في وقتنا الحالي واضحة للعيان، ولم تعد استثناء بل قاعدة يعتمد عليها التلاميذ في تحصيلهم الدراسي، وإذا ما قمنا باستعراض بعض هذه الدراسات سنجد ما يلي:

ـ دراسة "اريكسون" (1974)[6]تبين أن 54% من الطلاب و 35% من الطلبات في المدارس يقومون بالغش.

ـ دراسة جابر عبد الحميد جابر وسليمان الخضري الشيخ (1980)[7]تشير إلي وجود نسبة تقدر بحوالي 82% من طلاب العينة قاموا بالغش في الامتحان مقابل نسبة تقدر بحوالي 69% من الطالبات .

ـدراسة فيصل محمد خير الزراد (1995)[8]على عينة من طلبه وطالبات المرحلة الثانوية تشير إلي أن هناك نسبة من الطلاب الذكور تقدر بحوالي 31% يغشون في امتحاناتهم مقابل نسبة تقدر بحوالي 18% من الطالبات، وكذلك نسبة تقدر بحوالي 42% من طلبة القسم الأدبي مقابل نسبة 15% من طلبة القسم العلمي ويلاحظ من خلال النسبة المئوية التي وردت من خلال الدراسات السابقة حول الغش أن عملية الغش أو محاولات الغش منتشرة وواسعة الانتشار بين الطلبة وفي كافة المستويات، وهذا الانتشار الواسع في عملية الغش يجعلنا نتوقع أنه لا يوجد امتحان

4-فيصل محمد خير الزراد (2002): ظاهرة الغش في الاختبارات الأكاديمية لدي طلاب المداس والجامعات:التشخيص وأساليب الوقاية والصلاح, دار المريخ للنشر، الرياض.

5-Erickson;Maynard,L.&Smith Walton (1974): On the relationship between self - reported and actual deviance : An empirical test. Humboldt Journal of social Relations,vol.1,N.8,PP.106-113.

6-فيصل محمد خير الزاد (1995):التخلف الدراسي وصعوبات التعليم, دار النفائس , بيروت.

7-جابر عبد الحميد جابر وسليمان الخضري الشيخ (1980):بعض العوامل المرتبطة بالغش المدرسي, دراسات في علم النفس التربوي, عالم الكتب.

7

8

إلا وتخلله عملية عش بطريقة ما بغض النظر عن إمكانية ضبط هذه العملية أو عدم ضبطها.ومن خلال هذه النسب يتبين أيضاً أن انتشار ظاهرة الغش ـ وهو ما يدل على خطورتها ـ يفوق بكثير انتشار كثير من الاضطرابات والمشكلات النفسية والاجتماعية إلي قد يتعرض لها الفرد، هذا إذ ما علمنا أن نسبة انتشار الاضطرابات السلوكية ـ على سبيل المثال ـ هو في المتوسط 3%.

سلوك الغش وعلاقته ببعض المتغيرات:

إن عادة العش لا تتكون أو تثبت لدي الفرد مرة واحدة، وإنما تتطور تدريجياً وتخضع لمبدأ المحاولة والخطاء ومبدأ الثواب والعقاب، كما تخضع لعملية العزيز أو التدعيم، وإلي خبرات الفرد السابقة، وأيضا تخضع لاتجاهات الفرد وأساليب التنشئة الأسرية و الاجتماعية.

بداية لا يكون هناك هدفاً واضحاً من علمية الغش، كما أن هذه العلمية لا تكون منظمة أو مخططة سبقاً، ونحد ذلك لدي الأطفال الصغار دون السبع سنوات, ويري بعض علماء النفس أن هذه المحاولات البسيطة وغير الهادفة للغش يمكن أن تقوى بفعل بعض المعززات أو المدعمات أو سبب تشجيع الأهل أو الآخرين لهذا السلوك ، مما يجعل بعض هذا السلوك يتطور ويتحول فيما بعد إلي شبه عادة ثابتة.

ثم نجد التلميذ أو الطالب يلجأ إلي الغش في بعض المواقف أو الاختبارات دون غيرها, ويكون السلوك بسبب ظروف بيئة أسرية صعبة تدفع الفرد نحو التفكير في الغش أو اللجوء إلية مؤقتاً من أجل تحقيق بعض الحاجات، فإذا تحققت الحاجة لدي التلميذ أو الطالب نجده غالباً ما يكرر هذه الخبرة السابقة التي اكتسبها من مواقف مشابهة، وفي هذه المرحلة قد يتحول الغش ليصبح عادة تثبت في المستقبل أو تعمم في معظم مجالات حياة الفرد خارج والمدرسة.

وتدريجياً يكون الطالب قد أكتسب مجموعة من الخبرات العملية الايجابية والسلبية حول محاولات الغش، وفي هذه المرحلة يكون الطالب في مرحلة المراهقة ، هذه المرحلة التي لها خصائص ومطالب جسمية ، نفسية ، واجتماعية ، وعقلية خاصة بها تميزها عن غيرها, وفي هذه المرحلة يقوم الطالب بالغش لتحقيق النجاح ولإشباع حاجات آخري تكمن وراء عملية النجاح مثل تأكيد الذات ولفت نظر الآخرين أو التحدي أو الانتقام، وفي هذه المرحلة لم يعد الطالب يشعر بدرجة كبيرة بخطورة العش ولا يبالي بعواقبه كثيراً بعد أن اختبر ذلك في مواقف عديدة, ويزيد من خطورة الغش في هذه المرحلة تحوله إلي عادة ثابتة قد تنتقل إلي مواقف حياتيه آخري.

ومن ذلك يتضح أن عادة الغش هي عادة تكتسب تدريجياً وتحت تأثير عوامل أسرية، تربوية نفسية و اجتماعية ، كذلك تحت تأثير عوامل شخصية واستعداد نفسي وفكري لدي الفرد الذي يقوم بالغش.وقد اعتبر علما التربية وعلماء النفس والاجتماع عادة الغش بمثابة عادة غير سوية.وقد وجد العلماء أن عادة الغش تتأثر بخبرات الغش السابقة، توقعات الفرد، عدد مرات تكرار هذه العادة، أسلوب المحاولة و الخطأ في علمية الاكتساب، الثواب والعقاب ، علميات التعزيز وعلميات التغذية الراجعة.

ويرى علماء الاجتماع أن السلوك البشري سواء السلوك السوي أو غير السوي تقرره مجموعة من المثيرات أو القوى الدافعة التي تدفع الفرد نحو القيام بهذا السلوك ، وتمثل هذه القوى الرغبات الحاجات، الأهداف، الاتجاهات والميول. والسلوك في ذاته يتقرر بواسطة التفاعل بين

الأفراد وعلاقاتهم ببعض ، ومن خلال عضوية الفرد في جماعة ما.وعملية الغش هي أحد أشكال السلوك غير السوي, وهو سلوك يناقض القيم الهامة في المجتمع ، كما يناقض الأسس التي تقوم عليها العلمية التربوية.ولقد بين الباحثون أن الخلفية الاجتماعية للتلميذ أو الطلب تعتبر من العوامل الهامة في عملية الغش، ويوجد قدر من الاختلافات في نتائج الدراسات السابقة فيما يتعلق بالعلاقة بين بعض العوامل الأسرية والاجتماعية و الاقتصادية والثقافية والغش لدي التلاميذ والطلاب.

وتتعدد العوامل أو الأسباب التي تؤدي إلي الغش وقد وجد أن بعض هذه الأسباب يرجع إلي العوامل الأسرية، وبعضها الآخر يعود إلي الطالب نفسه وإلي شخصيته وقدراته واتجاهاته, والبعض الثالث يرجع إلي العوامل التربوية والتعليمة داخل المدرسة مثل طبيعة المنهج الدراسي المقرر والنظام المدرسي السائد كذلك كفاءة المعلم وظروف الاختبارات.وقد وجد أن هذه العوامل تساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في دفع الطالب نحو الغش .

ويرى الكثير من العلماء أن الاتجاه نحو الغش هو مؤشر على جود أباء وأمهات يعانون من مشكلات تجعلهم ينشغلون عن تربية أطفالهم أو توجيهم التوجيه السليم، وكذلك فإن مثل هؤلاء الإباء لا يعطون أطفالهم الوقت الكافي والبيئة المناسبة للمذاكرة.وبالإضافة إلي ذلك فإن سوء توجيه الإباء للأطفال أو إلحاحهم الشديد للحصول على درجات مرتفعة والتفوق مقارنين طفلهم بغيره من الأطفال من شأنه أن يزيد من اتجاه الطفل نحو الغش من أجل أرضا الأسرة أو المعلم.

الدراسات السابقة:

الغش ظاهرة منتشرة في الوسط الطلابي فقد أثبتت الدراسات وجود ظاهرة الغش في العديد من المجتمعات في مختلف المراحل الدراسية.وفيما يتعلق بحجم ظاهرة الغش وانتشارها في المجتمع الطلابي أوضحت العديد من الدراسات ارتفاع ظاهرة الغش وانتشارها الواسع, حيث أوضحت دراسة "هاينس وآخرون" (1986)[9]من خلال دراساتهم المتعددة علي بعض طلاب المرحلة الجامعية في الولايات المتحدة الأمريكية إلي أن ظاهرة الغش موجودة بين الطلبة بشكل يستدعي النظر بجدية إلي إيجاد برامج جديدة للامتحانات تجمع بين عدة أنواع من الامتحانات لقياس مستويات مختلفة من التحصيل العلمي , مما يقلل من فرص الغش لدي الطلاب في ظل الأساليب التقليدية الحالية.وفي دراسة أخري أوضح "هاينس وآخرون" (1986)[10]أن حجم ظاهرة الغش في بعض الجامعات مرتفع جداً حيث وصل إلي 50% من الطلبة الذين شملتهم الدراسة.

أما أهم الدوافع التي تدفع بعض الطلاب إلي الغش فقد أوضحت دراسة

(أحمد سليمان العودة ومقابلة نصر ، 1989) أن هناك العديد من العوامل التي تدفع الطلاب للغش في مجتمع الطلاب ، حيث قسمت الدراسة تلك الدوافع إلي ثلاثة مجموعات حسب أهميتها, المجموعة الأولى التي حظيت بنسبة 80% فأعلى اشتملت على فقرة واحدة وهي رغبة الطالب في

[8]-Haines,V.J;Labeff,E.E;Clark,R.E.&Diekoff.G.M.(1986):Student cheating and perceived social control by college students,free inquiry.Creative Sociology,Vol.14,N.1,PP.13-16.

[9]-Haines,V.J;Labeff,E.E;Clark,R.E.&Diekoff.G.M.(1986):College cheating immaturity:lack of commitment and the neutralizing attitude.Research in Higher Education.Vol.25,N.4,PP.324-354.

الحصول على معدل مرتفع ، وتبرر الدراسة بأن ذلك يعد عاملاً منطقياً لأن المعدل التراكمي يعد المؤشر الذي يترتب علية العديد من الأمور المتعلقة بمستقبل الطالب . أما المجموعة الثانية فهي التي تراوحت قيمة الأهمية بالنسبة لها بين 70% إلي 79% ، وتشمل الفقرات التالية:

1ـأداء الطالب لأكثر من امتحان في اليوم الواحد.

2ـالخوف من الفصل أو الإنذار في حالة نقص المعدل عن الحد الأدنى.

3ـنوعية الأسئلة في الامتحان كونها موضوعية أو إنشائية.

4ـحجم المادة الداخلة في الامتحان.

5ـمبالغة المدرس في أهمية المادة.

6ـمبالغة المؤسسة في تقدير مستوى الطالب في رفع الحد الأدنى لعلامة النجاح.

وتشمل المجموعة الثالثة التي تراوحت نسبة الأهمية بالنسبة لها من 60% إلي 69 % على مجموعة من العوامل هي فيما يلي:

1-صعوبة أسئلة الامتحانات مقارنة بقدرات الطلاب .

2-ظروف صعبة أدت إلي عدم التركيز في دراسة المادة .

3-تساهل المدرس أو تشدده .

4-ضعف القدرات الأكاديمية للطالب .

5-توقع أسرة الطالب لمعدل مرتفع .

6-عدم شعور الطالب بوجود عقاب رادع نتيجة لممارسة الغش .

7-تهاون المراقبين أثناء الامتحانات .

8-اعتبار الغش سلوكاً عادياً تم التعود عليه في المراحل السابقة .

9-توفر فرص الغش بسهولة في أثناء الامتحان .

وتشير دراسة (فهميه كريم المشهداني , 1989) إلي أن الطالب يقدم على الغش نتيجة لعوامل يعزي بعضها إلي المحيط العائلي للطالب، فقد يؤثر المحيط العائلي في الطالب من خلال ما يعانيه من عدم تفاهم و انسجام بين والديه، أو أن الطالب يعيش في وضع اقتصادي منخفض مما يجعله يشعر بالنقص بين أقرانه، أو العيش مع أحد والدية فقط, أما العوامل الأخرى التي تعزى إلي المحيط الدراسي فقد قسمتها الدراسة إلي قسمين:قسم يعزى الدور الأكبر فيه إلي الأستاذ ويتمثل في كون بعض المدرسين لهم أسلوب صعب في التدريس والشرح قد لا يفهمه بعض الطلبة مما يؤثر فيهم ويجعلهم يكرهون تلك المادة، وعدم قدرة بعض المدرسين على إيصال المادة العلمية للطلاب مما يجعل بعض الطلاب لا يفهم المادة ويضطر إلي الغش، أما القسم الآخر يتمثل في رغبة الطلاب في الحصول على درجات عالية بأي طريقه كانت, وقد اعتبرت الدراسة أن هذا العامل يعد من أهم العوامل حيث أشار إلي ذلك 76% من الطالبات و56% من الطلاب الذين شملتهم الدراسة.

الأبعاد الاجتماعية لظاهرة الغش في الامتحانات

كما أوضحت دراسة "بوليو" (1991)[11]أن إلحاح الإباء على الأبناء وطلباتهم المستمرة من أن يتحصل أبناءهم على درجات عالية في الامتحانات ربما يقود الطلاب إلي ارتكاب الغش في حالة عدم مقدرتهم على الحصول على درجات مرضية بجهدهم الخاص.وقد أوضحت نتائج العلاقة بين ردود أفعال الإباء وتصرفات الأبناء أن تصرف الأب مع الابن لا يعكس فقط رغبات الآباء وإنما يعكس أيضاً سلوك الأبناء، حيث يضطر بعض الأبناء إلي إرضاء رغبات أبائهم حتى ولو كان ذلك بطرق غير مشروعة كالغش, مما يعني أن بعض الإباء يدفعون بأبنائهم إلي ممارسة بعض السلوكيات السلبية عن غير قصد حينما يطلبون منهم أموراً تفوق إمكاناتهم.

وقد أشارت دراسة "تشاب" (1991)[12]التي أجراها على عينة من المجتمع الأمريكي اشتملت على 4020 طالباً أن الخوف من الرسوب في الامتحانات يعد أهم العوامل التي تدفع الطلاب إلي الأقدام على الغش، وأن هذا الخوف يرجع إلي العديد من العوامل التي في مقدمتها اضطراب العلاقة بين الطالب وأسرته.

وتشير دراسة(محمد زياد حمدان , 1995) إلي أن هناك العديد من العوامل الاجتماعية الفردية والشخصية والنفسية التي تدفع بالطالب إلي الغش، حيث ذكر منها:

1ـتواكل التلميذ وتكاسله عن بذل الجهد الضروري لتقدمه الدراسي.

2ـعدم صلاحية الاختبارات أو عدم هدفيتها التربوية فصعوبتها الواضحة أحياناً وعموميتها أحياناً أخر تدفع الطالب إلي الغش.

3ـ ضعف قدرة التلميذ على القراءة.

4ـضعف قدرة التلميذ على المثابرة و التركيز.

5ـعدم رغبة التلميذ بالدراسة والجد.

6ـعدم الاهتمام بالدراسة و التحصيل لأسباب مرتبطة بالأقران كسنهم أو طبعهم أو سلوكهم العام.

7ـ عدم دراسة الطالب لمادة الاختبار كلياً أو جزئياً لظروف أسرية.

8ـانشغال الطالب بمشكلات عاطفية.

9ـضغط الأسرة والمعلم على الطالب لمزيد من التحصيل دون مراعاة لقدراته الذاتية.

10ـتأثر التلميذ ببعض أفراد أسرته و أقرانه وتبنية لعادة الغش دون وعي منه بمخاطرها.

11ـصعوبة المادة الدراسية جزائياً أو كلياً.

12 ـتحدي سلطة المعلم.

---

[10]- Pllio,H.;Humphrey,S.N&Eison,J.A.(1991):Patterns of parental reaction to student grades.Higher Education,Vol.22,N.1,PP.31-

[11]-Schab,E.(1991):Schooling without learning:years of cheating in high school.Adolecence,Vol.26,N.104,PP.839-847.

13ـتعدد متطلبات المادة.

ومن دراسات المقارنة تلك الدراسة التي قام بها (سلوس) (1995)[13]والتي قارنت بين الطرق التقليدية في الامتحانات مع الطرق الحديثة المعمدة على الحاسب الآلي, فقد أشارت الدراسة إلي أن استخدام الحاسب الآلي في الامتحانات قد أظهر درجات منخفضة من الغش لدي الطلبة مقارنة بالطرق التقليدية، وقد عزت الدراسة السبب في هذا إلي كون الغش في الامتحانات التي تستخدم الحاسب يندر فيها الغش ، حيث أنه من الصعوبة الغش في الامتحانات مقارنة بالطرق التقليدية ، مما جعل الباحثين يأملون أن يعم استخدام الحاسب الآلي في الامتحانات المدرسية حتى يمكن الحد من ظاهرة الغش.

وفي الدراسة التي قام بها (ديكوف) (1996)[14]كدراسة تتبعية للغش بين الطلبة الجامعة والتي و التي امتدت عشرة سنوات وجد أن الغش بين الطلاب بدأ يأخذ في السنوات الأخيرة منحىً جديداً، حيث وجد ارتفاعاً ملحوظاً في نسبة الطلاب الذين يمارسون الغش كل عام ، كما وجد أن لا أحد يتوقف عن ذلك بل و جد أن الطلاب أصبحوا أقل مبالاة بعواقب الغش الاجتماعية، ولم يعد الغش في نظرهم يمثل سلوكاً يخجلون منة ، أو يشعرون بالذنب عند ممارسته، ولذا أصبح الطلاب أكثر خوفاً من الأنظمة العقابية التي تطبقها الجامعة كعقوبة للممارسين للغش ، وليس من انفضاح أمرهم لممارستهم لسلوك غير مرغوب من قبل المجتمع, وعليه تشير الدراسة إلي أن الخوف من العقاب هو الرادع الوحيد للتقليل من حجم الظاهرة وليس السلوك الشخصي للطلاب.

تساؤلات البحث:

يطرح البحث مجموعة من التساؤلات للإجابة عليها تتمثل فيما يلي:

1ـما مدى انتشار الغش، وهل يشكل ظاهرة؟

2ـ ما مدى خطورة الغش على شخصية الطالب؟

3ـ ما هي الأبعاد والأسباب المختلفة التي تقف وراء الغش؟

4ـ ما مدى اهتمام المجتمع بمشكلة الغش وتعاطيه معها؟

5ـ ما هي الأبعاد الاجتماعية التي تقف وراء مشكلة الغش في الامتحان لدى التلاميذ والطلاب بشكل عام ولدى طلاب المرحلة الإعدادية ـ الصف الثالث الإعدادي - على نحو خاص؟

6ـما مدى تأثر الطالب بمشكلة الغش في مواقف حياته ومدى استمرارية ذلك؟

إجراءات البحث:

تمثل إجراءات البحث في الخطوات التالية:

---

[12]-Sloss,G.S.;Gigliotti,R.J.;Smerglia,V.L.&Folk,R.F.(1995): Comments:is computer based testing a solution to students cheating?Teaching Sociology,Vol.23,N.1,PP.56-59.

[13]- Diekoff.G.M;Labeff,E.E&Clark,R.E.&.(1996):College cheating:ten years later.Research in Higher Education,Vol.37,N.4,PP.487-502.

1-قام الباحث بالاطلاع على الدراسات السابقة المتوافرة والتي تناولت مشكلة الغش في الامتحانات والتي من خلالها وقض عل وجود هذه المشكلة لدى الطلاب.

2-زامن هذا الاطلاع وسبقه معايشة الباحث لهذه المشكلة من خلال عمله كعضو هيئة تدريس في كلية التربية بالبيضاء جامعة عمر المختار و إحساسه بانتشار الغش لدى عدد كبير من الطلاب، الأمر الذي بات يشكل مشكلة كبيرة.

3-قام الباحث بإعداد استبيان يطبق على الطلاب لتشخيص العوامل والاجتماعية أو لأبعاد الاجتماعية التي يمكن أن تؤدي إلي الغش لدى الطلاب ممن سيطبق عليهم البحث.

4-قام الباحث بعرض الاستبيان على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية لتحكيم الاستبيان .

5-قام الباحث بزيارة مدرسة رابعة العدوية للتعليم الأساسي بمدينة البيضاء من أجل الحصول على الإذن بإجراء وتطبيق البحث.

6-قام الباحث بزيارة الفصول في الصف الثالث الإعدادي والتعرف عليهم.

7-قام الباحث بالتعاون مع إدارة المدرسة ومدرسي الفصول بإعداد اختبار في احد المواد الدراسية من صورتين من الأسئلة تتضمن الأولى أسئلة عادية تدور حول موضوعات أعطيت للطلاب، بينما تتضمن الصورة الثانية أسئلة لم يسبق للطلاب معرفتها مما يجعل بعضهم يلجأ إلي الغش.

8-قام الباحث باختيار الطلاب الذكور الذين قاموا بالغش في الامتحان وعددهم (40) طالباً تتراوح أعمارهم بين (14 – 16) سنة، وهو مدى زمن يحقق التجانس بين أفراد العينة الذين ينتمون إلي أسر ذات مستويات اجتماعية ثقافية اقتصادية متقاربة وهو ما تشير إليه سجلات المدرسة.

9-قام الباحث بتطبيق الاستبيان على الطلاب لتحديد العوامل الاجتماعية الأكثر انتشاراً وتكراراً بينهم والتي تكون مسئولة عن قيامهم بالغش في الامتحان.

10-وفي النهاية يأتي تغير تحليل ما توصل إلية الباحث بعد تطبيق الاستبيان وما حصل عليه من معلومات.

نتائج البحث وتفسيرها:

يتضح من خلال الاستعراض النظري والدراسات السابقة التي عرضها الباحث أن الغش مشكلة كبيرة واسعة الانتشار لدى الطلاب على اختلاف مراحل التعليم، ويكاد لا تخلو مرحلة من مراحل التعليم من وجود مشكلة الغش وممارسة الطلاب لها أثناء الامتحانات المختلفة، وتكون مشكلة الغش بحيث أنها تشكل ظاهره متعددة الأبعاد لا يمكن تجاهلها أو غض الطرف عنها.

وأن ظاهرة الغش من الانتشار بحيث أنها تتجاوز انتشار الكثير من الاضطرابات و الأمراض النفسية والجسدية, ولهذا الانتشار دلالة على مدى خطورة مشكلة الغش وتأثرها الكبير على الطلاب وعلى أدائهم و نتائجهم في الامتحانات المتعددة.

ومشكلة الغش وخطورتها لا تقف فقط عند انتشارها الكبير والواسع بين الطلاب، بل إن هناك عوامل أخرى تزيد من مشكلة هذه الظاهرة وتفاقم من خطورتها، ومن هذه العوامل كون الغش كظاهرة قد لا يقتصر فقط على الامتحانات فحسب، بل قد يمتد إلي مواقف حياتية أخرى يمارس فيها الطالب الغش.وقد يتحول الأمر إلي أن يصبح الغش بمثابة سمة شخصية لدى الفرد تنطبع بها شخصية وتنسحب على الكثير من مواقف حياته، بل على حياته كلها، وهو ما يكون له تأثير مدمر على شخصية الفرد ويكون له مردودات سلبية كثيرة على كافة مناحي ومناشط حياة الفرد ، وهو ما ينعكس أيضاً على حياة المحيطين به والمقربين منه، وأن هذا الأمر قد يلازم الفرد طيلة حياته طيلة حياته ويصعب علية الفرار منه والابتعاد عنه.

وهو ما يعني أن الغش الذي ينتشر بدرجة كبيرة بين الطلاب والذي يمثل ظاهرة واضحة لا يمكن تجاهلها قد تتحول من مجرد تصرف يقوم به الطالب من الموقف الامتحان أو سلوك يضطر إليه لتحقيق نجاح سريع وسهل إلي سمة يتسم بها وتتأثر بها كافة تصرفاته وسلوكياته في الكثير من المواقف والعديد من الأوقات، وهو ما يجعلنا أمام مشكلة خطيرة قد تؤثر على حياة الفرد بأكملها وتجعله شخص غير سوي يضر نفسه ويضر أسرته ومجتمعه.

ومن هنا كانت ضرورة أن تحرض الأسرة والمدرسة والمجتمع على مواجهة هذه الظاهرة والتصدي لها بكافة الوسائل الممكنة نظراً لخطورتها وانتشارها, وهذه المواجهة وهذا التصدي يجب أن يكون مبنياً على أرضية ثابتة من التنسيق بين الأسرة والمدرسة والمجتمع، وذلك لأن الضرر الذي يصيب الفرد جراء هذه المشكلة قد ينسحب بالضرورة على الأسرة والمدرسة والمجتمع بشكل عام.وينبغي أن تتم مواجهة ظاهرة الغش لدى الطلاب في مرحلة مبكرة وألا يتم الانتظار و الأرجاء والتهوين من شأن المشكلة الأمر الذي يؤدي إلي تفاقمها وزيادة خطورتها وصعوبة علاجها والتخلص منه.وهو ما يشير إلي أن ظاهرة الغش يجب التصدي لها بمجرد اكتشافها وأن يكون هناك نوعاً من التنسيق والتكامل بين كافة المؤسسات من أجل القضاء تماماً عليها.

والغش مشكلة متعددة الأبعاد ويقف وراءها عدد كبير من الأسباب ولا يمكن حصرها أو اختصارها أو اختزالها في سبب واحد أو في مجموعة واحدة من الأسباب، فالغش في الامتحانات لدى الطلاب قد يرجع إلي عوامل عقلية معرفية خاصة بالطالب الذي يقدم على ممارسة الغش، وقد يعود إلي أسباب نفسية أو إلي أسباب اجتماعية، وكذلك قد يكون الغش لأسباب أخرى قد تتعلق بالمدرسة أو المدرس أو المادة التي يدرسها الطالب أو الامتحان نفسه.

وقد اشتملت استمارة الاستبيان التي قام الباحث بتطبيقها على أفراد العينة على مجموعة من العبارات التي تظهر الأبعاد أو الأسباب الاجتماعية التي قد تكمن وراء ظاهرة الغش لدي الطلاب.وبعد تطبيق هذه الاستبيان على الطلاب للتعرف على أسباب الغش لدي أفراد العينة كانت بعض العبارات قد حصلت على تكرارات عالية لدى الطلاب مما يدل على أنها أكثر الأسباب التي يرجع إليها الغش لدى الطلاب, وبعضها قد تكرر بنسب أقل مما يعكس أنها الأسباب ذات الاحتمال الأقل التي من الممكن أن يعزى إليها الغش لدي الطلاب أفراد العينة ، وذلك كما يتضح من الجدول التالي:

جدول يبين أهم الأسباب الاجتماعية للغش مرتبة حسب تكرارها وأهميتها بالنسبة للطلاب

الأبعاد الاجتماعية لظاهرة الغش في الامتحانات

السبب	التكرار	النسبة	الترتيب
-الغش سلوك يحقق بعض المكاسب دون جهد .	26	%86.7	1
-عدم الإعداد للامتحان بسبب ظروف أسرية .	21	%70	2
ضغط الأسرة من أجل النجاح والتفوق .-	19	%63.3	3
-أصدقاء السوء الذين يشجعون علي الغش .	18	%60	4
-العمل مع الأسرة وعدم توفر الوقت للمذاكرة .	15	%50	5
-عدم وجود ضوابط رادعة .	15	%50	6
الرغبة في إرضاء الأسرة بالنجاح .-	14	%46.7	7
-الخوف من التوبيخ والازدراء من الأهل .	11	%36.7	8
الهروب من الإحساس بالفشل في الامتحان .-	10	%33.3	9
عدم الرقابة والمتابعة من الأسرة .-	10	%33.3	10

يتضح من الجدول السابق العوامل أو الأسباب العشر الأكثر أهمية وتكراراً لدى الطلاب عينة البحث المسئولة عن قيامهم بالغش في الامتحانات وهي من بين أربعين سبباً تضمنتها استمارة الاستبيان التي قدمها لهم الباحث لتحديد الأسباب التي تدفعهم للغش من بينها, ولم تكن تلك الأسباب التي أشار إليها الطلاب فقط بل كانت هناك أسباب أخرى لكنها كانت أقل أهمية لديهم وأقل تكراراً بالنسبة لهم .

ومن خلال الأسباب التي حظيت بالاهتمام والتكرار الأكبر لدى الطلاب يتضح أن الطلاب من عينة البحث قد قرروا و اختاروا أن أهم ما يدفعهم للقيام بالغش في الامتحان هو رغبتهم في النجاح دون بذل جهد ومشقة في المذكرة وتحصيل العلم ، وهو ما يعد سلوكاً إجرائياً من قبل الطلاب محكوم عليه بنتيجته، حيث أن السبب الأكثر تواتراً لديهم هو رغبتهم في النجاح والانتقال من صف دراسي إلي آخر ومن مرحلة إلي مرحلة أخرى بأقل جهد ممكن، وهو ما يعكس عدم اهتمام الطلاب بالهدف الأساسي من الذهاب إلي المدرسة وهو تحصيل العلم في حد ذاته وأن المدرسة والتعليم ما هو إلا وسيلة للحصول على شهادة قد يتسر لهم بعض الأمور الحياتية فيما بعد.

وقد يكون السبب الأول للغش لدى الطلاب عينة الدراسة مرتبطاً بالأسباب الأخرى إلي حد كبير, وهو يعكس أن عدم إقبال الطلاب على بذل الجهد والتعليم والمذاكرة قد يكون مرجعه إلي عوامل قد لا تجعل المذاكرة بالنسبة لهم أمر متاح، وهي عوامل مرجعها إلي الظروف الأسرية والاجتماعية ومن هنا أتت الأسباب الأخرى معبره عن ذلك، حيث يوجد بعض الطلاب الذين يلجئون إلي الغش في الامتحانات نتيجة لأنه لم يتاح لهم الوقت المناسب والكافي للمذاكرة وذلك

بسبب ما تواجهه الأسرة ومن ظروف قد تحول دون تمكنهم من المذاكرة، فالأسرة قد تعاني من بعض المشكلات أو قد تواجه الأسرة بعض الصراعات التي تنعكس بدورها على الأولاد مما يجعلهم غير قادرين على المذاكرة نتيجة ما تفرضه هذه المشكلات وتلك الصراعات من ظروف عليهم، وقد تكون بعض الظروف التي تواجها الأسرة اقتصادية تلقى بظلالها هي الأخرى على مدى اهتمام الأسرة بالتعليم وتوفير الإمكانات المناسب حتى يتمكن الأبناء من المذاكرة واستمرار الدراسة بالشكل المناسب.

وهناك أسر أخرى تبدى اهتماماً كبيراً بالتعليم وتفرد لذلك المساحة الكبيرة من وقت الأسرة وجهدها و إمكاناتها، وهو ما يعد أمر جيد في كثير من الأحيان، إلا أن الإفراط في اهتمام الأسرة بالتعليم والمذاكرة ودفعها لأبنائهم دفعاً من أجل المذاكرة وتحصيل العلم قد يشكل عبئاً وضغطاً كبيراً على الأولاد، حيث أن الأبناء مطالبين دائماً بالحصول على أعلى الدرجات واحتلال المراكز المتقدمة من كل الامتحانات ولا أعذار في ذلك، وهو ما قد يدفع الأبناء في بعض الأحيان إلي اللجوء إلي الغش في بعض الحالات من يحققوا ذلك ويتخلصون من الضغط الكبير الذي يلاقونه من الإباء.

ومن الأسباب التي تدفع الطلاب للغش في هذه المرحلة الهامة من مراحل التعليم وفي هذه السنة النهائية من مرحلة التعليم الأساسي يأتي ما يمثله الأقران من تأثير على الأفراد الذين ينتمون – حسب اعتقادهم – إلي بعضهم البعض، إن وجود أحد الأصدقاء ممن يلجئون إلي الغش في الامتحان ممن يكون له تأثير على بقية أصدقائه قد يجعل آخرين يقدمون على القيام بالغش في الامتحان ، بالأخص إذا كان الفرد الذي يقوم بالغش في مجموعة الأقران ينجو بفعلته ولا يعاقب ويحصل على درجات عالية في الامتحانات دون تعب أو بذل كثير من العناء والجهد.

وهناك أسباب أخرى تتعلق بالأسرة تدفع الطلاب إلي اللجوء إلي الغش في الامتحانات قد رأي الطلاب أفراد العينة أنها من الأسباب التي تدفعهم إلي الغش في الامتحان وهي:

1-العمل مع الأسرة وعدم توفر الوقت المناسب والكافي للمذاكرة.

2-الرغبة في إرضاء الأهل.

3-الخوف من التوبيخ والازدراء.

4- عدم المتابعة والرقابة من الأسرة.

كل الأسباب السابقة والتي مرجعها في الأساس إلي الأسرة تعد من العوامل أو الأبعاد الاجتماعية التي يرى الطلاب أنها من الأسباب القوية التي قد تضطرهم إلي ممارسة الغش في الامتحان.هذا فضلاً عن لجوء الطلاب من أفراد العينة للغش في الامتحان كطريقة سهلة للحصول على الدرجات والنجاح في الامتحان حتى يهربوا من الشعور بالفشل الذي من الممكن أن يروه في أعين زملائهم وأهليهم إذا ما أخفقوا في النجاح في الامتحان وهي كلها عوامل و أبعاد اجتماعية.

ويوجد عامل آخر وهو عدم وجود قواعد وضوابط رادعة كسبب آخر لإقبال الطلاب على الغش في الامتحان, حيث أن الطلاب في هذه المرحلة مازال لم يتكون لديهم بدرجة كبيرة رقابة ذاتيه أو رادع ذاتي من ضمائرهم يمنعهم من ارتكاب الأخطاء التي من بينها القيام بالغش في

الامتحان، وهذا العامل على الرغم من أن به قدر كبير من قناعة الطالب الشخصية إلا أنه في جوهره عامل اجتماعي، حيث أن وجود قوانين وضوابط رادعة حاسمة تمنع الطلاب من القيام بالغش في الامتحانات هو عامل مرجعة إلي المجتمع ـ الذي تمثله المدرسة هذه حالة ـ الذي يرفض الغش وبالأخص الغش في الامتحان ويفرض ضوابط وعواقب على من يقومون بذلك.

ولم تكن تلك العوامل هي ما يمكن الإشارة إليها على أنها الأسباب أو الدوافع الاجتماعية التي تجعل الطلاب من أفراد العينة يقدمون على الغش، إنما هناك أسباب واجتماعية أخرى، وإن كانت أقل أهمية وتكراراً لدى أفراد العينة, وإن كان قد تم تحديد هذه الأسباب وترتيبها حسب الأهمية والتكرار إلا أنه يمكن القول أن هناك قد كبير من التداخل والترابط بين هذه الأسباب الأمر الذي يصعب معه الفصل بين كل عامل وأخرى أو سبب و آخر، وأنه لا يوجد سبب يمكن عزلة تماماً عن بقية الأسباب الأخرى، أي أنه يمكن القول أن هناك عدد من الأسباب مجتمعة تعود إلي عوامل اجتماعية أسرية تكون هي المسئولة بدرجة كبيرة وفي المقام الأول عن لجو الطلاب ـ بالأخص من أفراد العينة ـ إلي الغش في الامتحانات، وهي تلك العوامل التي يفيد تحديديها ومعالجتها في إمكانية التقليل من هذه المشكلة لدى الطلاب.

التوصيات:

من خلال الإطار النظري للبحث والدراسات السابقة وما توصل إلية البحث من نتائج يوصي الباحث بما يلي:

1-ضرورة الاهتمام بظاهرة الغش في المدارس والجامعات وتحديد مدى انتشارها للوقوف على الخطورة الحقيقة لهذه الظاهرة وما تتضمنه من تهديد لقيم المجتمع وسلوكيات الفرد ونمط حياته .

2-وضع آليات معينة للتصدي لهذه الظاهرة والتغلب عليها .

3-معرفة الأسباب الحقيقة التي تقف وراء هذه الظاهرة والتي قد تختلف من طالب لآخر .

4-عدم إهمال هذه الظاهرة والتعرف عليها بمجرد ظهورها عند الطالب حتى لا تتفاقم

المراجع:

المراجع العربية:

1-جابر عبد الحميد جابر وسليمان الخضري الشيخ (1980):بعض العوامل المرتبطة بالغش المدرسي, دراسات في علم النفس التربوي, عالم الكتب.

2-أحمد سلمان عودة ومقابلة نصر (1989):ظاهره الغش في الامتحانات, حجمها و أسبابها كما يدركها طلبة جامعة اليرموك في الأردن, المجلة التربوية, العدد السادس, ص ص 93 — 105.

3-فهيمة كريم المشهداني (1989):الأسباب الدافعة إلي الغش في الامتحانات: دراسة ميدانية على طلبة الآداب بجامعة الموصل، مجلة آداب الرافدين, العدد التاسع عشر, ص ص 151 – 187.

4-فيصل محمد خير الزاد (1995):التخلف الدراسي وصعوبات التعليم, دار النفائس , بيروت.

5-فيصل محمد خير الزراد (2002): ظاهرة الغش في الاختبارات الأكاديمية لدي طلاب المداس والجامعات:التشخيص وأساليب الوقاية والصلاح, دار المريخ للنشر، الرياض.

6-محمد زياد حمدان (1995): الغش في الاختبارات و أداء الوجبات المدرسية, مجلة الباحث، العدد الأربعين ص ص 147 – 157.

المراجع الأجنبية:

1- Diekoff.G.M;Labeff,E.E&Clark,R.E.&.(1996):College cheating:ten years later.Research in Higher Education,Vol.37,N.4,PP.487-502.

2-Erickson;Maynard,L.&Smith Walton (1974): On the relationship between self - reported and actual deviance : An empirical test. Humboldt Journal of social Relations,vol.1,N.8,PP.106-113.

3-Haines,V.J;Labeff,E.E;Clark,R.E.&Diekoff.G.M.(1986):Student cheating and perceived social control by college students,free inquiry.Creative Sociology,Vol.14,N.1,PP.13-16.

4-Haines,V.J;Labeff,E.E;Clark,R.E.&Diekoff.G.M.(1986):College cheating immaturity:lack of commitment and the neutralizing attitude.Research in Higher Education.Vol.25,N.4,PP.324-354.

5-Pllio,H.;Humphrey,S.N&Eison,J.A.(1991):Patterns of parental reaction to student grades.Higher Education,Vol.22,N.1,PP.31-

6-Schab,E.(1991):Schooling without learning:years of cheating in high school.Adolecence,Vol.26,N.104,PP.839-847.

7.Sloss,G.S.;Gigliotti,R.J.;Smerglia,V.L.&Folk,R.F.(1995): Comments:is computer based testing a solution to students cheating?Teaching Sociology,Vol.23,N.1,PP.56-59.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثاني – مارس 2015

التصنيف المناخي الحيوي للجبل الأخضر

د. سعيد إدريس نوح.

(أستاذ مساعد – قسم الجغرافيا - جامعة عمر المختار – البيضاء – ليبيا)

العدد الثاني – مارس 2015

التصنيف المناخي الحيوي للجبل الأخضر

الملخص:

يعد الجبل الأخضر أغزر أقاليم ليبيا أمطارا، و أهمها من حيث التنوع الحيوي ، علاوة علي انه منطقة زراعية ذات شهرة تاريخية منذ القدم . وقد اكتسب الجبل الأخضر خصائصه المناخية من تضافر مجموعه من العوامل البعض منها يتعلق بالنواحي السينوبيتية والتي تميز مناخ البحر المتوسط عن غيره من المناخات، والبعض الآخر يرتبط بالعوامل الجغرافية المحلية المتمثلة في التنوع التضاريسي وقد ترتب على هذه العوامل تباين مكاني واضح في عناصر المناخ المختلفة بحيث يمكن تمييز أقاليم مناخية متباينة داخل إقليم الجبل الأخضر . وتقوم هذه الدراسة على تصنيف مناخ الجبل الأخضر اعتمادا على تصنيف الفرنسي لو هورو Lehouerou بغرض تحديد عدد من الأقاليم المتميزة والتي تتباين من حيث المتوسطات الحرارية وكميات الأمطار، ووفقا لهذا التصنيف بينت الدراسة وجود خمسة أقاليم مناخية حيوية تتراوح بين الأقاليم الحيوية شبة الجافة علي السفوح الشمالية ، والأقاليم الحيوية الصحراوية في جنوب الجبل الأخضر، و تحديد الأنواع النباتية في كل مناخي حيوي حسب الأسس التي حددها لو هورو .

الكلمات المفتاحية: الجبل الأخضر – التصنيفات المناخية – التصنيف المناخي الحيوي - تصنيف لو هورو.

ABSTRACT

AL-Jabal Al-Akdar "Libya" is the most rainy regions of Libya, and the most important in terms of biodiversity, as well as an agricultural area with historical fame since ancient times. Al-Jabal has its acquired climate properties from a combination factors, some of which relates to aspects synoptic which characterize the Mediterranean climate from other climates, and others associated factors related to local geographic such as altitudes variety As a result of these factors the climate varied from place to another, so we can distinguish different climatic regions within the territory of Al-Jabal Al-Akhdar. This study is based on the classification of the climate depending on the Le Houerou method for the purpose of determining the number of distinct climatic regions, which vary in terms of thermal averages and rainfall amounts, and associated with this climate of diversity vegetarian. Based on the mentioned this study showed five Bioclimatic zones ranging from Mediterranean Bioclimate ,Semiarid regions on northern slopes to Mediterranean Bioclimate, Saharan on the southern slope , also the study identify the plant species in all climatic vital as if the foundations set by Le Houerou.

مقدمة

يعد التصنيف المناخى الذي وضعه لو هورو من التصنيفات غير شائعة الاستخدام عالميا مثل تصنيف دي مارتون De Martonne ، و كبن Köppen ، وتريوارثا Trewartha ، وغيرهم ، وذلك لأنه وضع أساسا بهدف تصنيف مناخ البحر المتوسط و إبراز الاختلافات المناخية، والنباتية التي تظهر داخل هذا الإقليم . ويتميز حوض البحر المتوسط بمظهر تضاريسي متنوع ، فتنتشر به الأحواض والخلجان ، و أشباه الجزر، والهضاب ، والسلاسل الجبلية مما أدى إلى تنوع مناخي ، ونباتي . إضافة إلى انه يمثل منطقة انتقالية بين مناخ العروض الوسطى ، والعروض المدارية وقد أدت هذه العوامل الجغرافية و السينوبيتية Synoptic إلى تعقد توزيع العناصر المناخية واختلافها من مكان إلى آخر مما دفع بعض الباحثين إلى وصف إقليم البحر المتوسط بأنه "حوض الاختبار المناخي " كدلالة علي تعدد العوامل المؤثرة علي مناخ الإقليم والتي أدت إلى تنوعا داخل هذه الوحدة الجغرافية .

ولا تبين التصنيفات المناخية المعروفة مثل تصنيف كبن أو ثورنثويت الاختلافات المناخية التفصيلية داخل الإقليم ، و هي اختلافات على قدر من الأهمية ففي إقليم مثل الجبل الأخضر تتغير كميات الأمطار ودرجات الحرارة علي مسافات قصيرة و ما يتبع ذلك من تغيرات في مظاهر البيئة الطبيعية ، وتبرز أهمية هذا التصنيف في انه يربط بين الغطاء النباتي ، و درجة الحرارة وكمية الأمطار ، مما يضع الأسس لفهم توزيع الغطاء النباتي ، وتحديد الأنواع النباتية في كل نطاق مناخي داخل الجبل الأخضر .

أهمية الدراسة

يعد الجبل الأخضر من أغزر المناطق إمطارا علي الساحل الجنوبي الشرقي للبحر المتوسط ، كما يتميز مناخة بالتنوع علي مساحات متقاربة ، ولذلك فان مثل هذه الدراسة تكتسب أهميتها من حيث أنها تبين الاختلافات المناخية بين المناطق المختلفة وتوضح الخصائص المناخية والتباين المكاني لعناصر المناخ بين أجزاء الإقليم، وهذا من صميم اهتمامات الدراسات الجغرافية. كما توضع الأسس المناخية لفهم طبيعة توزيع الغطاء النباتي وتباين أنواعه من مكان إلى آخر . علاوة على أن نتائج الدراسات المناخية يمكن توظيفها في مجالات متنوعة ترتبط مباشرة بتأثير المناخ ، منها الزراعة ، و التربة وغير ذلك من المجالات التطبيقية، ومن المعروف إن إقليم الجبل الأخضر يتميز بنظام حيوي شديد الحساسية للتقلبات المناخية القصيرة المدي مثل التغيرات السنوية في كميات الأمطار أو في متوسطات درجة الحرارة، بحكم موقعه الانتقالي بين المناخ الرطب والمناخ الجاف ، مما يعني بالضرورة توضيح الأسس المناخية التي تمثل الأساس العلمي للعديد من المجالات التطبيقية .

أسباب اختيار الموضوع :

يعد إقليم الجبل الأخضر من الأقاليم المتميزة علي الساحل الجنوبي الشرقي للبحر المتوسط وقد صنف علي انه احدي مناطق التنوع الحيوي الرئيسة في إقليم البحر المتوسط ، ويمكن اعتباره نموذجا مصغرا لإقليم البحر المتوسط فقد أدي التنوع التضاريسي للجبل الأخضر من السهل الساحلي إلى السفوح الشمالية والجنوبية إلى تنوع مناخي واضح بحيث يمكن نطاقات مناخية متباينة ، وما يرتبط بها من أنواع نباتية .

التصنيف المناخي الحيوي للجبل الأخضر

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى وضع تصنيف مناخي حيوي للجبل الأخضر حسب طريقة الفرنسي لو هورو في التصنيف المناخي، والذي ربط بين عنصري الأمطار ودرجة الحرارة بنوع الغطاء النباتي السائد في الأقاليم المناخية التي حددها ، وبالتالي فان التصنيف يرتكز في أساسة علي تحليل العناصر المناخية وما يمكن ان يصاحبها من أنواع نباتية ، ولا تهدف هذه الدراسة إلى وضع خريطة نباتية للجبل الأخضر وفقا للتصنيف المعتمد وذلك لان الواقع الحالي للتجمعات النباتية وتوزيعها قد لا يتفق مع أسس التصنيف بفعل عوامل مختلفة أهمها عوامل التدهور والتلاشي .

طريقة الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة علي البيانات المناخية المتاحة من مصادر مختلفة لبعض المحطات المناخية في الإقليم وهي محطة درنه ، شحات ، المرج ، وبيانات شركة "ارلاب" عن منطقة جنوب الجبل الأخضر . وتشمل البيانات إحصائيات عن الأمطار ودرجات الحرارة في فترات زمنية مختلفة ، وبناء علي هذه البيانات تم تطبيق الخطوات الخاصة بتصنيف لو هورو، وتحديد الأقاليم المناخية في إقليم الجبل الأخضر .

وتجدر الإشارة هنا إلى صعوبة الدراسات المناخية للجبل الأخضر لعدم توفر البيانات المناخية الخاصة بالمحطات الموجودة ، كما يصعب الحصول عليها من مصلحة الأرصاد الجوي لأسباب مختلفة . ويفتقر الجبل الأخضر إلى وجود عدد كاف من المحطات المناخية فلا يوجد سوى ثلاثة محطات مناخيه هي درنه و شحات ومحطة المرج الزراعية وتتميز الأخيرة بعدم انتظام بياناتها . كما لا توجد محطات مناخية في بعض المناطق ذات الأهمية من الوجهة المناخية مثل منطقة خط تقسيم المياه و السفوح الجنوبية والمصطبة الأولي و شرق و غرب المصطبة الثانية .

الموقع والتضاريس

تشمل منطقة الدراسة جزء من إقليم الجبل الأخضر ويبين الشكل (1) الحدود الفلكية للمنطقة.

شكل (1) منطقة الدراسة

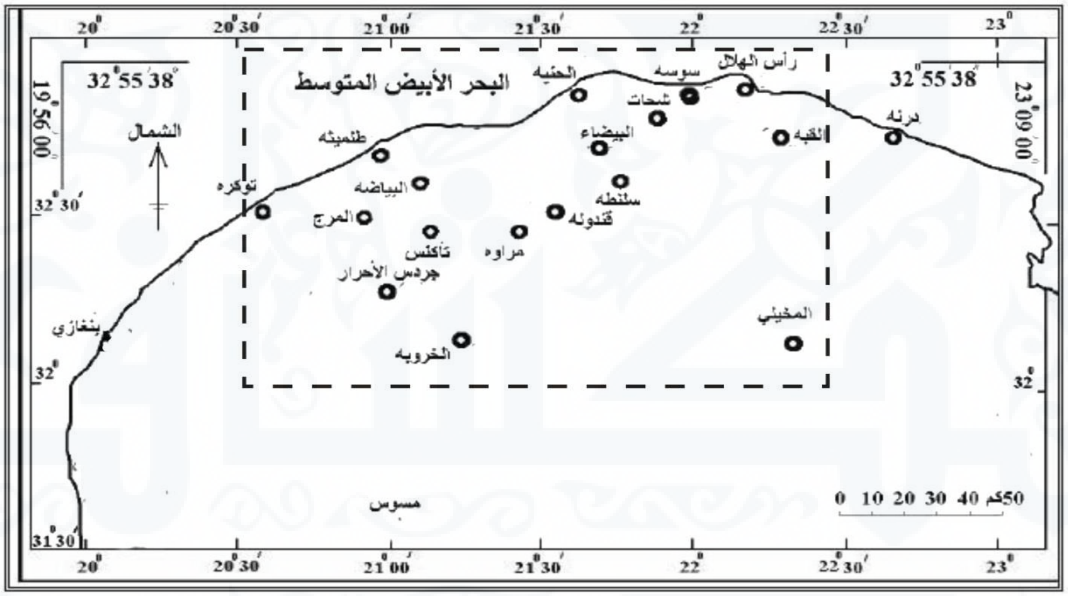

Mohamed Ghazi al hanafi . and Said Idris Noah.(2012) Equivalent Average of rainingon the Green mountain Basin libya. Libyan Agricultur Research CenterJournal International. No3 . P1138

ويظهر الجبل الأخضر كشبة جزيرة تمتد داخل البحر المتوسط بين خليجي سرت والبمبا ، ومن الجنوب تحده الصحراء الكبرى ،.ويتكون الجبل الأخضر من مناطق تضاريسية متباينة :السهل الساحلي الضيق الذي تنتشر به الخلجان الضحلة و السبخات والكثبان الرملية ، والحافات والهضاب والتي تعطي الجبل الأخضر شكله الجيمورفولوجي المميز، فالجبل الأخضر يتكون من حافتين جبليتين يتخذان نفس شكل انحراف ساحل البحر ، الأولى يبلغ متوسط ارتفاعها بين 250 -300 متر ، والحافة الثانية يتراوح ارتفاعها من 420 متر إلى 600 متر ([1])، و بين الحافة الأولى والثانية تظهر ما يعرف بالمصاطب الأولى والثانية. وعلى الخريطة الكنتورية للجبل الأخضر تظهر قمتان جبليتان الأولى قمة سيدي محمد الحمري 881 متر ، والثانية قمة جردس الأحرار 676 متر ، ومنهما يبدأ الجبل في الانحدار جنوبا نحو الأطراف الشمالية الصحراء. ولهذا الشكل التضاريسي تأثيره على المناخ واختلافات عناصره من مكان إلى آخر، وما يترتب على ذلك من تباين في المظاهر الطبيعية المختلفة وفي النشاط البشري.

[1]) فتحي الهرام .(1995). التضاريس والجيمورفولوجيا. في كتاب الجماهيرية دراسة في الجغرافيا . تحرير الهادي مصطفي بولقمة و سعد خليل القزيري . الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.سرت . ص112 .

التصنيف المناخي الحيوي للجبل الأخضر

مفهوم وتطور التصنيف المناخي الحيوي :

تعتبر التصنيفات المناخية احدي أهم الموضوعات الجغرافية التي نالت نصيبا وافرا من الدراسات الجغرافية ، كما ينظر إليها علي أنها احد أهم أدوات البحث الجغرافي وهي تهدف في مجملها إلى تقديم تحليل معقول يفسر التنوع المناخي والنباتي علي سطح الأرض، ويهتم التصنيف المناخي الحيوي بإيجاد علاقة كميه محدده بين درجات الحرارة وكمية الأمطار من جهة والتوزيع الجغرافي للأنواع و المجتمعات النباتية من جهة ثانيه.

وتعود أول المحاولات الجادة في تفسير تلك العلاقة إلى همبولدت Humbold عام 1807 حيث حاول تفسير وجود علاقة بين الأنواع الرئيسة للنباتات وبين البيئة المناخية التي تنمو فيها هذه الأنواع . بالمثل فان الفونس ودي كوندل 1855 Alphonso de condolle ربط بين إشكال الحياة النباتية ودرجة الحرارة وكميه الأمطار وقسم العالم إلى خمسة أقاليم رئيسيه وفقا لذلك[2].

وفي بداية القرن العشرين صنف الجغرافي الحيوي (Raunkiaer, 1934) الغطاء النباتي حسب الأجزاء المتجددة للنباتات، وتبين له وجود تطابق بين الأنواع النباتية والأوضاع المناخيه السائدة في بيئتها ، و يعتقد رونكير ان الشكل الذي تتخذه هذه الأجزاء يعتبر مؤشرا قويا علي التأثيرات البيئية لهذا يمكن الاعتماد عليها في تحديد البيئات الطبيعية المختلفة [3] .

ونظرا لأهمية هذه العلاقة بين المناخ والنبات فقد وضعت الفاو و اليونسكو اسسا لتصنيفا مناخيا مبني علي العلاقة بين المناخ والنبات نظرا لأهمية هذا التصنيف في المحافظة علي الغابات وتطويرها[4] .

ومن التصنيفات الحديثة التصنيف الذي وضعه كل من: Prentice, Cramer, Leemans, Monserud & Solomon, 1992). وقد أطلقوا علي تصنيفهم " النموذج الحيوي" Biome Model ويهدف إلى وضع حدود مناخيه للأنواع النباتية اعتمادا علي شكل النبات Plant Forms والذي يعكس اختلاف الظروف المناخية بين المناطق المدارية أو المعتدلة أو الباردة، كما يعكس تكيف النباتات مع بيئتها مثل الغابات الإبريه أو العريضة الأوراق ولتوضيح هذه الاختلافات اعتمدوا علي بعض المؤشرات المناخية مثل، درجة الحرارة في فصل النمو، متوسط حرارة ابرد وأحر الشهور، ومعامل الرطوبة و هو النسبة بين التبخر الكامن والحقيقي[5].

علي مستوي اقليم البحر المتوسط ظهرت بعض التصنيفات لعل من اشهرها وأكثرها استخداما تصنيف الفرنسي امبرجيه Emberger, 1930-1955 ، الذي وضعه بناء علي دراسته لمناخ المغرب ثم عممه علي بقية الإقليم ، وقد ميز مناخ البحر المتوسط عن غيره من المناخات بمعادله تعتمد علي النسبة بين متوسط أمطار فصل الصيف ومتوسط درجة الحرارة

---

[2]) Colinvaux,Paul .(1993) .Ecology2 . John Wiley and sons . New Yourk.P.16

[3])Townsend, Colin R.(2003). Essential of Ecology. Blackwell Publishing . Oxford. p132.

[4]) F.A.O. .UNESCO. (1963). Bioclimatic map of the Mediterranean zones . Firmin-Diodot.Rome . Pp.6-47

[5]) Cramer, W ,and Leemans ,R.((1993). Assessing impacts of climate change on vegetation using climate classification systems .In Solomon,A and Shugart ,H (Eds). Vegetation Dynamics Modeling and Global Change . Chapman &Hall Co. New Yourk .Pp 190-2017

اليومية العظمي PE/ME ، ويجب أن تكون هذه النسبة اقل من 7 لكي تنطبق علي المنطقة صفه مناخ البحر المتوسط . ولتحديد الأقاليم المناخية وضع أمبرجيه معادلته التي تتضمن كميه الأمطار ومتوسط درجة حرارة ابرد وأحر الشهور، وبناء علي الأقاليم المناخية حدد النباتات السائدة في كل إقليم.

تعتبر دراسات الفرنسي H.N. Le Houerou ، والذي تعتمده هذه الدراسة فتعد من الدراسات الأساسية عن منطقة البحر المتوسط خصوصا من ناحية الغطاء الذباتي ، وقد اهتم بالربط بين المناخ والنبات الطبيعي ووضع لذلك تصنيفا مناخيا خاصا بمنطقة البحر المتوسط ظهر في بعض دراساته منها :

- (1975) The Rangeland of North Africa: Typology ,Yield, Productivity and Development.
- (1981) Impact of Man and his Animals On Mediterranean
- (1982) The Arid bioclimates in Mediterranean Isoclimatic.
- (1992) Vegetation and Land use In the Mediterranean Basin by the2050 Prospective Study.
- (2000) Restoration and Rehabilitation of Arid and Semiarid Mediterranean Ecosystem in North Africa and West Asia.
- (2001) Unconventional Forage Legumes for Rehabilitation of Arid and Semiarid Lands in World Isoclimatic Mediterranean Zones.
- (2004) An Agro-Bioclimatic Classification of Arid and Semiarid Lands in the Isoclimatic Mediterranean Zone.

وترجع أهميه الاعتماد على دراسات لو هورو إلى معرفته بنباتات منطقة شمال أفريقيا، ولهذا فان تصنيفه المناخي، وضع بناء علي دراسة توزيع الذبات الطبيعي، وتحديد أنواعه، ويصف لو هورو تصنيفه بأنه مبني علي منهج مناخي حيوي لتوضيح الاختلافات التفصيلية في ما اسماه " المتوسطية Mediterraneaneity"، والتي حددها بمعامل يعتمد علي النسبة بين أمطار فصل الشتاء وأمطار فصل الصيف، ويجب أن تزيد هذه النسبة عن (2) لكي تحظي المنطقة بهذه الصفة[6].

أسس تصنيف لوهورو Le Houerou

اهتم الفرنسي Henri Noel Le Houerou بدراسة نباتات وخصائص مناخ البحر المتوسط ، وتصنيفه ، وتغيراته المناخية وما يمكن إن يصاحبها من تغيرات في الأنواع النباتية،

[6]) Le Houerou.(2004) . An Agro bioclimatic Classification of Arid and Semiarid Lands in the Isoclimatic Mediterranean Zones. Arid Land Research and Management.18. Montpellier, France. Pp 301-346

ويقول لوهورو، انه يفضل التصنيف المناخي الحيوي المبني علي مؤشرات حقيقية والتي حددها في عنصرين مناخيين هما:

- متوسط الأمطار السنوي، وذلك لان كمياتها تتفاوت بشكل كبير في حوض البحر المتوسط من 20 ملم إلى 2000 ملم، مما يسهل التمييز بين المناطق بناء علي كمية الأمطار السنوية.
- متوسط درجة الحرارة الدنيا لأبرد الشهور.والتي تتميز في منطقة البحر المتوسط أيضا بالاختلاف فتتراوح بين (-10 إلى 15 م)

ووفقا لرأي لوهورو فان هذين العنصرين يمثلان العوامل الأساسية المحددة لتوزيع النبات علي سطح الأرض وبناء عليهما قسم لوهورو مناخ البحر المتوسط إلى مجموعة من الأقاليم أطلق عليها الأقاليم المتوسطية الحيوية Mediterranean Bioclimate، ونظرا لاختلاف شده الجفاف أو الرطوبة داخل الإقليم المناخي الواحد ، فقد ميز لوهورو بين درجات الجفاف والرطوبة باستخدام مفردات مثل علوي Upper للدلالة علي أن هذا الجزء يمثل بداية الإقليم المناخي وبالتالي فهو أكثر الأقاليم رطوبة ، وأوسط Middle للجزء الذي تظهر فيه الصفات النموذجية للإقليم وسفلي Lower للدلالة علي الجزء الواقع في نهاية الإقليم ، وهذا الجزء يعد نطاقا انتقاليا للإقليم الذي يليه . ويشير لو هورو إلى أن القيم الحرارية والمطرية التي اعتمدها في تصنيفه تعتمد على ما توصل إلية من نتائج في دراسته للغطاء النباتي في شمال أفريقيا، فعلي سبيل المثال يتطابق الخط المطري 400 ملم مع الحدود الشمالية لنطاق الاستبس في شمال أفريقيا، كما يمثل الخط المطري 100 ملم حدود امتداد النباتات الصحراوية ، كما يمثل خط الحرارة الدنيا 3م الحد الفاصل بين نطاق الاستبس الجاف والرطب ، ويمثل خط الحرارة الدنيا (1م) الحدود الحرارية الدنيا لانتشار الزيتون ، والخروب .

وبحسب تصنيف لو هورو فان الأقاليم المناخية الحيوية تكون كالأتي :

أولا: حسب كمية الأمطار:

1. مناخ البحر المتوسط الحيوي الرطب جدا: Mediterranean Bioclimate Very Humid (VH) يزيد فيه المتوسط السنوي للأمطار عن 1200 ملم.
2. مناخ البحر المتوسط الحيوي الرطب: Mediterranean Bioclimate Humid (H)

تتراوح كمية الأمطار فيه من 800- 1200 ملم.

3. مناخ البحر المتوسط الحيوي شبة الرطب Mediterranean Bioclimate, Sub humid (SH): تتراوح كمية الأمطار بين 600-800 ملم.
4. مناخ البحر المتوسط الحيوي شبة الجاف Mediterranean Bioclimate, Semiarid (SA) تتراوح كمية الأمطار بين 400-600 ملم.
5. مناخ البحر المتوسط الحيوي الجاف العلوي Mediterranean Bioclimate Arid, upper (AU) تتراوح كمية الأمطار بين 300- 400 ملم

التصنيف المناخي الحيوي للجبل الأخضر

6. مناخ البحر المتوسط الحيوي الجاف الأوسط Mediterranean Bioclimate Arid, Middle (AM): تتراوح كمية الأمطار بين 200-300 ملم.

7. مناخ البحر المتوسط الحيوي الجاف السفلي Mediterranean Bioclimate Arid Lower (AU) تتراوح كمية الأمطار بين 100-200 ملم

8. مناخ البحر المتوسط الحيوي الصحراوي، العلوي Mediterranean Bioclimate, Saharan, Upper (SU): تتراوح الأمطار بين 50-100 ملم

9. مناخ البحر المتوسط الحيوي الصحراوي، السفلي Mediterranean Bioclimate, Saharan, lower (SL) تتراوح الأمطار بين 20- 50 ملم

ثانيا : حسب متوسط الحرارة الدنيا لأبرد الشهور

1. ذو شتاء حار جدا Very Warm(VW) يزيد فيه متوسط الحرارة الدنيا لأبرد الشهور عن 9°م.

2. ذو شتاء حار Warm (W) يتراوح متوسط الحرارة الدنيا لأبرد الشهور بين 7-9°م

3. ذو شتاء دافئ Mild(M)يتراوح متوسط الحرارة الدنيا لأبرد الشهور بين 5-7°م

4. ذو شتاء معتدل Temperate(T)يتراوح متوسط الحرارة الدنيا لأبرد الشهور بين 3-5°م

5. ذو شتاء بارد Cool(C)يتراوح متوسط الحرارة الدنيا لأبرد الشهور بين +1-3°م.

الأقاليم المناخية الحيوية في الجبل الأخضر حسب تصنيف لوهورو

من الاستعراض السابق لأسس تصنيف لوهورو يمكن وضع تصنيف مناخي حيوي للجبل الأخضر علي النحو التالي :

أولا :الإقليم المناخي الحيوي المتوسطي شبه الجاف :

تتراوح أمطاره بين 400 – 600 ملم وحسب لوهورو فان هذا الإقليم يتناسب مع الأنواع النباتية الاتية:

الزيتون ***Olea europaea***، الخروب ***Ceratonia siliqua***، بلوط اخضر ***Quercus ilex***، البلوط ***Quercus coccifera***، البلوط الفليني ***Quercus suber***، الصنوبر الحلبي ***Pinus halepensius*** وصنوبر بروتيا ***Pinus brutia*** والسنديان ***Quercus calliprinos*** . شكل رقم 2.

يمتد هذا الإقليم علي مساحه تقدر بحوالي 1700 كم ^{2} تشمل الجزء الشرقي من المصطبة الأولي، علي ارتفاع يزيد عن 200 متر، وتمثله محطتي برطميدو وبطة . ويمتد علي

التصنيف المناخي الحيوي للجبل الأخضر

المصطبة الثانية، من شرق بلدة البياضة إلى غرب مدينة القبه، كما يشمل المناطق الداخلية المرتفعة من هذه المصطبة متمثلا في بلدتي سلنطه و الفائديه.

تختلف أجزاء هذا الإقليم من حيث متوسط درجة الحرارة الدنيا لأبرد الشهور حسب عامل الارتفاع، فخط الحرارة المتساوي 7°م يفصل الجزء الشمالي الغربي من هذا الإقليم، فتظهر منطقه صغيره علي المصطبة الأولي ، تتميز بشتاء حار Warm لا تزيد مساحتها عن 171 كم2 . في حين أن بقيه الإقليم يوصف حسب هذا التصنيف بأنه دافئ Mild ومن ناحية نباتيه يعتبر من اغني المناطق من حيث تعدد الأنواع النباتية و كثافتها، لاسيما في المناطق الأقل تعرضا لفعل عوامل التدهور.

شكل (2) توزيع بعض الأنواع النباتية في الجبل الأخضر حسب تصنيف لوهورو

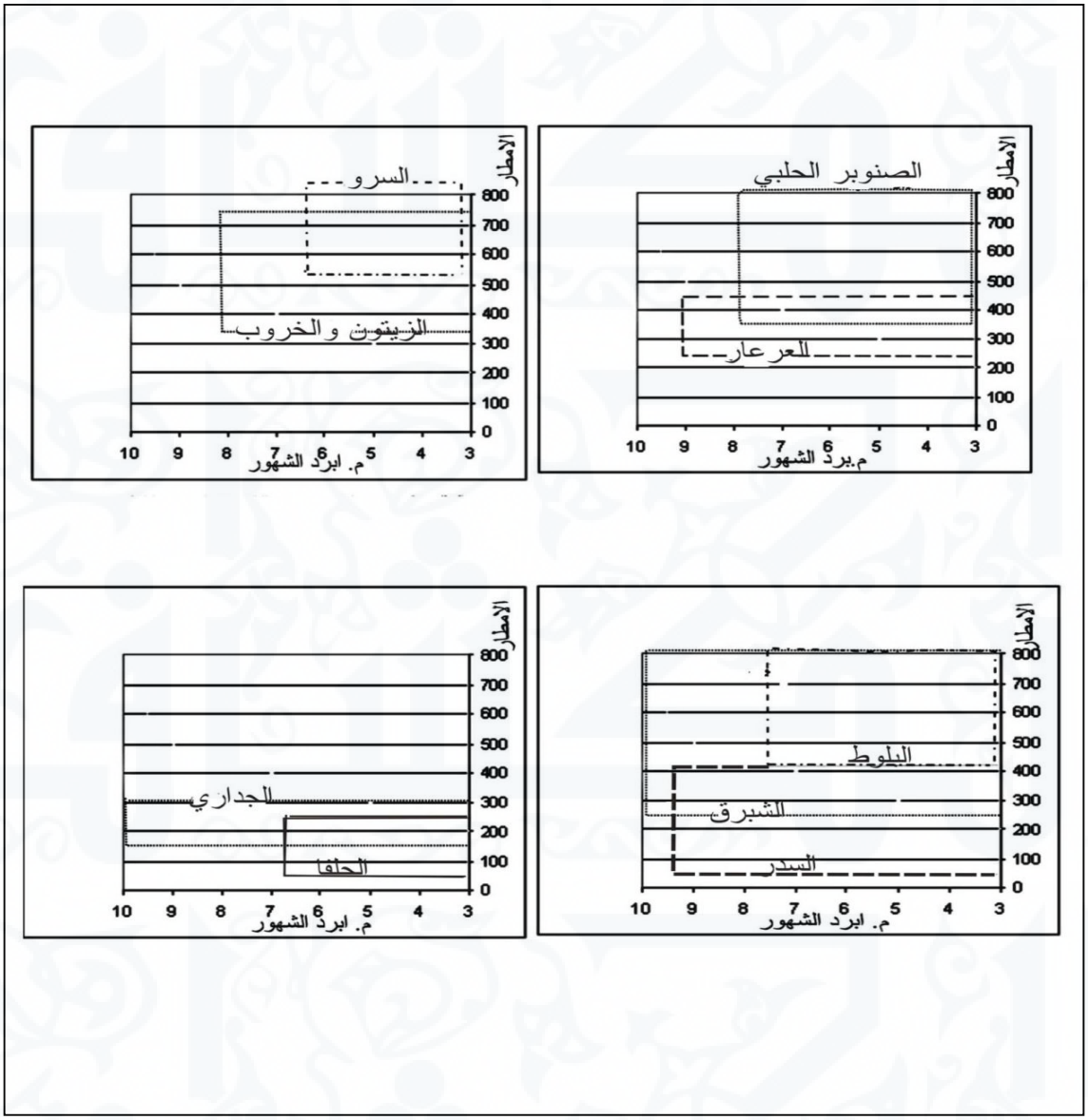

التصنيف المناخي الحيوي للجبل الأخضر

إعداد الباحث

ثانيا: الإقليم المناخي الحيوي المتوسطي الجاف العلوي: تتراوح كمية أمطاره بين 300 – 400 ملم ، ومن أهم الأنواع النباتية السائدة فيه :

البطوم ***Pistacia lentiscus*** ، الخروب ***Ceratonia siliqua***، الزيتون ***Olea europaea*** ، الصنوبر الحلبي ***Pinus halepensis*** ، العرعار ***Juniperus Phoenicia*** والجداري ***Rhus tripartite*** . يمتد هذا الإقليم بموازاة الساحل فلا يزيد عرضه عن 20 كم و يظهر في منطقتي مختلفتي الارتفاع:

الأولي : المنطقة الساحلية من غرب درنه إلى العقورية ، وتتميز بأنها ذات شتاء حار جدا Very Warm حيث لا يقل متوسط الحرارة الدنيا في شهر يناير عن 9 °م .

الثانية: تظهر علي ارتفاع 300 متر، علي السفح الشمالي، غرب المصطبة الأولي وتمثل حوالي 14 % من مساحة الإقليم المقدرة بحوالي 1800 كم2، وتمثلها محطة المرج، وتتميز بأنها ذات شتاء معتدل Temperate .

من ناحية نباتيه يوجد فيه نوعين من النباتات، فعلي الساحل تسود الأنواع المميزة للمنطقة الساحلية، وعلي المصطبة الأولي تظهر بعض الأنواع المذكورة أعلاه، وان كانت بصوره اقل من الإقليم المناخي السابق بسبب الاستغلال الزراعي للأرض في هذا الإقليم. وبشكل عام فان هذا الإقليم يتكون من الأنواع العريضة الأوراق ومن أنواع الماكي.

ثالثا: الإقليم المناخي الحيوي المتوسطي الجاف الأوسط:

يتمثل هذا الإقليم في الأجزاء الغربية والداخلية من المصطبة الثانية، وهي اقل مناطق المصطبة أمطارا (200 – 300 ملم). كما يظهر علي السفح الجنوبي علي ارتفاع يزيد عن 500 متر تقريبا وتبلغ مساحته نحو 3100 كم^2. ومن ناحية حرارية تتميز هذه المناطق من الإقليم بأنها ذات شتاء دافئ Mild، وتسود فيها الأنواع النباتية المميزة لبقية أجزاء المصطبة.

كما يظهر هذا الإقليم في الطرف الشرقي من الساحل، في درنه، التي تعتبر اقل المناطق الساحلية أمطارا، أما من حيث متوسط درجة الحرارة الدنيا فلا تختلف عن بقية المناطق الساحلية، لهذا فهي ذات شتاء حار جدا Very warm. وهي اقل في الأنواع النباتية وفي كثافتها، ويسود فيها بشكل أساسي العرعار والبطوم، وتمثل الأجزاء الشرقية من الساحل نهاية امتداد نباتات البحر المتوسط من ناحية الشرق.

ان الاختلافات النباتية في هذا الإقليم ترتبط بالاختلافات في كمية الأمطار ودرجة الحرارة ، فالمناطق الجنوبية الوسطي والممثلة بمحطة جردس الأحرار والتي توصف بأنها ذات شتاء دافئ، يسودها بشكل أساسي غابات العرعار ،والتي تظهر كحزام يبدأ من جردس الأحرار إلى القيقب . في حين أن المناطق التي تصنف علي أنها ذات شتاء حار أو حار جدا، يسودها الاستبس.

رابعا : الإقليم المناخي الحيوي المتوسطي الصحراوي العلوي :

التصنيف المناخي الحيوي للجبل الأخضر

يغطي هذا الإقليم مساحة 2800 كم^2 من المنطقة الواقعة علي ارتفاع يتراوح بين 200 - 500 متر من السفح الجنوبي وتتراوح أمطاره بين (50-200 ملم) ويتميز بشتائه المعتدل Temperate . وتسوده نباتات الاستبس.

خامسا الإقليم المناخي الحيوي المتوسطي الصحراوي السفلي: يوجد علي ارتفاع اقل من 200 متر من السفح الجنوبي، وهو أكثر أجزاء الجبل تطرفا في موقعه نحو الجنوب ، واقلها أمطارا (اقل من 50 ملم) ، أما متوسط الحرارة الدنيا لأبرد الشهور فتقل عن 6 ° م ، لهذا يوصف بأنه ذو شتاء دافئ Mild . ويمثل نهاية نطاق الاستبس، حيث تبدأ الصحراء في الظهور بعد المنطقة المعروفة باسم البلط ، والتي تقع في الأطراف الجنوبية من هذا الإقليم.

تجدر الملاحظة إلى أن بداية السفوح الجنوبية تفتقر إلى وجود محطات مناخيه، بحيث يمكن تصنيفها، فبحكم تناقص الأمطار بالاتجاه جنوبا فانه من المتوقع أن تظهر منطقه تتراوح أمطارها بين 100-200 ملم تغطي المساحة الواقعة علي ارتفاع يزيد عن 300 متر، والي ارتفاع 500 متر من السفوح الجنوبية ، وتمثل منطقه انتقالية نباتيا ومناخيا ، وبحسب تصنيف لوهورو يسودها الإقليم المناخي الحيوي المتوسطي الجاف السفلي والذي يعتبر إقليما انتقاليا بين المناخ الجاف والصحراوي . وقد أدرجت هذه المنطقة في هذا التصنيف ضمن المناخ الحيوي المتوسطي الصحراوي العلوي .

ويبين الشكل (3) الأقاليم المناخية حسب هذا التصنيف ومنه يلاحظ ان الأقاليم التي توصف بأنها دافئة يتركز معظمها علي المصطبة الثانية والسفوح الجنوبية، كما يدل علي ذلك امتداد خط متوسط الحرارة الدنيا 7 م، وهي تشمل منطقة واسعة من وسط الجبل الأخضر، متباينة في كمية أمطارها لهذا فأنها ذات غطاء نباتي متنوع يشمل نطاق الغابات والماكي والاستبس. أما الأقاليم المتميزة بالشتاء الحار جدا حسب تصنيف لو هورو، فأنها تتركز علي السفوح الشرقية والغربية والمنطقة الساحلية. وتتميز بانتشار أنواع الماكي في المنطقة الساحلية والاستبس علي السفوح الشرقية والغربية.

التصنيف المناخي الحيوي للجبل الأخضر

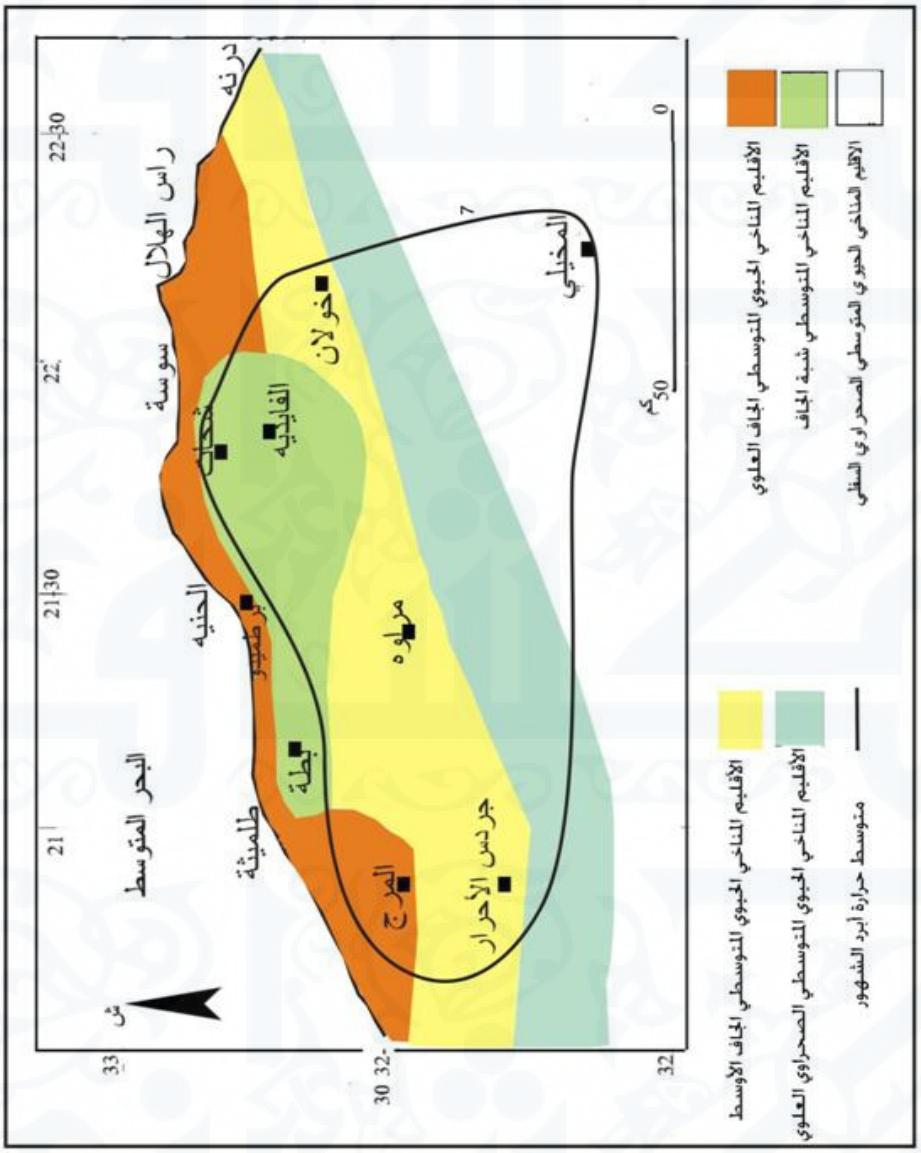
شكل (3) الأقاليم المناخية الحيوية في الجبل الأخضر
إعداد الباحث
الأقليم المناخي الحيوي المتوسطي الجاف العلوي
الأقليم المناخي المتوسطي شبه الجاف
الأقليم المناخي الحيوي المتوسطي الصحراوي السفلي
الأقليم المناخي الحيوي المتوسطي الجاف الأوسط
الأقليم المناخي الحيوي المتوسطي الصحراوي العلوي
متوسط حرارة أبرد الشهور
درنه
راس الهلال
سوسة
شحات
الفايديه
خولان
المخيلي
الحنيه
مرطوبه
بطة
طلميثة
المرج
جردس الأحرار
البحر المتوسط
0
50 كم

الخاتمة

بينت هذه الدراسة وجود خمسة أقاليم ذات خصائص مختلفة من حيث درجة الحرارة وكمية الأمطار، كما بينت التنوع النباتي المرتبط بهذه الأقاليم. وكما هو واضح مما سبق فان تصنيف لوهورو يتميز بالبساطة، إذ إن صفة الإقليم من حيث الرطوبة أو الجفاف تتحدد فقط بكمية الأمطار، ودرجة الحرارة دون محاولة الربط بين العنصرين بمعادلات أو علاقات رياضية ، فلم يستخدم في تصنيفه أي من المعادلات التي تربط بين العنصرين والتي وصفها بأنها مجرد معادلات تجريدية[1] Abstraction كما هو الحال في تصنيف ثورنثويت الذي يحتاج إلى عمليات حسابية متعدده .

ومن ايجابيات هذا التصنيف انه يحتوي علي تفصيلات للإقليم المناخي من ناحية الأمطار، فتظهر اختلافات داخل الإقليم الواحد، كتقسيم الإقليم المناخي إلى عدة أقسام حسب كمية الأمطار، وهو أمر غير متاح في بعض التصنيفات الأخرى، وعليه أمكن تمييز الأطراف الشمالية من السفوح الشمالية عن الأطراف الجنوبية. كما يكتسب تصنيف لوهورو أهمية من حيث انه يعتمد أساسا علي الظروف المناخية ، وتحديد الأنواع النباتية المصاحبة ، وبذلك فان هذا التصنيف يمكن اعتباره مؤشرا علي حالة التدهور في الغطاء النباتي سواء من حيث التغير في كثافة الغطاء النباتي أو التغير في أنواعه ، مقارنة بين الوضع الحالي والوضع الذي يمكن اعتباره مثاليا (من ناحية نباتية) حسب هذا التصنيف .

المراجع

1) فتحي الهرام .(1995). التضاريس والجيمورفولوجيا. في كتاب الجماهيرية دراسة في الجغرافيا . تحرير الهادي مصطفي بولقمة و سعد خليل القزيري . الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.سرت

2) Colinvaux , paul (1993) Ecology 2 .John Wiley and sons . New York.

3) Cramer, W ,and Leemans ,R.((1993). Assessing impacts of climate change on vegetation using climate classification systems .In Solomon,A and Shugart ,H(Eds). Vegetation Dynamics Modeling and Global Change . Chapman &Hall Co. New Yourk .

4) F.A.O. .UNESCO. (1963). Bioclimatic map of the Mediterranean zones . Firmin-Diodot.Rome . Pp.6-47

5) Le Houerou.H.N . (2004) An Agro bioclimatic Classification of Arid and Semiarid Lands in the Isoclimatic Mediterranean Zones. Arid Land Research and Management.18. Montpellier, France.

6) Mohamed Ghazi al - Hanafi and Said Idris Noh.(2012) Equivalent Average Rainfall and Quantification of Raining On the Green Mountain Basin – Libya. Libyan Agriculture Research Center Journal International (LARCJI).3(s).1133-1163 . Available at IDOSI Publications :Academic Hournal Publisher :http:// www.idosi.org/index.htm

7) Townsend,Colin R . (2003) Essentials Of Ecology . Blackwell Publishing. Oxford.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثاني – مارس 2015

التحليل المكاني لشبكات الطرق بمنطقة المرج - دراسة كمية

د. عثمان الناجي عثمان.

(محاضر بقسم الجغرافيا – كلية الآداب والعلوم بالمرج – جامعة بنغازي – ليبيا)

Spatial analysis of road networks in the

Al-marj''quantatitive study'

Abstract

The analysis of transport networks has became modern trends in geographical research studies, as is the use of quantitative methods in the analysis of transport networks to the period from 1960 -1970. There is no doubt that the analysis of the transport networks has a great importance, as it helps to compare several networks within one country and among different countries, and can be used as an indicator for economic development in the State (Saidabdh. 1988. P25). Road transport is the most important branches of the transportation in general, which, in turn, it has more than one system, then the most important means of transportation in Libya is the roads, this study has selected road network which link the areas and shops inside EL-Marj city as a layout for several reasons, including: that the region has not received enough attention to study analysis of road network in EL-Marj city, and it has special features, as reflected expansion in agricultural activity in the region on the axes of the movement and population transfer.

العدد الثاني – مارس 2015

التحليل المكاني لشبكات الطرق في منطقة المرج ـ دراسة كمية

الملخص

أصبح تحليل شبكات النقل من الاتجاهات الحديثة في الدراسات الجغرافية ،أذ يرجع تاريخ استخدام الأساليب الكمية في تحليل شبكات النقل إلى الفترة من 1960 – 1970. ولاشك أن تحليل شبكات النقل على جانب كبير من الأهمية، إذ يساعد على مقارنة عدة شبكات داخل الدولة الواحدة وبين الدول المختلفة، كما يمكن استخدامه كمؤشر للتطور الاقتصادي الذي وصلت اليه الدولة (عبده، سعيد.1988. ص26).

يعد النقل البري من أهم فروع القاعدة العريضة للنقل بمعناه الشامل وهو بدوره يشتمل على أكثر من نظام، وأهم وسيلة للنقل البري في ليبيا بوجه عام الطرق. وقد اختيرت شبكة الطرق البرية بين مدن ومحلات في إقليم المرج كنموذج تطبيقي لعدة أسباب أهمها:

أولاً: لم يوجه بعد اهتمام كاف لدراسة العلاقة بين شبكات الطرق والتنمية الاقتصادية في منطقة المرج وتحليل هذه العلاقة تحليلاً كمياً.

ثانياً: أنها تتميز بسمات خاصة، فقد انعكس التوجيه الزراعي في الإقليم على محاور الحركة وطرق النقل في مختلف أرجاء البلاد، ومن ثم فإن شبكة الطرق في منطقة المرج تبدو على شكل خطوط متوازية، بعضها في اتجاهات جنوبية - شمالية، والبعض الآخر في اتجاهات غربية - شرقية، هذا فضلاً عن امتداد الطريق الساحلي الممتد من غرب ليبيا إلى شرقها .

ثالثاً: أذا ما اعتبرت مدينة المرج بموقعها نقطة متوسطة تبدأ منها حركة النقل في المنطقة وتنتهي إليها يلاحظ تباينها في البعد عن مراكز النقل السكاني والاقتصادي في ليبيا، ومن خلال البيانات المتوفرة يتضح إن ثلاث من هذه المناطق يزيد بعدها على ألف كيلو متر عن منطقة المرج، وثلاثاً أخرى يتراوح بعدها عن المنطقة ما بين 400-700كم، وتعين هذه المناطق الستة ما يقرب 70% من سكان ليبيا وتتركز أكثر من 84% من جملة المنشآت الاقتصادية والاجتماعية.

المبحث الأول

الإطار النظري

هدف البحث:

إذا كانت شبكات النقل ليست حديثة في منطقة المرج الكبرى حيث إن لها وجوداً بالفعل، فما طبيعة هذا الوجود؟ وبما أن منطقة المرج تدخل كوحدة طبيعية في أطار تخطيطي أكبر هو إقليم الجبل الأخضر، وهي تملك قدراً من الموارد يمكن أن يجعلها تسهم بدور أكثر فعالية في الاقتصاد المحلي والقومي إذا أحسن استغلالها، يهدف البحث إلي دراسة التحليل المكاني لشبكات الطرق بمنطقة المرج وتصنيفها ومؤشراتها ومقياس كثافتها ، ومعرفة النمط السائد، وانطلاقاً مما سبق تحاول الورقة البحثية الإجابة عن التساؤلات الآتية :

- ما هي العوامل الجغرافية التي أثرت في تصنيف شبكات النقل بمنطقة الدراسة ؟
- ما هي أنماط شبكات النقل في منطقة الدراسة وتطورها ؟
- ما هي محاور الحركة علي شبكات الطرق في منطقة المرج ؟

الدراسات السابقة:

لقد ترتب على استغلال عائدات النفط بليبيا بصفة عامة، أنه أصبح هناك تزايد في الأبحاث والندوات التي اهتمت بالتنمية الاقتصادية بصورها المتعددة، وقد قدمت مجموعة من الدراسات المتباينة خارج نطاق الرسائل العلمية والجغرافية من أهمها، دراسة دوكسيادس خلال الفترة 1964-1968، وتقارير خطط التنمية الاقتصادية والتحول في ليبيا بين عامي 1981-1986، والمخططات العمرانية الجيل الثالث " إقليم بنغازي" 2005، وكل ما سبق عباره عن دراسات عامة في تخصصات مختلفة واشارت إلى جزئيات منطقة المرج.

ومن اولي الدراسات الجغرافية عن منطقة المرج دراسة (فوزي الاسدي، 1975) حيث تحدث عن التركيب الداخلي لمدينة المرج واستخدامات الارض فيها، كما تطرق (سعد القزيري، 1987) دراسة النمو السكاني للمدن الصغيرة في ليبيا وتصنيفها الحضري وتطور اعداد سكانها، كما تناول (سعيد نوح، 1998) دراسة تصنيف المناخ في إقليم الجبل الأخضر، و قدم (عثمان الناجي، 2003) دراسة عن النمو السكاني في منطقة المرج وأثرها علي التركيب الاقتصادي، كما أشار (فضل الله الطلحي، 2004) إلى دراسة التنمية الريفية في إقليم المرج، وتعد دراسة (الصالحين الحسنوني، 2004) من أهم الدراسات المتخصصة عن جغرافية النقل في المرج حيث تناول دراسة حوادث المرور في مدينة المرج، وقد تطرق إلى تطور أطوال الطرق واعداد المركبات والعوامل الجغرافية المؤثرة في ذلك، كما اسهم (عثمان الناجي، 2010) إلى دراسة التنمية الاقتصادية في إقليم المرج حيث اشار في دراسته إلى تصنيف الطرق وتحليلها مكانياً.

منهجية الدراسة:

قد اعتمدت الدراسة على مجموعة من الأساليب والمصادر يمكن تصنيفها إلي قسمين:

أ- المصادر الأولية وتشمل:

- بعض الدراسات والكتب والمراجع التي اهتمت بموضوع النقل بوجه عام.
- النشرات والتقارير الاستشارية والمخططات العمرانية في ليبيا بوجه عام ومنطقة الدراسة بوجه خاص.
- الاطلاع على الرسائل العلمية الجغرافية عن منطقة الدراسة .

ب - المعلومات الميدانية:

إن المعلومات التي تم الحصول عليها من المصادر السابقة لم تكن وافية للتحليل والوصول إلي إجابات للتساؤلات التي وردت في أهداف الدراسة ، لذا لجاء الباحث إلى استخدام أسلوب الدراسة الميدانية التي وفرت مادة علمية اعتمد عليها الباحث في الوصول إلي بيانات وافية ومحققة للأهداف وقد تمت الدراسة من خلال إتباع الخطوات الآتية:

أ- أسلوب الزيارات والمقابلات:

في هذا الإطار تمت مقابلة المسؤولين عن قطاع النقل والمواصلات، وحركة المرور والاقتصاد بمنطقة المرج.

ب- أسلوب العينة:

وقد تم تحت هذا الأسلوب من الدراسة الميدانية تصميم استبانة بهدف الحصول على المعلومات التي تخدم أهداف البحث، وقد أخذ أسلوب العينة الإجراءات الآتية:

مكان الدراسة: يقصد به الحدود الإدارية لمنقطة المرج وفقا لسنة 2002.

زمن الدراسة: استعان الباحث بطلبة قسم الجغرافية السنة الرابعة خلال فصل الربيع 2010، استمرت لمدة 10 أيام.

مجتمع الدراسة: سائقي المركبات بمختلف أنواعها على الطرق في منطقة المرج.

عينة الدراسة: حيث تم تصميم استبيان يحتوي على عدة أسئلة (محلق 1) وقد تم توزيع الاستبانة على سائقي المركبات في أماكن متفرقة داخل حدود منطقة الدراسة، وبلغ مجموع عدد الاستمارات 770 استمارة، وبلغ عد الاستمارات الصحيحة 690 استمارة، تمثل نحو 90% من مجموع الاستمارات، وزعت بطريقة العينة العشوائية المنتظمة حيث تم اختيار سائق بطريقة عشوائية ثم ترك أخر وهكذا.

منهج الدراسة:

اقتضت الدراسة تبعاً لطبيعة البحث للمزج بين أكثر من منهج، فقد استخدم المنهج الإقليمي في دراسة تحليل شبكات الطرق ودورها في التنمية الاقتصادية، كما استخدم المنهج التاريخي في التعرف على تطور شبكات الطرق من منظور زماني ومكاني، كما استخدم المنهج المقارن في إبراز الفروق في شبكات الطرق ونسبة التعرج، كما تنوعت أساليب الدراسة ما بين الأسلوب الكمي والعرض الكارتوجرافي.

الخصائص الجغرافية لإقليم الدراسة (منطقة الدراسة):

وقد اختيرت هذه المنطقة لكونها من أهم المناطق الزراعية في ليبيا وأهميتها القومية ، تقع منطقة الدراسة بين دائرتي عرض 32 و32.50 درجة شمالاً ، وخطي طول 20.20 درجة و21.45 درجة شرقاً ، بمساحة تصل 10.000 كيلو متر مربع وفقاً للحدود الإدارية لسنة 1992 تشكل نحو 0.6 % من مساحة ليبيا (فضل الله لطلحي ،2004 ،ص22).

وتحتل منطقة الدراسة الشكل (1) الجزء الشمال الغربي للجبل الأخضر يحدها من الغرب المنحدر الأول للجبل الأخضر عند وادي الباكور حتى الحدود الإدارية لمحلة البياضة من الشرق، ومن الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب حدودها غير واضحة لتدخل الصحراء عند منطقة سيدي الصادق الريفية .

هذا الموقع جعلها تمثل حلقة وصل بين إقليم سهل بنغازي في الغرب وإقليم الجبل الأخضر في الشرق ، أما محلات وقري منطقة المرج فترتبط معاً بشبكة من الطرق الرئيسية والثانوية ،أهمها الطريق الرئيسي المرج _ بنغازي.

وتتباين ظاهرات السطح في منطقة المرج كنتيجة لاختلاف التكوينات الجيولوجية من السهل الساحلي في الشمال على ارتفاع أقل من 100م، والمصطبة السفلى ما بين 200 _ 305 م وتمتد هذه المصطبة في اتجاه طولي جنوب غربي، شمال شرقي ويبلغ متوسط اتساعها 30 كم تقريباً، والمصطبة العليا على ارتفاع يتراوح ما بين 400-600 متر (عثمان الناجي، 2010، ص 24).

وتنحدر من المنطقة السفلى والعليا مجموعة من الأودية يمكن ملاحظتها بصورة واضحة فيما بين جنوب شرقي المرج، وشمال غربي جردس حيث تجبر الطريق البري على التعرج والانحدار بصورة حادة وتعرف هذه التلال محليا بعقبة أمهدي، وكذلك الحال في طريق الشليوني ما بين فرعي المرج وتاكنس (صورة رقم 1).

أما سكانياً ، بلغ عدد سكان في أخر تعداد منطقة الدراسة 118161نسمة ، لم تتعد نسبة سكان الإقليم 4% من إجمالي سكان ليبيا طبقاً لنتائج أخر تعداد صدر في ليبيا سنة 2006 (عثمان الناجي، 2003، ص45).

العدد الثاني – مارس 2015

شكل (1) موقع منطقة الدراسة

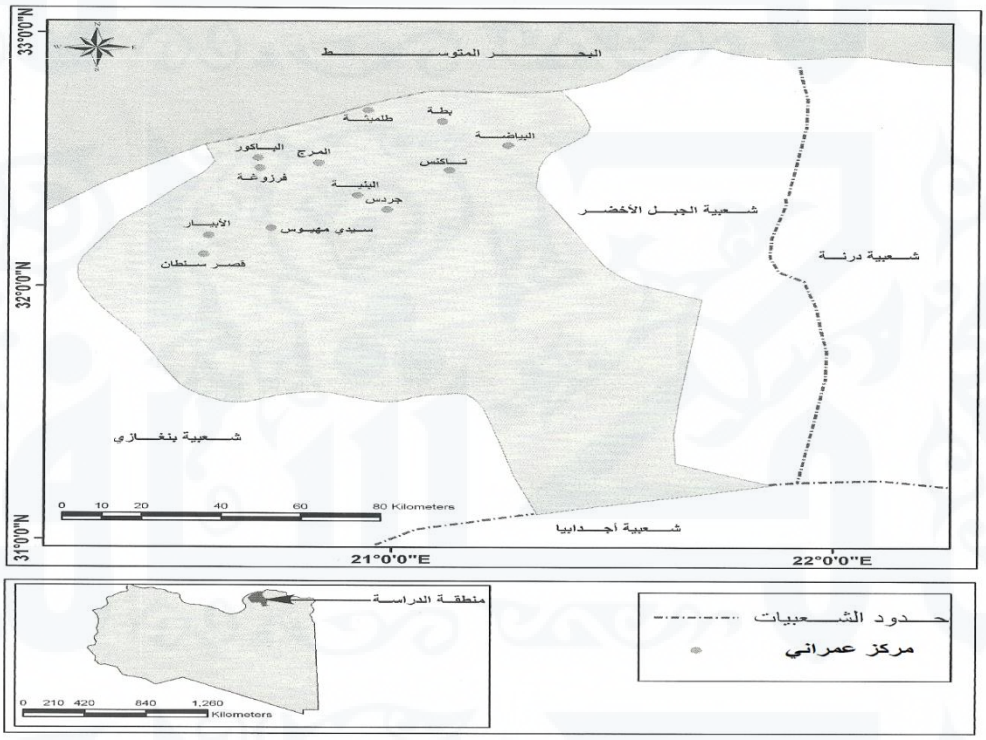

المصدر: اعداد الباحث اعتماداً : مجلس تخطيط شعبية المرج 2010 ، بيانات غير منشورة 2010
*تقرير مخطط دوكسيادس ،إقليم بنغازي 1984

صورة (1) انحدار مرور الطريق الشليوني بين المرج وتاكنس

المصدر: الدراسة الميدانية، 2010.04.28

مدخل عام:

يزداد الاهتمام بدرجة اكبر بهذا القطاع في دولة كليبيا بسبب اتساع مساحتها وتبعثر السكان والمراكز العمرانية، لهذا حرصت الدولة منذ قيامها على قطـاع النقل والمواصلات وأولته أهمية خاصة لدفع عجلة التنمية الاقتصادية، وهذا القطاع ضخم يضم عدد كبير من الوسائل منها الموانئ، المطارات، وشبكة الطرق، والسكك الحديدية وأنابيب النقل والاتصالات السلكية واللاسلكية..... الخ، وقد خصصت لها الدولة الاعتمادات اللازمة لإنجاز المشروعات المتعلقة بكل نشاط من هذه الأنشطة الاقتصادية.

وتكتنف دراسة النقل وشبكاته في منطقة المرج بعض الصعوبات أهمها: عدم وجود خريطة تفصيلية حديثة، وعدم توافر البيانات الخاصة بتصنيف الطرق وخصائصها واختلاف البيانات من تقرير إلى آخر، فضلاً عن إدراج البيانات الخاصة بالنقل الجوي والبحري للمرج ضمن مدينة بنغازي، وعدم توافر خطوط أنابيب لنقل البترول إلي منطقة المرج، ولكل هذه الأسباب اقتصرت الورقة البحثية على التحليل الكمي لشبكات النقل البرى.

يعدُّ النقل البري من أهم فروع القاعدة العريضة للنقل بمعناه الشامل وهو بدوره يشمل على أكثر من نظام واهم وسيلة للنقل البري في ليبيا بوجه عام الطرق، إن توافر شبكة الطرق يعد عاملاً أساسياً لتنمية المناطق البعيدة والقرى المبعثرة داخل النطاق الصحراوي الكبير، كما تعمل هذه الطرق على ربط ليبيا بالدول العربية المجاورة مصر من جهة الشرق، وتونس من جهة الغرب، حيث بلغ حجم الاستثمارات في قطاع النقل البري والطرق في منطقة المرج 6.9 مليون د. ل، تشكل 18.2% من جملة الاستثمارات عام2006(مجلس التخطيط ، المرج، 2006).

إذا ما اعتبرت مدينة المرج بموقعها نقطة متوسطة تبدأ منها حركة النقل في المنطقة وتنتهي إليها يلاحظ تباينها في البعد عن مراكز الثقل السكاني والاقتصادي في ليبيا، ومن قراءة الجدول (1) ومنه يتضح إن ثلاث من هذه المناطق يزيد بعدها على ألف كيلو متر عن منطقة المرج، وثلاثاً أخرى يتراوح بعدها عن المنطقة ما بين 400- 700كم، وتعين هذه المناطق الستة ما يقرب 70% من سكان ليبيا، وتتركز أكثر من 84% من جملة المنشآت الاقتصادية والاجتماعية.

جدول (1) المسافات بين منطقة ا لمرج وبعض المناطق الليبية

الإقليم	الحاضرة	المسافة كم
المنطقة الغربية	طرابلس	1100
خليج سرت	سرت	600
سهل بنغازي	بنغازي	100
الجبل الأخضر	البيضاء	100

البطنان	طبرق	400
الواحات	جالو	550
المنطقة الجنوبية	سبها	1250
الجبل الغربي	غريان	1200

المصدر: مصلحة الطرق والجسور ، شعبية المرج ، بيانات غير منشورة 2006

المبحث الثاني

تطور وتوزيع شبكات الطرق في المرج

1- تطور أطوال الطرق:

شهدت منطقة الدراسة منذ منتصف الستينيات و بداية السبعينات من القرن الماضي على اثر استغلال عائدات النفط تطوراً واضحاً في رصف ومد الطرق، شأنها في ذلك بقية مناطق ليبيا، ومن الجدول (2) والشكل (2) يتضح الآتي:

- زادت أطوال شبكة الطرق البرية في منطقة المرج زيادة كبيرة بنسبة تغير بلغت 455.3% خلال الفترة 1972- 2006، وتعزى الزيادة في أطوال الطرق إلى الاهتمام بالشبكة الموجودة وإنشاء عدد من الطرق والواصلات الجديدة.
- ارتفاع نسبة الطرق المرصوفة مقارنة بالطرق الترابية حيث بلغت 89.8% من جملة الطرق في المرج عام 2006.
- زادت نسبة الطرق الترابية من 3.1% عام 1979 إلى 10.2% من جملة الطرق في المنطقة عام 2006.

جدول (2) تطور أطوال الطرق في منطقة المرج بين عامي 1972 – 2006 (كم)

السنة	الطرق المرصوفة كم	%	الطرق الترابية	%	إجمالي الطرق كم	نسبة التغير عام 1972
1972	179	100	-	-	179	-
1979	371	96.7	12	3.3	383	113.9
1986	612	94.6	35	5.4	647	261
1995	732	92.1	62	7.9	795	344.1
2006	893	89.8	101	10.2	994	455.3

المصدر: اعداد الباحث اعتماداً على بيانات مصلحة الطرق والجسور، شعبية المرج،بيانات غير منشورة ، 2006.

تعكس لنا التطور في نسبة الطرق في منطقة المرج علاقة تفاعل متبادلة بين شبكات الطرق وتطورها من ناحية وتطور مراكز العمران في منطقة المرج من ناحية أخرى .

شكل(2) توزيع الطرق في منطقة المرج

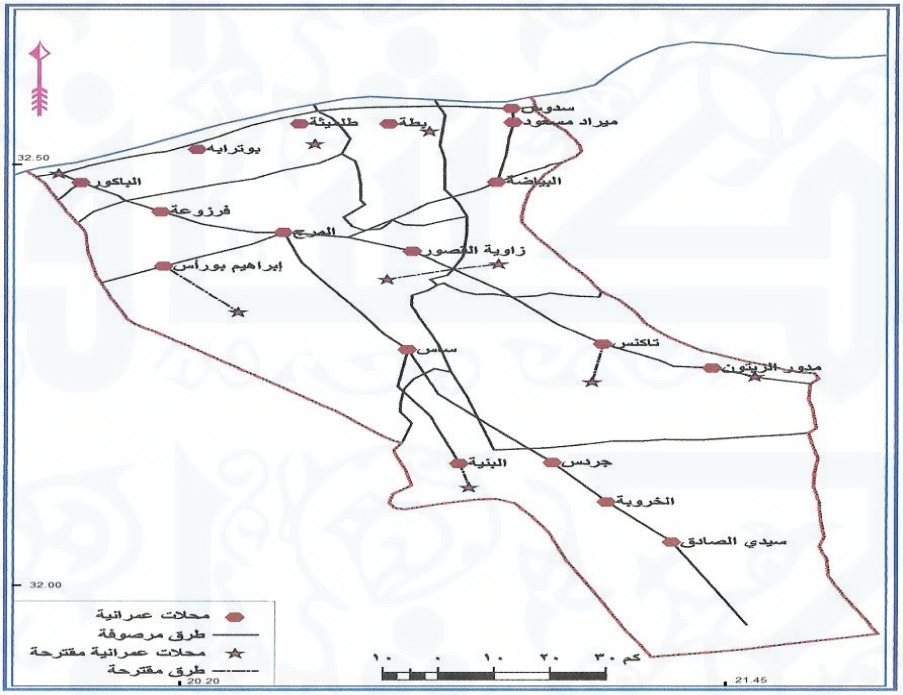

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً: علي مؤسسة دوكسيادس، إقليم بنغازي 1984 .

*- مجلس تخطيط شعبية المرج، بيانات غير منشورة، 2008.

إذ نشأت المراكز العمرانية لخدمة الطرق الموصلة بين الفروع الإدارية للمرج وبين مناطق ليبيا المختلفة منذ القدم، حيث يلاحظ أن تجمع فرزوغة الذي يقوم بخدمة الطريق الساحلي بنغازي – البيضاء، ومدينة المرج التي كانت مركزاً حضرياً صغيراً تطورت مع زيادة أطوال الطرق وكثافتها وتطور وسائل النقل لتصبح مركزاً عمرانياً رئيسياً في المرج.

2- التوزيع الجغرافي للطرق:

بلغت جملة أطوال الطرق في منطقة المرج 994 كم عام 2006 توزعت على أنواع الطرق بنسبة 89.8% للطرق المرصوفة، 10.2% للطرق الترابية (مجلس تخطيط المرج، 2008) وقد

جاء توزيع الطرق على الفروع الإدارية في منطقة المرج عـلى النحو الذي يوضحه الجدول (3) كما يلي:

- هناك تباين واضح في توزيع الطرق على الفروع في منطقة المرج، حيث جاء فرع المرج في المرتبة الأولى بقرابة النصف تقريباً (46.9%) من جملة الطرق في المنطقة، وعند مقارنة مساحة العمران وأحجام السكان وأطوال الطرق يلاحظ مقدار الزيادة التي طرأت على الفرع، فقد زاد حجم سكان مدينة المرج من 43550 نسمة عام 1984 إلى 62894 نسمة عام 2006، مقابل زيادة في مساحة المدينة من 801 هكتار إلى 1882 هكتار على الترتيب يقابلها زيادة في أطوال الطرق من 299كم عام 1982 إلى 465.8 كم عام 2006، بالإضافة إلى ارتباط توزيع الطرق بمناطق الأنشطة الزراعية والاقتصادية بالفرع.
- المتوسط العام للطرق المرصوفة[1] في منطقة المرج (148.8 كم) ارتفع في فرع المرج وجردس 450 كم، 164.8كم على الترتيب، بينما تنخفض في بقية الفروع الأخرى.
- المتوسط العام للطرق الترابية في منطقة المرج 16.8كم،ارتفع المتوسط في فروع البياضة، تاكنس، جردس، 20.1كم، 19.2كم، 17.1كم على الترتيب.

جدول (3) التوزيع الجغرافي لأطوال الطرق بين الفروع الإدارية في منطقة المرج عام 2006.

الفروع	الطرق المرصوفة كم	%	الطرق الترابية	%	جملة الطرق	%
المرج	450	50.4	15.8	15.6	465.8	46.9
جردس	164.8	18.5	17.1	16.9	180.9	18.3
بطة	84.1	9.4	14.8	14.7	98.9	10.0
البياضة	77.6	8.7	20.1	19.9	97.7	9.8
تاكنس	67.7	7.5	19.2	19.0	86.9	8.7
طلميثة	48.8	5.5	14.0	13.9	62.8	6.3
جملة	893	100	101	100	994	100

المصدر: إعداد الباحث اعتمادا على :مصلحة الطرق والجسور ،طرابلس ، بيانات غير منشورة 2006 - مجلس تخطيط شعبية المرج ، بيانات غير منشورة ، 2008.

[1] يقصد به مجموع اطوال الطرق المرصوفة علي الفروع الإدارية.

3- تصنيف الطرق:

تعتمد عملية تصنيف الطرق إلى العديد من الأسس والمعايير أهمها حجم وكثافة المرور عليها، ونوعية وسطح وعرض الطريق، وعدد المحلات العمرانية التي تربطها ببعضها البعض والنشاط الاقتصادي الذي تخدم فيه (غانم مرزوق، 1986، ص 44) ومن قراءة الجدول (4) يمكن تقسيم الطرق إلى:

أ- الطرق الرئيسية:

تشمل الطرق التي تربط بين حواضر الفروع الإدارية لمنطقة المرج وبينها وبين مناطق ليبيا الأخرى المجاورة، وتعد الطرق الرئيسية في منطقة المرج جزءاً من الطريق الدولي الذي يربط المدن الساحلية الممتدة من شرق ليبيا إلى غربها، ويبلغ طول هذا الطريق من الحدود الليبية المصرية شرقاً حتى الحدود التونسية حوالي 1800 كم يوازى عشر إجمالي أطوال الطرق الرئيسية في البلاد.

وتحتل هذه الطرق المرتبة الثانية بنسبة الثلث تقريباً (33.7%) من مجموع أطوال الطرق في منطقة المرج لعام 2006، بمتوسط 55.8كم ترتفع في فرع المرج عن المتوسط 198كم قرابة ثلاثة أخماس الطرق الرئيسية في المنطقة، وتنخفض عن المتوسط في بقية الفروع الإدارية. وقد أدى وقوع منطقة المرج على المدرج الأول والثاني للجبل الأخضر وفى وسط اكبر إقليم زراعي في ليبيا على تطور الطرق الرئيسية في اتجاهين هما:

جدول (4) تصنيف الطرق في الفروع الإدارية منطقة المرج عام 2006

الفروع	الطرق الرئيسية		الطرق الثانوية		الطرق الزراعية		الطرق الترابية		الإجمالي	
	الطول	%	الطول	%	الطول	%	الطول	%	الطول	%
المرج	198	59.1	88	44.3	164	45.6	15.8	15.6	465.8	46.9
جردس	50	14.9	37.8	19	77	21.4	17.1	16.9	181.9	18.3
بطة	21	6.3	15	7.5	48.1	13.4	14.8	14.7	98.9	10.0
البياضة	25	7.5	20.7	10.4	31.9	8.9	20.1	19.9	97.7	9.8
تاكنس	27	8.1	18.2	9.2	22.5	6.3	19.2	19.0	86.9	8.7
طلميثة	14	4.2	19	9.6	15.8	4.4	14	13.9	62.8	6.3

الإجمالي	335	100	198.7	100	100	100	100	994	100	100

المصدر: إعداد الباحث اعتمادا على: بيانات مصلحة العامة للطرق والجسور، بيانات غير منشورة، شعبية المرج .

المحور الطولي يمتد باتجاه شرقي غربي، ويتصف بكثرة تعرجاته وبكثرة الوظائف الحيوية وتقع عليه مدينة المرج، ونمت عليه بعض المحلات العمرانية مثل فرزوغة والعويلية والبياضة، ويبتعد عن البحر المتوسط ما بين20-30 كم، وعرضه يتراوح ما بين 7 و9 أمتار وعرض الأكتاف ما بين 1-3متر.

المحور العرضي يمتد باتجاه الجنوب الشرقي من منطقة المرج ويقع معظمه على المدرج الثاني من الجبل الأخضر وعرضه يتراوح ما بين6–8 أمتارويتصف بأنه أكثر تعرجاً من المحور الطولي واقل كفاءة منه واهم المحلات العمرانية التي يمر بها جردس وتاكنس ويبتعد عن الساحل بمتوسط يتراوح ما بين50-75كم.

ب .الطرق الثانوية:

يطلق عليه أحياناً الطرق الفرعية و هي اقل درجة من الطرق الرئيسية ،ويمكن إن تعدُّ هذه الطرق رئيسية بالنسبة للسكان الذين يقيمون بعيداً عن شبكة الطرق الرئيسية ،و هي تربط بين المراكز العمرانية والأراضي الزراعية تمثل الطرق الثانوية المرتبة الثالثة بنسبة الخمس (20%) من إجمالي أطوال الطرق في منطقة المرج، بلغ متوسطها 33.1كم، يرتفع المتوسط في فرعي المرج وجردس 88كم، 37.8كم على الترتيب، وينخفض في بقية الفروع ، وتتصف بأنها اقل كثافة من حيث حركات المركبات مقارنة بالطرق الرئيسية والزراعية وعرضها يتراوح ما بين 6و8 أمتار – أكتافها بين 1- 3 أمتار.

ج- الطرق الزراعية:

وهي تتفرع من الطرق الرئيسية أحياناً، والطرق الثانوية أحياناً أخرى، وتنتشر بشكل واسع في منطقة المرج، وتحتل المرتبة الأولى بنسبة 36.1% من إجمالي الطرق في المنطقة ،وتعمل على ربط الوحدات السكنية للمزارعين ببعضها البعض من ناحية، والمراكز الريفية والحضرية من ناحية أخرى، وتمتاز بارتفاع كثافة حركة المركبات عليها وبقلة اتساعها بمتوسط يتراوح ما بين 4- 6 أمتار، وان من الأسباب التي أدت إلى زيادة الطرق الزراعية تمثلت في استصلاح الأراضي الزراعية وزيادة مساحتها وظهرت بعض المحلات العمرانية المتخصصة في الزراعة مثل العويلية وفرزوغة وأسهمت هذه الطرق في توفير العديد من الخدمات الاجتماعية والاقتصادية المتنوعة.

وبلغ المتوسط العام للطرق الزراعية في منطقة المرج 59.9كم عام 2006 يزيد هذا المتوسط في فرعين المرج وجردس 164كم، 77كم على الترتيب. ويرجع ذلك إلى كبر مساحة الأراضي الزراعية فيهما، وينخفض المتوسط في بقية الفروع الإدارية.

د- الطرق الترابية:

هي الطرق المفروشة بالحصى والتربة، ويمكن إن نطلق عليها مسالك ودروب و هي قصيرة في أطوالها مقارنة بالطرق الأخرى، شكلت عشر أطوال الطرق في منطقة المرج احتلت المرتبة الأخيرة عام 2006 وغالباً ما تنتشر في الأراضي الوعرة التضاريس داخل المزارع فهي المسئولة عن حركة المزارعين بين المنزل والحقل ونقل مستلزمات الإنتاج الزراعي المختلفة، ورغم ذلك فيعيب هذه الطرق سوء أحوالها في فصل الشتاء وخاصة بالمراكز العمرانية الشمالية في المنطقة.

وأسهمت عدة عوامل في نمو وزيادة أطوال هذه الطرق من 35كم عام 1968 إلى 101كم 2006 منها التوسع في مشروعات الاستصلاح الزراعي ومشروعات تربية الثروة الحيوانية بالإضافة إلى تفتيت الحيازة الزراعية، بلغ متوسط العام للطرق الترابية في المنطقة 16.8كم عام 2006، هذا المتوسط يرتفع في فروع البياضة، تاكنس، جردس 20.1كم، 19كم، 17.1كم على الترتيب بسبب وقوع هذه الأراضي على الحافة الثانية للجبل الأخضر وهي وعرة التضاريس.

المبحث الثالث

التحليل الكمي لشبكة الطرق

ويشمل هذا التحليل كثافة الطرق وتعرجاتها وإمكانية الوصول علي أساس العقد البينية و عدد الوصلات (سعيد عبده، 1989، ص109)

1- كثافة الطرق:

تعتبر كثافة الطرق من المعايير الهامة التي تعكس التطور الاقتصادي في منطقة الدراسة، وتعبر عن مدى كفاية الشبكة داخل منطقة المرج. ومن قراءة بيانات الجدول (5) والشكل (3) تحدد الاتي:

أ- كثافة الطرق على أساس المساحة:

الكثافة العامة في منطقة المرج بلغت 0.27 كيلو متر طولي لكل كيلو متر مربع من المساحة، وعلى هذا يمكن تقسيم كثافة الطرق تبعا لمساحة الفروع في منطقة المرج إلى:

جدول (5) كثافة شبكة الطرق بالنسبة للمساحة والسكان في الفروع الإدارية بمنطقة المرج عام 2006

الفروع	المساحة المستغلة كم2	عدد السكان	جملة الطرق كم	كثافة الطرق للمساحة كم/كم2*	كثافة الطرق للسكان كم/ 1000نسمة **

*كثافة الطرق بالنسبة للمساحة = أطوال الطرق / مساحة المنطقة كم2 = كم ط/ كم2

المرج	551	78029	365.8	0.63	4.4
جردس	629	9003	136.9	0.22	15.2
تاكنس	460	7703	68.9	0.15	8.9
بطة	312	7176	76.2	0.24	10.6
البياضة	437	7740	76.6	0.18	9.9
طلميثة	413	9210	49.5	0.12	5.4
المنطقة	2802	118161	753	0.27	6.4

المصدر: إعداد الباحث اعتمادا على:

- امانة التخطيط، الهيئة العامة للمساحة والخرائط ،بيانات غير منشورة، طرابلس، 1988.
- مصلحة الطرق والجسور، شعبية المرج، بيانات غير منشورة، 2006.
- الهيئة العامة للتوثيق، التعداد العام للسكان لسنة 2006، طرابلس 2007.

يزيد متوسط ما يخدمه الكيلو متر الطولي المرصوف عن المتوسط العام للمنطقة في الفرع الإداري المرج بمفرده 0.63كم/ كم2، ويعزى إلى زيادة أطوال الطرق بنسبة 46.9% من جملة أطوال الطرق في المنطقة كذلك موقع مدينة المرج عمل على تشعب الطرق داخل مساحته بشكل كبير وتعدد الوصلات. أما في بقية الفروع فيقل متوسط ما يخدمه الكيلو متر الطولي عن المتوسط العام، بسبب ضعف الوزن السكاني والعمران وكبر المساحة وتعتبر كثافة الطرق بالنسبة للمساحة أكثر الكثافات في الاختلاف من مركز لآخر فقد بلغ معامل الاختلاف 165%.[2]

ب-كثافة الطرق على أساس حجم السكان:

خريطة السكان ذات قيمة مهمة على الطرق في رسم خطوطها واتجاهاتها وكثافتها (محمد الفتحي بكير، 1990، ص447) ومن الجدول السابق والشكل (4) بلغ متوسط كثافة جملة الطرق بالنسبة للسكان 6.4 كم لكل ألف نسمة من السكان في منطقة المرج ويمكن تقييم الفروع الإدارية بالمنطقة تبعاً لكثافة الطرق على أساس حجم السكان إلى ثلاث مجموعات هي:

المجموعة الأولى: تتمثل فرع المرج بمفرده وتنخفض كثافة الطرق اقل من 5 كم لكل إلف نسمة ويرجع الانخفاض في الكثافة في هذا الفرع الإداري إلى ارتفاع نسبة السكان إلى 66% من جملة سكان المنطقة عام 2006، كم يسيطر على أكثر من 46% من جملة الطرق منطقة الدراسة.

**كثافة الطرق بالنسبة للمساحة = أطوال الطرق× 1000 = كم/ 1000 نسمة للاستزادة راجع (مرزوق حبيب ،2000 ،ص355)

عدد السكان (نسمة)

[2] لمعرفة قانون معامل الاختلاف راجع ،عبدالقادر الافندي، الاساليب الكمية في الجغرافيا دار النهضة، بيروت، 1992، ص12،32.

المجموعة الثانية: تتراوح كثافة الطرق ما بين 5-10كم لكل ألف نسمة وتشمل طلميثة، تاكنس، البياضة، حيث بلغ مجموع أطوال الطرق فيهما 195 كم وتستحوذ على قرابة 21% من جملة سكان إقليم المرج وهي متوسطة الكفاءة.

المجموعة الثالثة: ويتراوح متوسط كثافة الطرق ما بين 9-16 كم لكل ألف نسمة وتشمل فرعي جردس وبطة حيث بلغ مجموع أطوال الطرق فيهما213.1 كم وتستحوذ علي قرابة حوالي14% وهي عالية الكفاءة.

شكل (3) كثافة الطرق بالنسبة للمساحة المستغلة المرج 2006

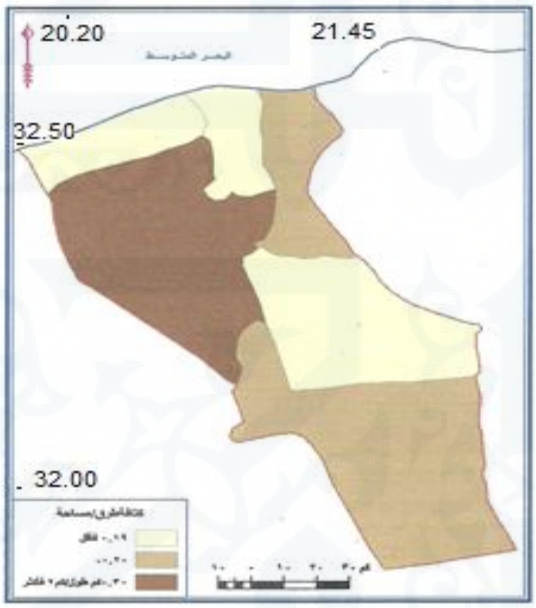

شكل (4) كثافة الطرق بالنسبة لمنطقة للسكان في منطقة المرج 2006

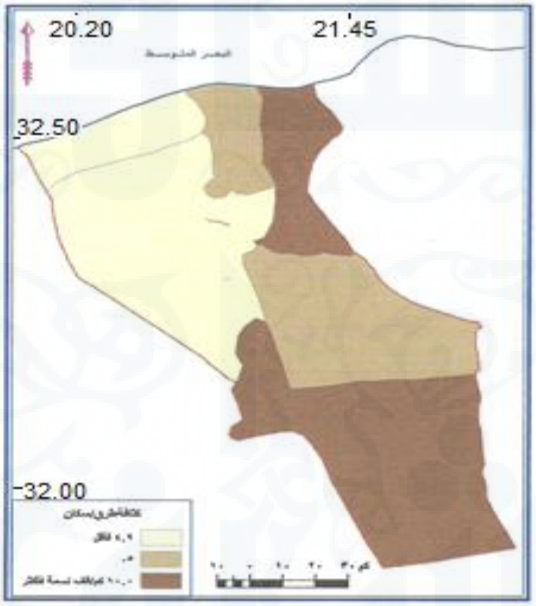

المصدر: إعداد الباحث اعتمادا على:

- امانة التخطيط، الهيئة العامة للمساحة والخرائط ،بيانات غير منشورة ، طرابلس، .1988.
- مصلحة الطرق والجسور، شعبية المرج، بيانات غير منشورة ، 2006.
- الهيئة الوطنية للمعلومات ، التعداد العام للسكان لسنة 2006،طرابلس 2007.

ج - تعرجات الطرق:

يرتبط طول المسافة التي تقطعها الطرق بين أي عقد تين أو أكثر بمقدار المسافة أو التعرج لطرق منطقة الدراسة (محمد الفتحي بكير، 1990، ص450) من الجدول (6) بلغ مؤشر التعرج

على مستوى المنطقة 119.9%، أي بالزيادة في الأطوال الحقيقية للمجموع لبعض الطرق في منطقة المرج عن خطوطها المستقيمة بمقدار 19.6%، الفارق بينهما نحو117كم. و هو مؤشر يدل على نسبة متوسطة من الانحناءات والتعرجات مما يؤكد إما خضوع شبكة الطرق إلى تخطيط سابق لإنشائها كما هو الحال في الطريق الساحلي الدولي، أو لتباين تأثير السطح من طريق لآخر.

جدول (6) دليل التعرج لبعض الطرق المرصوفة بمنطقة المرج

عام 2006 (كم)

الطريق	الطول الفعلي	طول الطريق المستقيم	نسبة التعرج*
المرج- طلميثة	33	21	157.1
جردس- تاكنس	45	33	136.4
تاكنس- المرج	30	22	136.4
سيدي بو زيد- جردس	52	40	130.0
بطة- طلميثة	34	26.3	128.3
البياضة- تاكنس	25	20	125
اسطاطه- جردس	85	70	121.4
الخروبة- طلميثة	110	91	120.9
البنية- تاكنس	43	36	119.4
طلميثة- العويلية	22	18.5	118.9
الخروبة- المرج	90	77	116.9
فرزوغة- المرج	18	16	112.5
مدار الزيتون- فرزوغة	61	55	110.8
مدار سعود- الباكور	55	60	108.3
الإجمالي	703	586	119.9

المصدر: إعداد الباحث اعتمادا على الخريطة الطبوغرافية مقياس 1: 50000.

وعلى أساس نسبة التعرج للطرق* الواردة في الجدول يمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات وهي:

*- وبقصد به الطول الفعلي للطريق علي طول المستقيم للطريق ، في 100، للاستزادة راجع ، صلاح عبدالجابر عيسي ، 1986 ، ص17.

المجموعة الأولى: وتشمل على الطرق التي يزيد مؤشر تعرجها على 135% تتمثل في ثلاثة طرق جميعها رئيسية وهى على الترتيب تنازلياً: **الطريق الأول** المرج – طلميثة الذي يسير في الاتجاه الشمالي الشرقي وهو يربط ما بين مناطق لسهل الساحلي على ارتفاع أقل 100م، والمحلات العمرانية على المدرج الأول للجبل الأخضر ما بين 250-350م. تمتاز بشدة انحداره عند الاقتراب من فرع طلميثة باتجاه الشمال، ويخدم المحلات العمرانية والأراضي الزراعية أو المواقع السياحية، إما **الطريق الثاني**: جردس – تاكنس يسير في مناطق المدرج الثاني من الجبل الأخضر على ارتفاع يتراوح ما بين 40-60م، ويمتاز بكثرة الانحناءات واقل انحداراً من الطريق الأول ويقوم بخدمة الأراضي الزراعية – الرعوية المراكز العمرانية إما **الطريق الأخير** في هذه المجموعة فهو تاكنس – المرج تتفق تعرجاته مع مسار حوض المرج في المدرج الأول للجبل الأخضر، ومرتفعات الشيليوني في المدرج الثاني للجبل، ويقوم بخدمة المراكز العمرانية والمساكن الزراعية والأراضي الرعوية المنتشرة بين تاكنس والمرج ويمتاز أكثر انحداراً من الطريق الثاني، وأقل انعطافاً من الطريق الأول. ويبلغ متوسط نسبة التعرج لهذه المجموعة 143.3%، كما تعادل 15.4% من إجمالي أطوال الطرق في المنطقة الواردة في الجدول السابق.

المجموعة الثانية: و هي تشمل الطرق التي يتراوح مؤشر تعرجها من 120% إلى 135% وتتمثل في خمسة طرق رئيسية وفرعية وزراعية مرتبة ترتيباً تنازلياً سيدي بوزيد – جردس، وبطة – طلميثة، والبياضة – تاكنس، واسطاطه – جردس، والخروبة- طلميثة، وتتصف هذه الطرق بكثرة التعرج في الطرق الزراعية و اقل انحداراً ويبلغ متوسط تعرج هذه المجموعة 125.1% ويبلغ مجموع أطوالها 306كم يعادل أكثر من 43% من إجمالي الطرق في الإقليم.

المجموعة الثالثة: تضم الطرق التي يقل مؤشر تعرج كل منها عن 120% و عن المتوسط العام للمنطقة وهي اغلبها طرق زراعية وثانوية ووصلات طولية تمر على مراكز العمران في منطقة الدراسة في خط شبه مستقيم واغلبها تقع في أراضي سهلية التي تقل عن 250م في المتوسط، ويبلغ متوسط نسبة التعرج هذه المجموعة 114%، ويبلغ مجموع أطوالها 289كم، ما يعادل 41.1% من إجمالي الطرق وهي بذلك تحتل المرتبة الثانية من حيث أطوال الطرق بعد أطوال المجموعة الثانية بنسبة 43.5% وأخيراً أطوال المجموعة الأولى بنسبة 15.4% من إجمالي الطرق لعام2006.

ج - إمكانية الوصول:

تعد المدن التي تقع على امتداد شبكة الطرق عقداً نقليه، وقد تكون العقد النقلية نقطة التقاء للعديد من أنماط النقل، أو تبدأ عندها أو تنتهي الوصلات، ويتم دراسة عقد الشبكة من خلال درجة ترابط الشبكة وإمكانية الوصول بين العقد وأطوالها. (سعيد عبدة ،1989، ص132).

ترجع أهمية تحديد إمكانية الوصول بين العقد الحضرية إلى إن سهولة الوصول لعقدة ما تساعد على تركز وتوطن المشروعات بها (peter Devis.1977,p35). ويمكن قياس إمكانية الوصول بين عقد الشبكة بعدة متغيرات أهمها:

1 - إمكانية الوصول حسب عدد الوصلات:

لحساب إمكانية الوصول حسب عدد الوصلات بين العقد ترصد عدد الوصلات في المصفوفة، ثم ترتب العقد حسب إمكانية الوصول على أساس إن العقدة التي ترتبط ببقية الشبكة عن اقل عدد من الوصلات وهي أكثرها في إمكانية الوصول إلى بقية عقد الشبكة (صلاح عبدالجابر، 1986 ، ص15) وبتطبيق هذا المؤشر على شبكة الطرق بمنطقة المرج وبعد تحويلها إلى خريطة طبولوجية[3] يتضح من الجدول (7) الاتي:

- تمثل مدينة المرج عقدة مركزية تسجل أقل قيمة لمجموع عدد الوصلات وتحتل المرتبة الأولى حيث تنتهي إليها 10 وصلات، ويعزي ذلك إن مدينة المرج تشغل موقعاً عقدياً تلتقي عنده معظم الطرق المرصوفة.

- إما جردس تمثل عقد هامشية فهي تسجل أعلي قيمة لمجموعة عدد الوصلات بسبب تشغل موقعاً هامشياً متطرفاً على الحدود الجنوبية الشرقية لمنطقة المرج .

جدول (7) مصفوفة إمكانية الوصول حسب عدد الوصلات بين العقد في منطقة المرج

العقد	المرج	فرزوغة	العويلية	جردس	تاكنس	البياضة	بطة	طلميثة	إمكانية الوصول	
									المجموع	الرتبة
المرج	–	1	1	1	1	2	2	2	10	1
فرزوغة	1	–	2	2	2	3	2	2	14	3
العويلية	1	2	–	3	2	2	2	1	13	2
جردس	1	2	3	–	2	3	4	4	19	8
تاكنس	1	2	2	2	–	2	3	4	16	4
البياضة	2	3	2	3	2	–	2	3	17	5
بطة	2	2	2	4	3	2	–	2	17	5
طلميثة	2	2	1	4	4	3	2	–	18	7

المصدر: إعداد الباحث اعتمادا على:

الخريطة الطبوغرافية مقياس 1:50000.

يلاحظ إن المدن والقرى التي تتمتع بإمكانية وصول عالية مثل المرج وجيدة مثل فرزوغة والعويلية، ومتوسطة مثل تاكنس وبطة (اقل من17) هي أهم مراكز الثقل السكاني أكثر

[3] طبولوجيا: Topology هي احدى فروع الهندسة اللاكمية تهتم بالمواقع والعلاقات بين النقط والخطوط والمسافات دون اعتبار للمسافات بين النقط أو اتجاه الخطوط أو المساحات، للاستزادة انظر صفوح خير، 1983، ص510

من ثلاثة أرباع حجم من سكان المنطقة وتستحوذ على ثلاثة أخماس المراكز العمرانية وا هم المناطق الزراعية حيث تستحوذ على أكثر من نصف مساحة الأرض الزراعية في منطقة المرج.

2- إمكانية الوصول حسب المسافة:

يمكن حساب إمكانية الوصول بواسطة المسافة الكيلو مترية بين العقد، وفي حساب هذا المتغير توضح أطوال الطرق الفعلية في المصفوفة ثم ترتب العقد حسب إمكانية الوصول على أساس ان العقد التي ترتبط ببقية عقد الشبكة عبر أقل مجموع للمسافات هي أكثرها في إمكانية الوصول الى بقية عقد الشبكة (سعيد عبده، 1988، ص127) وبتطبيق على شبكة الطرق بين المراكز الحضرية والريفية في منطقة المرج كما يوضحها الجدول (8) ومنه يتضح ما يلي:

إن المدن ذات الموقع المتوسط بأقل مجموع لأطوال الوصلات هي أعلاها في إمكانية الوصول على أساس المتوسط الحسابي لإجمالي المسافات بين عقد منطقة الدراسة، وتمثل ذلك في العويلية (208.3 كم) وكان متوسط المسافة بينها وبين أي عقدة (26 كم).

جدول (8) مصفوفة إمكانية الوصول حسب المسافة (كم) بين العقد في منطقة المرج

العقد	المرج	فرزوغة	العويلية	جردس	تاكنس	البياضة	بطة	طلميثة	إمكانية الوصول	
									المجموع	الرتبة
المرج	–	18	16	40	30	42	40	30	216	2
فرزوغة	18	–	34	58	48	60	58	48	324	5
العويلية	16	34	–	65.5	20	27.8	25	20	208.3	1
جردس	40	58	65.5	–	40.5	80	82	70	436	8
تاكنس	30	48	20	40.5	–	35	48.9	55	277.4	3
البياضة	42	60	27.8	80	35	–	44	47.1	335.9	7
بطة	40	58	25	82	48.9	44	–	30	237.9	6
طلميثة	30	48	20	70	55	47.1	30	–	300.1	4

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على

* الخريطة الطبوغرافية مقياس 1:50000.

يليها مدينة المرج (216 كم) وتظل جردس في المرتبة الأخيرة بمجموع أطوال بلغ 436 كم متوسط المسافة بلغ 54.5 كم بسبب التطرف النسبي لمواقعهم في القطاع الجنوبي من منطقة الدراسة، وجاءت بقية المحلات من الترتيب الثالث حتى السابع.

يلاحظ إن أهمية العقد وفقاً للمسافة بينها في سهولة الوصول لا يتفق مع الأهمية السكانية والاقتصادية والعمرانية ، فقد جاءت مدينة المرج في الترتيب الثاني بعد العويلية ويعزى ذلك إلى موقع العويلية في وسط المنطقة تقريباً إلي الشرق من مدينة المرج التي تمثل أهم مركز سكاني وعمراني واقتصادي في المنطقة، ومع ذلك فان تفضيل المسافرين للطريق يرتبط بجودة رصفه والزمن الذي تستغرقه الرحلة علاوة على الأهمية الاقتصادية مثل تركز المنشآت الزراعية والصناعية والاجتماعية في مدينة المرج.

3- إمكانية الوصول حسب عدد العقد البينية بين كل عقدتين:

هذا المؤشر يقوم على أساس إن العقد الأسهل اتصالاً مباشراً دون الحاجة الى تغيير المخططات إليها وعلى هذا الأساس يمكن تكوين مصفوفة بحصر نقاط التغيير (العقد البينية) بين كل عقدتين في الشبكة والعقد التي تسجل اقل مجموع من تلك العقد البينية هي أكثرها في سهولة الوصول والاتصال (محمد الغماز، 1990، ص131) ،ويتضح من الجدول (9) ما يأتي:

- تأتي مدينة المرج في المرتبة الأولى من حيث إمكانية الوصول حسب عدد العقد البينية، ثم العويلية في المرتبة الثانية، ثم فرزوغة، تاكنس في المرتبة الثالثة والرابعة على الترتيب، ويتركان البياضة وبطة في المرتبة الخامسة ، وطلميثة في المرتبة قبل الأخيرة، إما مدينة جردس فتحتل المرتبة الأخيرة. وبتطبيق معامل الارتباط[4] الر تبي بين متغيري المسافة و عدد العقد البينية، بلغ 0.80+ ، مما يؤكد علاقة ارتباطيه طردية بين رتب المتغيرين.

جدول (9) مصفوفة إمكانية الوصول حسب عدد العقد البينية بين كل عقدتين في منطقة المرج

العقد	المرج	فرزوغة	العويلية	جردس	تاكنس	البياضة	بطة	طلميثة	إمكانية الوصول	
									المجموع	الرتبة
المرج	–	–	–	–	–	1	1	1	3	1
فرزوغة	–	–	1	1	1	2	1	1	7	3
العويلية	–	1	–	2	1	1	1	–	6	2
جردس	–	1	2	–	1	2	3	3	12	8
تاكنس	–	1	1	1	–	1	2	3	9	4

[4] صفوح خير ، المنهج العلمي في البحث الجغرافي ،دمشق 1983 ،ص300.

البياضة	1	2	1	2	1	–	1	2	1	5.5
بطة	1	1	1	3	2	1	–	1	2	5.5
طلميثة	1	1	–	3	3	2	1	–	1	7

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على

* الخريطة الطبوغرافية مقياس 1:50000.

4- مؤشر إمكانية الوصول الكلية لشبكة الطرق:

ويقاس بدمج متغيرين من المتغيرات السابقة بينها علاقة، مثل عدد العقد البينية وطول الوصلات، ولكي يتم الدمج بين المتغيرين نفترض إن كل تغيير في طريق السير من عقدة الى أخرى يساوى في التكلفة والجهد 10كم (Hammond, R H, and Maeeullagh. 1978, p7) من الجدول (10) يتضح أن:

- مدينة المرج جاءت في الترتيب الأول بسبب موقعها المتميز في منطقة الدراسة وسهولة اتصالها بالعقد من جهات الشمال الشرقي والجنوب الشرقي، يليها العويلية ، وتاكنس وتأتي جردس في المرتبة الأخيرة بسبب تطرفها في الموقع.

جدول (10) مؤشر إمكانية الوصول الكلية بين عقد الشبكة في المرج

العقد	التغيرات كم عدد العقد× 10	المسافة الفعلية	إمكانية الوصول	
			المجموع الكلي	الرتبة
المرج	3× 10 =30	216	246	1
فرزوغة	7× 10 = 70	324	394	4
العويلية	6× 10 = 60	208.3	268.3	2
جردس	12× 10 = 120	436	556	8
تاكنس	9× 10 = 90	277.4	367.4	3
البياضة	10× 10 = 100	335.9	425.9	7
بطة	10× 10 = 100	327.9	427.9	6
طلميثة	11× 10 = 110	300.1	410.1	5

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على:

- الخريطة الطبوغرافية مقياس 1:50000.

5- ترابط الشبكة:

تعبر درجة ترابط الشبكة عن العلاقة بين عدد العقد وعدد الوصلات فكلما ازداد عدد الوصلات ازدادت درجة الترابط بين العقد، وبالتالي تختلف حدود الترابط بين شبكة وأخرى (سعيد عبده، 1997، ص53)

وهناك العديد من المؤشرات لقياس درجة الترابط في الشبكة ، ويمكن الاكتفاء باستخدام مؤشر **بيتا**،[5] وبتطبيق هذا المؤشر بلغت درجة الترابط على شبكة الطرق البرية الكلية بين مدن وقرى منطقة المرج (109) و هذا يعني أن شبكة الطرق في المنطقة مترابطة، يعكس هذا الترابط أن التطور الحاصل في أطوال الطرق جاء كنتيجة لزيادة تطور مساحة الأراضي الزراعية التي تنتشر بشكل واسع في منطقة الدراسة وانتشار المراكز العمرانية.

المبحث الرابع

الحركة على الطرق

تعكس الحركة على الطرق على حجم العلاقات المكانية ودرجة التفاعل بين مراكز العمران في منطقة وبينها وبين المناطق والأقاليم المجاورة.

أ- تطور حجم المركبات:

تعد المركبة أهم الوسائل المستخدمة في هذا الوقت، وذلك لما تؤديه من خدمة مهمة للإنسان من مكان إلى آخر، وفي نقل البضائع والمنتجات، وفي منطقة المرج لا يتوفر البديل عنها باعتبار ها وسيلة النقل الوحيدة المستخدمة.

ويتبين من قراءة الجدول (11) التطور في حجم المركبات في منطقة المرج حيث تراوحت نسبة الزيادة السنوية لعدد المركبات بين 68.5% - 529.3% خلال الفترة 1975 و2008. ويعزى ذلك إلى تحسن الأوضاع الاقتصادية في البلاد على وجه العموم بعد مرحلة استثمار عائدات النفط في خطط التنمية المختلفة وزيادة أعداد السكان، بالإضافة إلى زيادة أطوال الطرق المرصوفة حيث وصل عددهم 118161 نسمة، بالإضافة إلي زيادة أطوال الطرق الي 753كم عام 2008، كما يلاحظ من الجدول أعلى نسبة للتغير بلغت 529 % بين عامي 1980 و1990، يعزى ذلك إلى تأسيس شركة تبيستي الليبية لاستيراد السيارات.

جدول (11) تطور حجم المركبات على الطرق في منطقة المرج بين عامي 1975- 2008

السنة	1975	1980	1990	1995	2008

[5] بيتا: ويقصد به عدد الوصلات علي عدد العقد، ويتراوح قيمة المؤشر بين الصفر والواحد صحيح، ويعني الصفر ان الشبكة عديمة الترابط، والواحد صحيح يعني أن هناك ترابط تام بالشبكة، واذا زادت القيمة عن الواحد صحيح يعني وجود اكثر من الشبكة، للاستزادة: راجع، مرزوق حبيب 2000، ص372.

عدد المركبات	582	1295	8150	14350	24182
نسبة التغير	–	122.5	529.3	76.1	68.5

المصدر: إعداد الباحث من بيانات مصدرها إدارة المرور والتراخيص، البيانات السنوية، وحدة التراخيص 2006.

ب- تطور حجم المركبات حسب النوع:

يتضح من الجدول (12) والشكل (5) ما يأتي:

- ان السيارات الخاصة تشكلت أعلى نسبة سواء على مستوى منطقة المرج وليبيا أكثر من 65% من جملة المركبات عام 2006 ويعزى ذلك إلى الارتفاع النسبي لمستوى معيشة السكان بالإضافة انتشار نظام التقسيط الذي سهل امتلاك السكان للمركبات.
- جاء في المرتبة الثانية سيارات النقل بأكثر من 19%، وقرابة الربع في المرج وليبيا على الترتيب
- نظرا لطبيعة النشاط الاقتصادي الزراعي في منطقة المرج فنجد إن نسبة المقطورة الزراعية في المرج أعلى من مثيلتها على مستوى ليبيا 3.9%، 0.9% على الترتيب.

شكل (5) التركيب النسبي لأنواع المركبات في المرج مقارنة بليبيا2005/ 2006

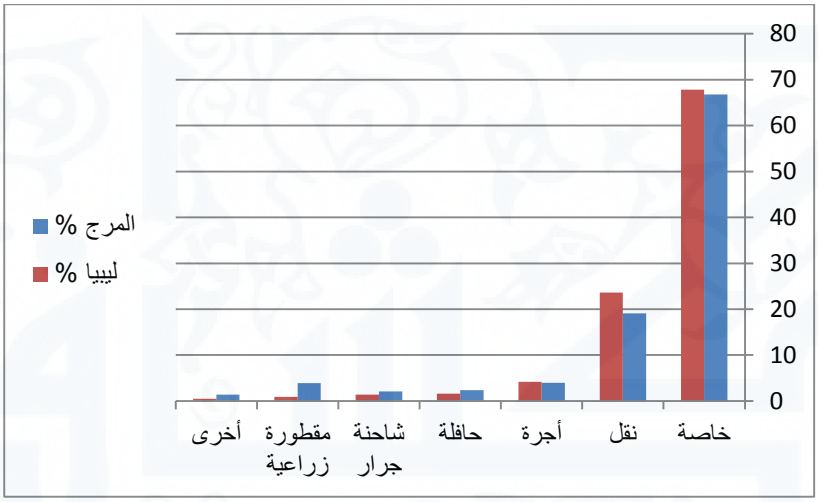

المصدر: من إعداد الباحث اعتمادا: على إدارة المرور والتراخيص، تقارير البيانات السنوية، وحدة المرور، طرابلس 2006.

التوزيع الجغرافي لحركة المركبات على الطرق:

يتضح من الجدول (12) الاتي:

يمثل متوسط حجم المرور اليومي علي شبكة الطرق بمنطقة المرج 9308 مركبة تعادل 10470 وحدة مرور مكافئة.[6] ويمكن تصنيف الطرق وفقاً لمتوسط حجم الحركة اليومية للمركبات إلي : طرق يزيد متوسط الحركة عليها عن **1000 مركبة** في اليوم ،وتتحدد في طريقين رئيسين هما المرج – فرزوغة، والأخر المرج – العويلية، ويسهمان بأكثر من 42% من جملة الحركة علي الطرق.

جدول (12) متوسط حجم الحركة اليومية للمركبات ووحدات المرور المكافئة علي طرق المرج

الطريق	نوع الطريق	إجمالي المتوسط اليومي للمركبات		وحدة القياس المكافئة	
		عدد المركبات	%	وحدة المرور المكافئة	%
المرج - فرزوغة	رئيسي	2050	22.1	2265	21.6
المرج - العويلية	رئيسي	1937	20.8	21.3	20.1
المرج - كيلو 9	زراعي	998	10.7	1115	10.6
المرج -7 اكتوبر	زراعي	990	10.7	1102	10.5
المرج - تاكنس	رئيسي	840	9.0	920	8.8
البياضة - اسطاطة	رئيسي	480	5.2	532	5.1
تاكنس - الخروبة	ثانوي	391	4.2	435	4.2
المرج - سيدي بوزيد	زراعي	375	4.0	431	4.1
طلميثة - العويلية	ثانوي	351	3.7	428	4.1
المرج - بطة	زراعي	344	3.7	405	3.9
المرج - جردس	ثانوي	321	3.4	400	3.8
طلميثة- بوترابة	ثانوي	133	1.4	49	1.9
تاكنس- جردس	زراعي	98	1.1	135	10.3
الجملة		9308	100	10470	100

المصدر : الدراسة الميدانية ،فصل الربيع ،2010.

وطرق متوسط الحركة عليها بين **500 إلي 1000 مركبة** في اليوم وتشمل طريقين زراعيين هما المرج – كيلو تسعة، والمرج – سبعة أكتوبر، وواحد رئيسي المرج – تاكنس، وتسهم هذه الطرق بنحو 30 % من جمله حركة المركبات علي الطرق، وطرق يقل متوسط الحركة عليها عن

[6] تعبر وحدة قياس المكافئة عن سعة الطريق، وهي الحد الأقصى الذي يمر علي قطاع من حارات المرور في اتجاه واحد أو في الاتجاهين وذلك في فترة زمنية محدودة، للاستزادة راجع :عبدالحميد عبد الواحد ،1986، ص25.

500 مركبة، وتشمل باقي الطرق ووصلات التي تربط بين المدن والقري في مراكز منطقة المرج ببعضها وتربط بين الطرق الرئيسية والثانوية.

الخاتمة

لا شك أن استخدام الاساليب الكمية في تحليل شبكات النقل تساعد علي الوصول إلى نتائج أكثر دقة. وقد اسفرت الدراسة الكلية لشبكة الطرق البرية بين مدن وقري إقليم المرج علي النتائج الاتية:

1- يعد النقل بالطرق البرية أهم أنواع النقل حيث يربط إقليم الدراسة منطقة المرج وما يجاورها من المناطق.
2- تطورت أطوال الطرق في منطقة الدراسة من 179كم عام 1972 إلى 753 كم عام 2006، أي بنسبة تغير بلغت 320%، بسبب زيادة أعداد السكان من 53561 نسمة عام 1973 إلى 118161نسمة عام 2006 بنسبة تغير بلغت 120.6% عن عام 1973، بالإضافة إلى تحسين الأوضاع الاقتصادية في البلاد على اثر استغلال عائدات النفط في خطط التنمية وزيادة أعداد المركبات من 582 مركبة عام 1975 إلى 24182 مركبة عام 2006.
3- تباين نسبة أطوال الطرق داخل الفروع الإدارية وكثافتها من مكان إلى أخر الأمر الذي أدى إلى تباين حركة المركبات والنقل عليها، وأغلب الطرق المرصوفة توجد في المرج بنسبة 46.7% من جملة الطرق.
4- مدينة المرج تمثل عقده مركزية من حيث إمكانية وسهول الوصول واحتلت المرتبة الأولى في معظم مصفوفات إمكانية الوصول.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

1- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق ، مصلحة الإحصاء والتعداد ،النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لعام 2006 ، طرابلس 2007 .
2- الهيئة الوطنية للمعلومات (2008) النتائج النهائية للتعداد الزراعي لعام ، 2007، طرابلس.
3- بكير ، محمد الفتحي (1990) التحليل الجغرافي لشبكة الطرق في منطقة الرياض ، مجلة كلية الآداب ، المجلد 138، الإسكندرية.

4- عبد الحكيم ، محمد صبحي ، وحمدي الد يب (1995) جغرافيا السياحة، الأنجلو المصرية ، القاهرة.
5- عبده ، سعيد أحمد (1997) أصول جغرافية الذقل، دراسة كمية تطبيقية ،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
6- وزارة التخطيط ، مجلس التخطيط، المرج، 2006.
7- الفرا ،محمد علي ، مناهج البحث في الجغرافيا –بالوسائل الكمية _ الطبعة الرابعة ، وكالة المطبوعات ،الكويت ، 1983 .
8- خير ، صفوح ، المنهج العلمي في البحث الجغرافي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ،1983.
9- مرزوق، غانم سلطان (1986) تطور العمران في دولة الكويت وأثره على تطور شبكة الطرق وحركة النقل البري، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
10- صلاح عبدالجابر عيسي (1986) التحليل الكمي لشبكة الطرق البرية بين مدن محافظة المنوفية ، المجلة الجغرافية العربية ، العدد 18 ، السنة 18 ، القاهرة 1986.
11- مرزوق حبيب ميخائيل (2000) التحضر و شبكة الطرق البر ية بمحافظة بني سويف، المجلة الجغرافية العربية ، العدد 36 ، السنة 32 ، القاهرة 2000.
12- محمد صدقي الغماز (1990) شبكة الطرق البر ية بمحافظة الفيوم ، دراسة كمية تحليله ، مجلة كلية الآداب والعلوم ، ديسمبر، العدد الثالث.
13- عبدالحميد عبدالواحد (1999) مقدمة في التخطيط الحضري ، الطبعة الاولي ، الدوحة.
14- عثمان الناجي (2003) النمو السكاني بمنطقة المرج ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الجغرافيا ، كلية الآداب، جامعة قاريونس.
15- عثمان الناجي (2010) التنمية الاقتصادية بمنطقة المرج ، رسالة دكتوراه غير منشوره ، قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية.
16- فضل الله محمود المهدي (2004) خطط التنمية في ليبيا واثره علي التنمية الريفية في المرج، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة قاريونس.
17- الصالحين مفتاح الحسنوني (2004) حوادث المرور في مدينة المرج، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة قاريونس.

ثانياً: المراجع باللغة الانجليزية:

1-Hommond, R.H, and Mccullah, P.S, QuantatVe Technipues In geography An Introduction, OXFord, 1978

2-Low, J. C., and Moryadas, L., The Geography of Movement, Houghton Miffin company, Bostn, 1975 .

3-Bamford, C. G., and Robinson, B.A., Geography of Transport, Maedonald and Evans, Plymouth, 1978 .

4- Devis, p. Data description and presentation, science in Geography, No.3 Oxford university press, 3 Oxford, 1977.

ملحق (1)

جامعة بنغازي

قسم الجغرافيا

كلية الآداب والعلوم المرج

نموذج استبيان موجه إلي سائقي المركبات في منطقة المرج

مكان الحصر ..... ، اليوم ..... ، الموافق / / 2010، الوقت .....

بيانات عامة:

1.السن : أقل من 15 سنة (....) من 15 -29 سنة (....) من 20 -49 (....) فوق 50 سنة (...).

2.مكان الإقامة : الشعبية (....) الفرع (.....) المحلة (.....).

3.نوع المركبة :خاصة (.....) ،نقل (.....) شاحنة (.....) أخرى (.....).

4. خط السير والسيارة من .....إلي .....طريق .....

5. مسافة الطريق .....

6. عدد ا لركاب في المركبة (.....)

7.هل تواجهك مشكلات على الطريق : نعم (.....) لا (.....)

م8 . ما هي أهم المشكلات :

أ- .....

ب- .....

9. ما هي أهم المقترحات :

التحليل المكاني لشبكات الطرق بمنطقة المرج - دراسة كمية

.....

.....

تابع ملحق (1)

جامعة بنغازي

قسم الجغرافيا

كلية الآداب والعلوم المرج

نموذج استبيان موجه إلي سائقي المركبات في منطقة المرج

مكان الحصر ..... ، اليوم ..... ، الموافق / / 2010، الوقت .....

وقت الحصر	أنواع المركبات							الحمولة		
س - ق	خاصة	نصف نقل	نقل	شاحنة	جرار زراعي	اجرة	اخري	عدد الركاب	نوع الحمولة	وزن الحمولة
المجموع										

الباحث

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثاني – مارس 2015

الصراع المذهبي بين المالكية والظاهرية في الأندلس وموقف ملوك الطوائف حِياله

(ابن حزم الظاهري أنموذجاً)

د. عادل عبدالعزيز غيث عبدالخالق.

(عضو هيأة التدريس بقسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم المرج ـ وباحث في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية – جامعة بنغازي – ليبيا)

الصراع المذهبي بين المالكية والظاهرية في الأندلس وموقف ملوك الطوائف حِياله

العدد الثاني – مارس 2015

المقدمة

كانت في الأندلس مذاهب سُنيَّة أخرى غير المذهب المالكي المذهب الرسمي للبلاد، أشارت إليها المصادر الأندلسية وذكرت رجالها ومنتسبيها كمذهب أبي حنيفة، ومذهب الأوزاعي الذي استقر في الأندلس قبل مجيء ودخول المذهب المالكي للأندلس، وظل وجوده مستمراً هناك حتى زحزحه فقهاء المالكية دون عناء يذكر،ومذهب الإمام الشافعي، ورابع المذاهب السنية هو مذهب ابن حزم القرطبي المعروف "بالمذهب الظاهري" الشهير بتصانيفه العديدة وآرائه المتميزة والفريدة، والتي تناقض ثوابت مهمة في الفقه المالكي خاصة مايتعلق بالقياس والمصالح المرسلة؛ وهذه الثوابت جاء المذهب الظاهري الوافد من المشرق لنقضها والتشنيع عليها، الأمر الذي قوبل بالمثل من قِبل فقهاء المالكية الذين لم يدخروا جهدا في التحذير الشديد من الظاهرية وأتباعها، من خلال كتب الردود والمناظرات العلمية بين يدي الأمراء والعامة، مستغلين في ذلك مايتمتع به المذهب المالكي من حضوة لدى العامة والسلطة الحاكمة ذلك الوقت؛ والمتمثلة في ملوك الطوائف، وقد نجح فقهاء المالكية في كبح جماح الظاهرية والتشنيع عليهم لدى العامة والحكام، فاحرقت كتبهم، وأوذي منتسبيها، وعلى رأسهم واضع أسس ومعالم الظاهرية في الأندلس ابن حزم الظاهري.

وتكمن أهمية هذا الموضوع ألا وهو (الصراع المذهبي بين المالكية والظاهرية في الأندلس وموقف ملوك الطوائف حياله - ابن حزم أنموذجاً) كون أن أكثر من كَتَبَ حوله إما متعصب أو ناقد متحامل، وجاء هذا البحث محاولا بيان ماللطرفين وما عليهما من وجهة تاريخية موضوعية.

ولعل من ضمن أسباب اختيار هكذا موضوع كورقة بحثية هو أنه على الرغم من المواجهة الشديدة بين المالكية والظاهرية وماتبعها من إقصا وتشريد عن الأوطان لأحد الطرفين، إلا أن ذلك لم يكن عائقا أمام التصنيف والتأليف والتدريس، لاسيما من لدن أتباع المذهب الظاهري والتي مازالت آثارها بادية جلية إلى يومنا هذا.

أما عن الدراسات السابقة عن موضوع البحث فهناك دراسات كثيرة عن شخصية الإمام ابن حزم تناولته من جوانب مختلفة كون ابن حزم من العلماء الموسوعيين الذين طرقوا جل أنواع العلوم بالبحث والتأليف فجاءت الدراسات عليه شبه وافية، ومحاولتي في هذا البحث هو من طرق جزئية من كليات كتبت حول الموضوع ألا وهو الصراع المذهبي بين المالكية والظاهرية وموقف الطوائف من هذا الصراع واخترت ابن حزم رحمه الله أنموذجاً كون ابن حزم طرف رئيس ومؤثر في هذا الصراع والمواجهة بين الطرفين محاولاً بيان الآثار المترتبة عليه على الأندلس خاصة والعالم الإسلامي على المدى الطويل عامة.

هذا وقد قسم البحث إلى تمهيد وخمسة مباحث وخاتمة؛ حيث تناول التمهيد ترجمة حياة الإمام ابن حزم ومعالم وأسس المذهب الظاهري، وجاء المبحث الأول للحديث عن ابن حزم وتحوله إلى المذهب الظاهري، والمبحث الثاني تحدث عن طلبه للعلم وشيوخه، وتناول المبحث الثالث مؤلفاته في

الصراع المذهبي بين المالكية والظاهرية في الأندلس وموقف ملوك الطوائف حِياله

الفقه الظاهري وتلاميذه، وتطرق المبحث الرابع للحديث عن مناظراته الفقهية مع خصومه المالكية والآثار المترتبة عليها، وأفرد المبحث الخامس للحديث عن منهج ابن حزم وعقيدته ومن ثم وفاته رحمه الله ،ثم ختم البحث بخاتمة تضمنت النتائج التي توصل إليها الباحث.

فما كان من خطإ وتقصير وخلل وهو كثير فهو مني وهذه طبيعة نفسي ولا أزكّيها، وماكان صواباً وأظنه يسيراً فالفضل لله أولاً وآخراً وهو وليُّ التوفيق ...

- **التمهيد:**

يُعد منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي عصر ازدهار وتطور للعلوم في الأندلس سواء النقلية أم العقلية، وذلك ناتج لعصور التكوين السابقة لهذا العصر، فالرحلات العلمية للمشرق، ولقاء العلماء ووفودهم لبلاد الأندلس للتدريس والتصنيف؛ آتى أُكله وثمراته في هذا العصر الذهبي من عصور الأندلس، ألا وهو عصر الطوائف، رغم مايتخلله من فتنة وتمزق وتفرق على الصعيدين السياسي والاجتماعي، ويالها من مفارقة في ظل هذه الظروف القاسية التي تعيشها البلاد إلا أن ذلك لم يقف حاجزاً أمام التطور العلمي والنبوغ الفكري والحضاري لبلاد الأندلس وقتذاك، فكان للدراسات الفقهية نصيبها من هذا الازدهار خاصة مايتعلق بالمذهب المالكي فكثرت الشُروحات عليه، ودونت المؤلفات الفقهية فيه، والمتعلقة بالأحكام والأصول والفروع للفقه المالكي، ولكن طرأ مذهب مشرقي وافد جديد على الأندلس لم يكن له ظهور من قبل وظهر له أنصاره وأتباعه؟ الأمر الذي كان مستهجناً عند فقهاء المالكية! خاصة عندما ظهرت ردود من الظاهرية على بعض المسائل الفقهية المالكية وقالوا بإبطالها، فكانت المواجهة الكلامية بين الطرفين خاصة وأن الطرف الأول وهم الظاهرية يتزعمهم رجل أوتي علماً وجدلاً وقوة حجة وبيان، كيف لا وهو العالم الموسوعي ابن حزم الظاهري، وعلى الرغم مما يتمتع به المذهب المالكي من سيادة لدى الطبقة الحاكمة وطبقة العامة إلا أن ابن حزم استطاع إفحامهم ورد تعصبهم للمذهب دون الرجوع للأدلة والبراهين الشرعية، فما كان من متعصبة فقهاء المالكية أن شكوه للحكام والأمراء وحرضوا عليه العامة فأوذي وأحرقت كتبه، وهُجِر من ديارِه، ولكن هذا الصراع والمواجهة لم ينتهي بنفي ابن حزم وإحراق كتبه، إذ أننا نجد وبعد قرن من الزمان أن سلاطين الموحدين بعد ضم الأندلس لسلطانهم ببلاد المغرب يُقرون المذهب الظاهري المذهب الرسمي لدولتهم، ولم يقف الأمر عند ذلك بل يأمرون بإحراق الكتب المدونة في الفقه المالكي في الأندلس! لذا كان لزاماً علينا اختيار ابن حزم كأنموذجاً لهذا النزاع والصراع بين الظاهرية والمالكية.

- **ترجمة حياة ابن حزم الظاهري (384–456هـ/994–1063م):**

هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد، الفارسي الأصل،[1] ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي، كان جده يزيد مولى للأمير يزيد بن أبي سفيان الأموي، فهو قرشي بالولاء فارس الجنس، وجده خلف بن معدان هو الذي دخل إلى الأندلس مع نفر من أصحاب عبدالرحمن الداخل.[2]

وأما عن مولده؛ فقد ذكر ابن حزم نفسه تاريخ ومكان ميلاده في رسالة بعث بها إلى تلميذه القاضي صاعد الأندلسي نقلها صاحب معجم الأدباء كتب له فيها: ولدت بقرطبة في الجانب الشرقي من ربض منيه المغيرة قبل طلوع الشمس وبعد سلام الإمام من صلاة الصبح، آخر ليلة الأربعاء، آخر يوم من شهر رمضان المعظم.[3]

نشأ ابن حزم منذ ولادته في مدينة قرطبة العريقة في عز وجاه، وذلك بسبب المكانة المرموقة التي تتمتع بها أسرته في المجتمع الأندلسي، فوالده من وزراء المنصور بن أبي عامر، ومن وجوه قرطبة وأعيانها، ومن أهل العلم والأدب والبلاغة فيها، اشتهر بثرائه وغناه حتى أنه يملك أحسن الدور والقصور التي تتوسط بساتين قرطبة، فنشأ ابن حزم في هذه البيئة تكتنفه مظاهر الترف والعيش المنعم وتأسره مغريات الجمال وسط عائلة تنتمي إلى طبقة أولى السلطة والجاه والنفوذ، فاهتم به والده منذ صباه وعهد به إلى النساء في قصره ليقمن بتربيته وتعليمه، فكنَّ أول من علمنه مبادئ العلوم والقرآن والشعر والأدب،[4] ثم بعد ذلك أصطحبه والده إلى حلق الحديث، وكان أول سماعه الحديث قبل سنة الأربعمائة من الهجرة كما يقول تلميذه الحميدي.[5]

عاش ابن حزم أول عمره حياة صافية نقية لا يشوبها كدر وسط بيوت الأمراء والوزراء، ولكن ذلك العيش الهنئ وتلك السعادة الهادئة لم تستمر له ولأسرته المترفة، فسرعان ما تبدلت الأحوال وتغيرت الأمور عقب انتهاء حكم الأسرة العامرية سنة (399 هـ/1008م) وبداية عصر الفتنة، وما تلاه من استيلاء البربر على قرطبة وتنكيلهم بأهلها وذلك سنة (404 هـ/1013م) ما اضطر ابن حزم وأسرته الخروج عن قرطبة متنقلاً من مدينة لأخرى، وفي ذلك يقول ابن حزم: "وضرب الدهر ضرباته وأجلينا عن منازلنا، وتغلب علينا جند البربر، فخرجت عن قرطبة أول

(1) بعض المؤرخين يرجع أصله إلى أنه من أصل أسباني كابن حيان فيما ينقله عنه ياقوت الحموي في معجمه، وابن سعيد في كتابه المغرب، تبعهم في ذلك المستشرق دوزي فيما ينقله عنه آنخل بالنثيا، في حين رد هذا الرأي مؤرخون آخرون فقالوا أن أصوله فارسية كصاعد تلميذ ابن حزم، والمقري، والذهبي ، وأيد هذا الرأي المستشرق آسين بلاسيوس فيما ينقله عنه كذلك بالنثيا، وكثير من المؤرخين المعاصرين وهو ما اعتمدته في هذا البحث = انظر: الحموي، شهاب الدين ياقوت: معجم الأدباء ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ،1993 4، ص1656؛ ،؛ ابن سعيد، أبو الحسن علي، المغرب في حلي المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1955م، 1، ص ص45،44؛ آنخل بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1955م ص213؛ أبو القاسم، صاعد بن أحمد الأندلسي: طبقات الأمم ،تحقيق حسيت مؤنس ،دار المعارف ،القاهره ،1998 ،ص98،97 ؛ المقرى، شهاب الدين أحمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، 2ص79؛ الذهبي، شمس الدين محمد: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م ص373.

(2) محمد أبو زهرة: ابن حزم حياته وعصره - آرائه وفقه، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004، ص20.

(3) الحموي: المصدر السابق، 4، ص1656.

(4) ابن حزم: طوق الحمامة في الألفة والألاف، ضمن مجموع رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1987م، 1، ص166.

(5) الحميدي: أبو عبد الله محمد بن فتوح: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م، ص 449.

المحرم عام أربع وأربعمائة"،[6] ثم عاد إلى قرطبة سنة (409هـ/1018م) وتقلد مناصب الوزارة لمن تبقى من خلفاء بني أمية، وفي ذلك يقول ياقوت الحموي: "كان الفقيه أبو محمد وزيراً لعبد الرحمن المستظهر بالله بن هشام بن عبد الجبار بن عبدالرحمن الناصر لدين الله، ثم لهشام المعتد بالله بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحمن الناصر".[7]

لم تدم وزارة ابن حزم للخليفة المعتد بالله آخر خلفاء بني أمية طويلاً إذا سرعان ما تركها وأقبل على طلب العلم، وكان ذلك آخر عهد له بالسياسة والوزارة.[8]

- المذهب الظاهري - أسسه ومعالمه ورجاله - في الأندلس:

أصل المذهب الظاهري وجذوره ترجع إلى مؤسسه داود بن علي الأصبهاني[9] فهو أول من قام بنفي القياس، ومدرسته تقترب من مدرسة أهل الحديث في العديد من القواعد والأصول من حيث الاهتمام بالرواة والأسانيد، وقد انتشر مذهبه بالأندلس عن طريق تلميذه عبدالله بن محمد بن قاسم بن هلال القرطبي المتوفي سنة 272هـ/885م[10] الذي قام بنسخ كتب أبي داود كلها وأدخلها الأندلس، ثم جاء بعده أيوب بن سليمان بن حكم القرطبي المتوفي سنة 326 هـ/937م، وحسن بن سعيد بن إدريس القرطبي، المتوفي سنة 332 هـ/943م، وغيرهم ممن كان يذهب الحجة والنظر وترك التقليد وبعضهم كان له ميل إلى مذهب الشافعي، وجلّهم من تلاميذ الإمام بقي بن مخلد القرطبي أو تلاميذ تلاميذه، وكانوا يمثلون تياراً علمياً بارزاً في الأندلس تمثل في نبذ التقليد والتعصب للمذهب، ثم جاء بعد ذلك الفقيه أبو الحكم منذر بن سعيد بن عبدالله البلوطي المتوفي سنة 355هـ/966م والذي يعد من أشد المدافعين عن المذهب الظاهري، تولى قضاء قرطبة حتى وفاته، وكان ينكر تقليد المالكيين صراحة، ويدعو إلى الاجتهاد في دراسة الفقه وأصوله بكل حرية دون التقيد بمذهب معيّن، عالماً باختلاف العلماء في مسائل الفقه، وكانت له منزلة ومكانة عظيمة عند أهل الأندلس عامة وعاصمة الخلافة قرطبة خاصة،[11] قال عنه ابن حزم: "كان داودي المذهب، قوياً على الانتصار له"،[12] ثم جاء بعد الفقيه منذر البلوطي الفقيه أبو الخيار مسعود بن سليمان بن مُفْلِت القرطبي من العلماء الزهاد، توفى سنة 426 هـ/ 1034م، كان يميل أيضاً إلى القول بالظاهر

---

(6) ابن حزم: المصدر السابق، ص170.
(7) معجم الأدباء، ج 4، ص1656.
(8) محمد أبو زهرة: ابن حزم حياته وعصره، ص37.
(9) هو أبو سليمان داود بن علي البغدادي الأصبهاني الإمام الحافظ الفقيه، رئيس أهل الظاهر، كان زاهداً متقللاً كثير الورع، ولد بالكوفة سنة 201 هـ، وسكن بغداد وانتهت إليه رئاسة العلم فيها، ويقوم مذهبه على الأخذ بظاهر الكتاب والسنة وإبطال التأويل والرأي والقياس، وهو أول من جهر بالقول بالظاهر، ومن مؤلفاته: كتاب الدعوى والبينات، وكتاب الأصول، وكتاب إبطال القياس، توفى سنة 270هـ = الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2001، ج 8، ص369؛ الذهبي، السير، ج 13، ص97؛ محمود علي حمايه: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1983م، ص158،159.
(10) كان مالكيا أول أمره، ثم رحل للمشرق ودخل بغداد والتقى بداود الأصبهاني واخذ عنه القول بالظاهر، ثم رجع إلى الأندلس واجتهد في نشر المذهب الظاهري = ابن الفرضي، أبوالوليد عبدالله بن محمد: تاريخ علماء الأندلس، تحقيق روحية عبدالرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص180، 181.
(11) محمد إبراهيم الفيومي: تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النشر للجامعيين، بيروت، 1962، ص208، 209.
(12) رسالة في المفاضلة بين الصحابة، تحقيق: سعيد الأفغاني، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1359 هـ، ص87.

وذبذ التقليد، قال فيه ابن حيان فيما ينقله عنه الحميدي والذهبي: "كان داودي المذهب لا يرى التقليد"[13] كما جاء عند الحميدي كذلك أن ابن حزم ذكره من ضمن شيوخه الذين أخذ عنهم.[14]

- معالم وأسس مذهب أهل الظاهر:

1 - الالتزام بالنص الثابت في الكتاب والسنة في حدود المعنى الظاهر، فلا تأويل ولا مجاز مطلقاً إلا بنص واضح أو إجماع متيقن، وفي ذلك يقول ابن حزم: "ولا يحل لأحد أن يحيل أية عن ظاهرها، ولا خبراً عن ظاهره، لأن الله تعالى يقول: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[15] وقال ذامّاً لقوم: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾[16] ومن أحال نصاً عن ظاهره في اللغة بغير برهان أو إجماع فقد ادّعى أن النص لابيان فيه، وقد حرف كلام الله تعالى ووحيه إلى نبيه عن موضعه، فالواجب أن لا يحال نص عن ظاهره إلا بنص آخر صحيح، أو إجماع متيقن، أو ضرورة مانعة.[17]

2- نفي القول بالقياس واعتباره من الرأي المذموم، والقول على الله تعالى بغير علم، وأنه لا يحل الحكم بالقياس في الدين، والقول به باطل، فالواجب التمسك بالنصوص الشرعية وحدها.[18]

3- رفض القول بالأدلة الفعلية من استحسان ومصالح مرسلة وسد للذرائع لأنها كلها من باب القول في الدين بالرأي والهوى الباطل.

4- رفض التقليد مطلقاً، قال ابن حزم: "والتقليد حرام، لا يحل لأحد أن يأخذ بقول أحد بلا برهان، والعامي والعالم في ذلك سواء، وعلى كل أحد حظه الذي يقدر عليه من الاجتهاد".[19]

ومن خلال ما سبق يتضح أن الفقه الظاهري هو الوقوف عند حدود الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة دون عناية بعللها ومقاصدها، ودون الاهتمام بالقرائن والظروف المحيطة بتلك الألفاظ حين ورودها.[20]

- ابن حزم والظاهرية:

لقد شهد النصف الأول من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي ظهور مذهب جديد، معارض للفقه المالكي السائد في الأندلس، وهو المذهب الظاهري بريادة أبي محمد علي بن

---

(13) الحميدي: جذوة المقتبس ، ص516 ؛ تاريخ الإسلام ، ج 7، ص126.
(14) جذوة المقتبس، ص516.
(15) سورة الشعراء: الآية رقم (195).
(16) سورة المائدة: الآية (13).
(17) النبذ الكافية في أصول أحكام الدين، تحقيق أحمد حجازي السقا، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1981م، ص36-37.
(18) ابن حزم: النبذ، ص62؛ محمد المنتصر الكتاني وأشرف عبد المقصود: موسوعة تقريب فقه ابن حزم الظاهري، منشورات مكتبة السنة، القاهرة، 1993م، ج 1، ص32.
(19) النُبذ الكافية، ص71، 72 .
(20) عبد المجيد محمود عبدالحميد: الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري، بدون مكان، 1979م، ص335؛ محمود حمايه: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص159،160.

أحمد بن حزم (ت 456هـ/1064م) وصار له أتباعه وأنصاره، ويعد ابن حزم الظاهري صاحب الفضل الأكبر في تأسيس مدرسة الظاهرية في الأندلس وتحديداً شرق الأندلس، ولولاه لاندثرت أصول الفقه الظاهري وفروعه،[21] فألف فيه المؤلفات الباهرة، ورغم مضايقات فقهاء المالكية له، وتأليبهم لأمراء الطوائف عليه، فقد تمكن من نشر فقهه ومذهبه في أغلب بلاد الأندلس.

- **طلبه للعلم وأشهر شيوخه:**

انصرف ابن حزم للفقه وأعطاه عناية أكبر دون أن ينقطع عن أبواب العلم الأخرى، فاتجه أولاً إلى دراسة الفقه المالكي كونه المذهب الرسمي والسائد في الأندلس، فأخذه عن الفقيه أبي عبدالله بن دحون، وكان قد دله عليه شيخه أبو علي الحسين بن علي الفاسي، فمكث عند ابن دحون قرابة الثلاث سنوات يدرس الفقه المالكي،[22] ثم بعد ذلك تحول ابن حزم إلى المذهب الشافعي، وكان سبب هذا التحول ما رآه ابن حزم من تعصب وتقليد عند فقهاء المالكية واعتمادهم على القياس والاستحسان[23] والمصالح المرسلة[24] مما برر حسب رأيه لكثير من أمراء الطوائف التمادي في الظلم والطغيان والفساد في الدين والأخلاق، فالقياس وما إليه من استحسان قد أصبح مركوباً ذلولاً استطاع به جماعة من الفقهاء أن يوائموا بين أحكامهم وفتاويهم، وبين مقتضيات الحياة الفاسدة التي طُرحت فيها مبادئ الخُلق والضمير طرحاً، ومُسخت فيها كل أصول الدين وآدابه مسخاً، ووضعت الأحاديث في غير موضعها نصرة للمذهب المالكي وتعصباً إليه، فانتشر فقههم ومذهبهم بالسيف والسلطان لا بالحجة والبرهان[25] هذا كله دفع ابن حزم إلى التحرر من تعصب المالكية والاتجاه إلى المذهب الشافعي الذي يميل إليه كثير من المحدثين والفقهاء لشدة تمسكه بالنصوص وتضييقه دائرة القياس،[26] فبقي على المذهب الشافعي زمناً[27] ثم بعد ذلك تحول إلى القول بالظاهر رغبة منه في التحرر من سلطة المذاهب الفقهية، ومحاولة منه في إصلاح المحكومين من الرعية، وذلك بإصلاح الفقه الذي هو سبيل إصلاح الحياة الاجتماعية والاقتصادية والخُلقية، لهذا لم يرحم ابن حزم بعض فقهاء عصره بقوله: "فتواهم مُعدَة، وأقلامهم مشروعة، يدعمون بها الطغاة خوفاً، ويبررون

(21) عبد الحليم عويس: ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، منشورات مركز الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1988م، ص87.
(22) الحموي: معجم الأدباء ،ج 4، ص1652.
(23) الاستحسان عند المالكية هو الحكم الذي يخالف فيه القياس في أمر جزئي مصلحة، وذلك لأن إطلاق القياس يؤدي إلى أمر يكون فيه ظلم أو جور، وعلى ذلك فإن ابن حزم يراه شطط في الاجتهاد يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص والأزمان، فما يعده بعض الناس حسناً يعده غيرهم قبيحاً، وما يعده بعض الناس مصلحة يعده غيرهم مضرة، فتبطل الحقائق الشرعية وتضطرب، فمن المحال أن يكون الحق فيما استحسنا دون برهان = محمد أبو زهرة: ابن حزم حياته وعصره ،ص365.
(24) هي التي لا يشهد لها نص من الشارع بالإثبات أو المنع، وهي من باب الاستحسان عند ابن حزم ما لم تكن منضبطة بنص أو إجماع قائم عليها = محمد أبو زهرة، المرجع نفسه، ص366.
(25) أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري: ابن حزم خلال ألف عام، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م، ج 1، ص317؛ صالح عومار: ابن حزم وأصوله في تصحيح الأحاديث من خلال كتابه المحلى، دار ابن حزم ، بيروت، 2009، ص123، 124؛ محمد عنان: دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ،2001، ج3، ص421.
(26) صالح عومار: ابن حزم وأصوله في تصحيح الأحاديث، ص125.
(27) الذهبي: السير، ج18، ص186؛ ابن عبد الهادي: طبقات علماء الحديث، تحقيق أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1986 ج3، ص342.

لهم المظالم طمعاً، ويسبحون بحمد الحاكم ملقاً، ويشغلون بدعوة الناس عن الجاد من أمور الدنيا بغير العاجل من شؤون الآخرة، ولايغرنكم الفساق المنتسبون إلى الفقه، اللابسون جلود الضأن على قلوب السباع، المزينون لأهل الشر شرهم، الناصرون لهم على فسقهم"[28] ومن هنا دخل إلى باب الفقه ليصلح به الراعي والرعية واختار المذهب الظاهري كونه يوجب الاجتهاد ويمنع التلاعب بالنصوص ويحرم التقليد[29] ولا شك أن ذلك يتفق مع نزعة ابن حزم الداعي إلى الأخذ بنصوص الكتاب والسنة الصريحة وإجماع الصحابة من غير أي حواجز تقف دون ذلك[30] وفي ذلك يقول ابن حزم: "واعلموا أن دين الله ظاهر لا باطن فيه، وجهر لا سر تحته، كله برهان لامشاحة فيه، واتهموا كل من يدعو إلى أن يتبع بلا برهان، وكل من ادّعى للديانة سراً وباطناً فهي دعاوى ومخارق، وأعلموا أن رسول الله لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها، ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز ولا باطن".[31]

بقى ابن حزم وفياً لمذهبه في وجوب الاتباع والاجتهاد وعدم التقليد، حتى أنه لم يقلد صاحب القول بالظاهر داود بن علي الأصبهاني، وفي ذلك يقول عن نفسه: "ولا يجهل علينا جاهل، فيظن أذنا متبعون مذهب الإمام أبي سليمان داود بن علي، إنما سليمان شيخ من شيوخي، ومعلم من معلمينا، إن أصاب الحق فنحن معه اتّباعاً للحق، وإن أخطأ اعتذرنا له، واتبعنا الحق حيث فهمناه، وبالله تعالى التوفيق".[32]

تتلمذ ابن حزم على شريحة بارزة من شيوخ العصر آثروا بشكل كبير في تكوينه العلمي ونبوغه الفكري وهم: **أبو علي الحسين بن علي الفاسي**، مشهور بالنسك والصلاح والزهد في الدنيا، وكان لابن حزم كالرائد يوجهه إلى مجالس العلماء، قال فيه ابن حزم: "وما رأيت مثله علماً وعملاً وديناً وورعاً فنفعني الله به كثيراً"[33] **وأبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد بن الجسور الأموي القرطبي**، حدث عنه ابن حزم وقال: "سمعت منه قبل الأربعمائة"[34] وهو أقدم شيخ لقيه، توفى سنة 401هـ/1010م[35] **وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن علي التبريزي**، المشهور بابن الخازن البغدادي، روى عنه ابن حزم وكان شافعي المذهب،[36] **وأبو بكر يحيى بن عبدالرحمن بن مسعود القرطبي، يعرف بابن وجه الجنة**، قال عنه الذهبي: "الشيخ الثقة المعمّر، كان خيراً ديناً"[37] لقيه ابن حزم وأخذ عنه وهو أكبر شيخ لقيه، توفى سنة 402 هـ/1011م،[38] **وأبو عبدالرحمن عبدالله بن عبدالرحمن بن حجّاف المعافري البلنسي**، تولّى قضاء بلنسية، حدث عنه

(28) الطاهر مكي: دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، مكتبة وهبة، ط2، القاهرة، 1977، ص95.
(29) مبروك العوادي: ابن حزم الظاهري الأندلسي ونشأة المذهب الظاهري، مجلة الأصالة، العدد 25، الجزائر، 1975، ص51.
(30) محمد أبو زهرة: ابن حزم، ص236.
(31) الفصل في الملل والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبدالرحمن عميره، دار الجيل، بيروت، 2005 ،ج 2، ص116.
(32) ابن عقيل الظاهري: ابن حزم خلال ألف عام ، ج 1، ص318.
(33) طوق الحمامة، ص145.
(34) الحميدي: جذوة المقتبس، ص158.
(35) صالح عومار: ابن حزم ، ص92.
(36) ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهواري، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 2003م، ج 2، ص342.
(37) السير ،ج 17، ص204.
(38) ابن العماد، عبدالحي بن أحمد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار أحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، ج 3، ص165.

ابن حزم وقال: "هو أفضل قاضٍ رأيته ديناً وعقلاً وتصاوناً، مع حظه الوافر من العلم"[39] توفى سنة 417 هـ/1026م،[40] **وأبو عمر أحمد بن محمد بن عبدالله الطلمنكي** له مصنفات كثيرة في علوم السنة، فقيه حافظ ثقة، غيوراً على الشريعة، توفى سنة 429 هـ/1037م،[41] وأبو الوليد يونس بن عبدالله بن محمد القرطبي، مشهور بابن الصفّار، روى عنه كبار علمـاء الأندلس كابن عبد البر والباجي وأبي عمرو الداني، بالإضافة إلى ابن حزم، قال عنه الذهبي: "الإمام الفقيه المحدث، شيخ الأندلس، قاضي القضاة، كان بليغ الموعظة، وافر العلم، ذا زهد وقنوع، وفضل وخشوع"[42] توفى سنة 429هـ/1037م،[43] **وأبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي الصاحب والشيخ**، فقيه الأندلس ومحدثها، كانت تربطه بابن حزم صداقة وثيقة، فأخذ عنه ابن حزم، وقد أثنى ابن حزم على كتاب التمهيد لابن عبد البر فقال: "لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله، فكيف بأحسن منه"،[44] وعده ابن حزم من أهل الاجتهاد والاختيار فى زمانه، توفى ابن عبد البر سنة 463 هـ/1070م،[45] وأبو الخيار مسعود بن سليمان بن مفلت الشنتريني، فقيه زاهد، ظاهري المذهب، كان من ضمن من أخذ عنهم ابن حزم الفقه الظاهري، توفى سنة 426هـ/1034م.[46]

هؤلاء هم طائفة من شيوخ الإمام ابن حزم الذين تلقى عنهم العلم في صغره بقرطبة وغيرها من مدن الأندلس، ممن شهدت لهم كتب التراجم على غزارة علمهم وطول باعهم في مجال العلم والمعرفة، فقد حرص ابن حزم على الأخذ عنهم والاغتراف من بحر علومهم والتأدب بآدابهم إلى أن صار إماماً وعالماً من علماء الأندلس.

- **مؤلفاته في الفقه الظاهري وتلاميذه:**

كان على ابن حزم أن يجدد المذهب، بهدف خدمة مشروعه الإصلاحي في مواجهة المذهب المالكي الذي أصبح يخدم أهداف أمراء الطوائف،[47] ومن ثم رايناه خطا خطوات واسعة إلى ما هو أبعد مما خطاه الباجى فى مشروعه الذي ابتدأه بإصلاح الحكام أولا، ولقد كان ابن حزم متأثرا بمشايخه وبواقع مجتمعه حال تأصيل مشروعه الفقهى كمشروع خاص، ومشروعه الإصلاحي كمشروع عام، فاندفع لتأصيل هذا المشروع الكبير من خلال عدة وسائل:

أولها: التأليف والتصنيف إذ إنه يعد من العلماء المكثرين في التأليف كونه لم يترك باباً من أبواب العلم أو فنّاً من فنونه إلا وصّنف فيه الكتب والرسائل، فألف في الفقه والحديث والملل والنحل

(39) ابن بشكوال: الصلة، ج1، ص222.
(40) المحلي: ج 11، ص 337.
(41) الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج 3، ص1098.
(42) السير: ج 17، ص569.
(43) ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 2، ص526.
(44) الحميدي: الجذوة، ص544.
(45) ابن خلكان ،أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، د.ت ، ج 7، ص66.
(46) الحميدي، المصدر السابق ، ص516.
(47) محمود إسماعيل : ابن حزم ومدرسته جدل الفقه والتاريخ، ص 18.

والمنطق، والتاريخ والفلسفة والشعر والأدب، وترك في أكثرها تواليف جمة ضخمة تدل على سعة علمه وتوسع مداركه، إلا أنه في مجال الفقه وأصوله كان أوسع دائرة في التأليف، منها **الإحكام في أصول الأحكام:**[48] ضمّن ابن حزم في هذا الكتاب أفكاره وآراءه الفقهية والأصولية التي بنى عليها مذهبه الظاهري، والكتاب يقع في ثمانية أجزاء وكل جزء يتكون من عدة أبواب، تناول فيه أحكام الأصول الفقهية كأحكام العموم والخصوص في الأوامر والنواهي، وأحكام النسخ والمحكم والمتشابه والمجاز، والإجماع، وإبطال القياس والتعليل والاستصحاب والتقليد، وذم الخلاف والنهى عنه، ووجوب لزوم الشريعة الإسلامية، وصفة طلب علم الفقه، وصفات المفتي، ووجوب النيات في الأعمال، والاجتهاد وبيان من هو معذورٌ باجتهاده ومن ليس معذوراً به،[49] وقد صاغ ابن حزم كتابه هذا بأسلوب قوي مدعماً إياه بالأدلة والبراهين، مرتباً إياه ترتيباً دقيقاً على درجة عالية من الجودة والإحكام، مايدل على رسوخ قدمه في علم أصول الفقه، وسعة حرية فكره في البحث والاستنباط وفق منهج لم يألفه أقرانه من علماء عصره، ومن مؤلفاته الفقهية كذلك الإيصال إلى **فهم كتاب الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام وسائر الأحكام على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع**، وقد سبق الكلام عن هذا الكتاب وأنه من ضمن كتب ابن حزم في فقه الحديث، وإيراده هنا كون الكتاب يعد كتاباً فقهياً كذلك لاستيعابه المسائل الفقهية وأقوال الصحابة والتابعين فيها،[50] واشتهر من مؤلفاته أيضا المحلّى في **شرح المجلى بالحجج والآثار:**[51] بالإضافة إلى كونه كتاب في فقه الحديث - كما سبق ذكره - فهو كذلك موسوعة فقهية بين فيها ابن حزم أراءه واختياراته الفقهية وفق مذهبه الظاهري محتجاً بالآثار والأحاديث النبوية،[52] وله في الفقه كذلك **إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل:**[53] وفيه بّين ابن حزم الحجج والبراهين في إبطال القياس والتقليد والتعليل، وأن ذلك ليس من دين الله في شئ، وأن الشريعة قد بينت كل الأحكام ولا حاجة للقياس والرأي والاستحسان، وليس لأحد أن يقلد أحد، فدين الله واحد وحكمه واحد، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً**﴾[54] وله أيضا في الفقه **التلخيص لوجوه التخليص:**[55] ألّفه ابن حزم بناءً على سؤال بعض طلبة العلم له على تسع مسائل من أمور دينهم، وفي مجملها مسائل تتعلق بالكبائر، وفضائل الأعمال التي تقود إلى النجاة يوم القيامة، وفضل طلب العلم، والفتنة والموقف الشرعي فيها، ومسائل تتعلق بالمطعم والملبس والكسب، ووجوب التوبة من المعاصي ورد المظالم إلى أهلها، وكتاب ابن حزم هذا لا يستغني عنه طالب العلم الشرعي لما حواه من مسائل علمية فقهية وحديثية قيمة، كما ألف في فقه الحج كتاب **حجة الوداع:**[56] واختار الإمام ابن حزم هذا العنوان خالياً من السجع والتطويل، فاكتفى

(48) كتاب مطبوع بعدة طبعات، والطبعة التي اعتمدت عليها بتحقيق الدكتور محمود حامد عثمان، منشورات دار الحديث بالقاهرة سنة 1997م، وهي ثمانية أجزاء في مجلد واحد.
(49) ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق : محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، 1997م، ص ص25 – 27.
(50) الحميدي: الجذوة ، ص450.
(51) كتاب مطبوع بتحقيق الدكتور حسان عبدالمنان، بيت الأفكار الدولية للنشر، السعودية، 2003م.
(52) صالح عومار: ابن حزم ، ص142.
(53) كتاب مطبوع بتحقيق سعيد الأفغاني، منشورات مطبعة دمشق، دمشق، 1960م.
(54) سورة النساء، الآية (82).
(55) كتاب مطبوع بتحقيق الدكتور عبد الحق التركماني، منشورات دار ابن حزم، بيروت، 2003م.
(56) كتاب مطبوع بتحقيق الدكتور عبدالحق التركماني، دار ابن حزم، بيروت، 2008م.

بالتسمية التي صارت اسمَ علمٍ لتلك الحجة الشريفة فهي (حجة الوداع) في اسمها ومعناها ورسالتها، وهذا الكتاب يبحث في هذه الحادثة المهمة، فيستعرض جزئياتها، ويغوص في تفاصيلها، ويحقق في وقائعها من خلال الروايات الموثقة بالأسانيد التي أخضعها الإمام ابن حزم للنقد والمقارنة والتمحيص والجمع والترجيح والتوجيه، وذلك من خلال أساليبه المعرفية المتعددة، فهو محدّث حافظ، وفقيه أصولي، ومؤرخ متقن، ولغوي مدقق، وباحثٌ متعمق بعقلية نافذة، وذكاء متوقد،إلا أنه وقع في بعض الأخطاء في كتابه هذا بينها العلماء من بعده كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وبرر رحمه الله الأوهام التي وقع فيها ابن حزم كونه لم يحج في حياته ولم ير المشاعر المقدسة فصدرت في كتابه أخطاء وهفوات، ومن مصنفاته الفقهية كذلك النبذ **الكافية في أصول أحكام الدين**[57] وفيه يعرض ابن حزم وجهة نظره في بعض مصادر التشريع الإسلامي بأدلة معتبرة عند العلماء، ومصادر التشريع التي يناقشها ابن حزم في هذا الكتاب القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة والإجماع والقياس والاستحسان والمصالح المرسلة والعرف والاستصحاب وشرع من قبلنا شرع لنا إذا لم يأت في شرعنا ما ينسخه وقول الصحابي، ويناقش ابن حزم هذه المصادر ويبين ماهو متفق عليه، وما هو مختلف فيه، وما هو مردود لا يصلح أن يكون مصدراً من مصادر التشريع كالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة، ويبين رأيه وأدلته فيها، وأيضا كتاب **مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات:**[58] جمع الإمام ابن حزم في مؤلفاته هذه المسائل الفقهية التي صح فيها الإجماع بين العلماء، والمسائل التي وقع فيها الخلاف بينهم، وذلك ليسهل حفظها واستيعابها.

ولابن حزم كتب فقهية أخرى لم يبق سوء ذكرها في كتب التراجم والطبقات منها: الآثار التي ظاهرها التعارض ونفي التعارض عنها، وكتاب الفرائض، والتصفح في الفقه، والإملاء في قواعد الفقه، ومعنى الفقه والزهد، وكتاب اختلاف الفقهاء الخمسة: مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وداود، وكتاب ما خالف فيه أبو حنيفة ومالك والشافعي جمهور العلماء وما انفرد به كل واحد ولم يسبق إلى ما قاله، وكتاب ما وقع بين الظاهرية وأصحاب القياس، والنكت الموجزة في ذفي الأمور المحدثة في الدين من الرأي والقياس والاستحسان والتقليد، وكتاب الصادع في الرد على من قال بالتقليد، ودُرر القواعد في فقه الظاهرية.[59]

وثانى هذه الوسائل: تنشئة طلابه وتلامذته على منهجه ومشروعه الإصلاحي الشامل، وعلى الرغم من تضييق فقهاء المالكية عليه وإقصاء أمراء الطوائف له بسبب مذهبه الظاهري، فمذهبه دعوة صريحة منه إلى العامة بالخروج على كل ما يتعارض مع العقل والمنطق، فضلا عن أرائه الصريحة في كتبه المعبرة عن معارضته للسلطات السياسية في عصره، كما أنه حمل ملوك الطوائف مسئوليتهم عن أحوال الأندلس المتردية، بل بلغ الأمر انه أفتى بعدم مشروعية حكمهم، فخشي أمراء الطوائف تأثر العامة بآرائه، فحذروا منه العامة، بل وصل الأمر إلى إحراق كتبه بأمر من ملك إشبيلية المعتضد بن عباد يسانده "فقهاء المالكية المتعصبين"؛ إلا أن ابن حزم تمكن من نشر علمه وفقهه بكل حرية إبّان إقامته في مملكة دانية والجزائر الشرقية وبالتحديد في جزيرة

(57) كتاب مطبوع بتحقق الدكتور أحمد حجازي السقا، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1981م.
(58) كتاب مطبوع نشرته دار الكتب العلمية ببيروت.
(59) ياقوت: معجم الأدباء، ج3، ص554 ؛ الذهبي: السير ، ج18، ص194-197 ؛ الصفدي ،صلاح الدين أيبك: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤط وآخرون ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ،2000 ج20، ص90، 91.

ميورقة، فذاع صيته وعلا مكانه، فأقبل عليه طلاب العلم ينهلون من علمه ومعارفه، فاشتهر منهم تلميذه النجيب **أبو عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي الميورقي**، تتلمذ على ثلّة من علماء الأندلس قبل رحلته للمشرق، فكان الإمام ابن حزم من كبار شيوخه الذين أخذ عنهم ولقيهم بميورقة، فتأثر به الحميدي في الأخذ بظاهر النصوص في مسائل الحديث والفقه والابتعاد عن التقليد،[60] وممن أخذ عنه ابنه **أبو رافع الفضل بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم**، أخذ عن أبيه العلم وكتب بخطّه عن والده علماً كثيراً، وهو الذي جمع علم أبيه كله فقال في ذلك: "اجتمع عندي بخطّ أبي من تواليفه نحو أربعمائة مجّلد تشمل على قريب من نحو ثمانين ألف ورقة"[61] وكان الفضل بن حزم أديباً ذا نباهه وذكاء، توفى بمعركة الزلاقة التي خاضها المرابطين ضد الفرنسو السادس سنة 479هـ/1086م[62] كما أخذ عنه وتأثر به **أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد التغلبي القرطبي**، روى عن الإمام ابن حزم الحديث والفقه وكان من أهل المعرفة والذكاء والرواية والدراية في الحديث ورجاله والفقه ومذاهبه، تولّى قضاء طليطلة زمن المأمون بن ذي النون، واستمر في منصبه حتى وفاته بطليطلة سنة 462هـ/1069م[63] أيضا ممن تتلمذ على يديه **أبو الحسن علي بن سعيد بن عبدالرحمن بن محرز الميورقي**، سمع من الإمام ابن حزم بميورقة وكان من خواص تلاميذه وعنه أخذ الفقه الظاهري، رحل إلى المشرق واستوطن بغداد وسمع من عالمها أبي بكر بن الخطيب البغدادي، قال عنه ابن ماكولا: "صديقنا أبو الحسن الفقيه العبدري رجل من أهل الفضل والمعرفة والأدب وهو من جزيرة ميورقة"[64] توفى بن محرز بعد سنة 491 هـ بقليل،[65] وأخذ عنه **أبوبكر عبد الباقي بن محمد بن سعيد بن بريال الأنصاري**، روى عن ابن حزم الظاهري وكان عالما ورعاً، أصله من وادي الحجارة، انتقل آخر حياته إلى بلنسية وبقى فيها حتى وفاته سنة 502هـ/1108م[66] وسمع منه **أبوبكر محمد بن الوليد بن محمد الفهري الطرطوشي**، مشهور بابن رندقة، فقيه حافظ وإمام محدّث، أخذ الفقه عن ابن حزم الظاهري، رحل إلى المشرق لطلب العلم وفي عودته نزل الإسكندرية وبقى فيها حتى وفاته سنة 520هـ/1126م.[67]

- **مناظراته الفقهية:**

وثالث هذه الوسائل التي استعملها ابن حزم في نشر مذهبه وتأسيس مدرسته الظاهرية:
المناظرات الفقهية التى وقعت بين ابن حزم وبعض خصومه المالكيين وأشهرها:

(60) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 55 ص77.
(61) المقري : نفح الطيب ، 2 ص83.
(62) ابن بشكوال : الصلة ، ج 2، ص369.
(63) الضبي،أحمد بن يحيى : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م، ص311
(64) ابن بشكوال :المصدر السابق ،ج 2، ص338.
(65) السبكي ،تاج الدين بن علي : طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، القاهرة ، 1976م، ص258.
(66) أحمد بن ناصر الحمد: ابن حزم وموقفه من الإلهيات، منشورات جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1406 هـ، ص67.
(67) الضبي : المصدر السابق ، ص117 ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج 4، ص262.

1- المناظرة بينه وبين الفقيه المالكي ابن البارية الميورقي:

كان الإمام ابن حزم الظاهري قد حل بميورقة سنة 430 هـ/1038م وذلك بمساعي واليها أحمد بن رشيق كما سبق، وذلك ليتيح له فرصة نشر آرائه وفقهه بعد أن ضيق عليه الفقهاء وأقصته الأمراء، فما لبث أن حلَّ ابن حزم بميورقة حتى تصدى له أحد فقهائها المالكيين ويدعى أبا الوليد بن البارية، فدارت بينه وبين ابن حزم مناظرة فقهية في مجلس أحمد بن رشيق فلم يستطع الفقيه ابن البارية الصمود أمام حجج الإمام الظاهري ابن حزم وبراهينه فَذُلَّ وَهُزِمَ في تلك المناظرة، فما كان من والي ميورقة ابن رشيق إلا أن سجنه عدة أيام ثم أطلق سراحه بعد أن أشهد عليه بأن لا يتعرض لابن حزم بالطعن، وانتهى الأمر بابن البارية بأن أدركته منيته أثناء رحلته لأداء فريضة الحج.[68]

2- المناظرة الفقهية بين ابن حزم والباجي:

جاء بعد ابن البارية لمناظرة ابن حزم فقيه أخر مالكي وهو القاضي أبو عبدالله بن عوف، إلا أنه أخفق كسابقه ابن البارية، فذاع صيت ابن حزم بجزيرة ميورقة وبدأ مذهب الظاهري بالانتشار في كل جزر البليار، وتكونت مدرسة لتعليم المذهب الظاهري يرأسها إمام أهل الظاهر ابن حزم، وظل الأمر كذلك إلى ان قام أحد فقهاء ميورقة ويدعى محمد بن سعيد بطلب معونة أبي الوليد الباجي الذي كان قد حل ببلاط أمير دانية والجزائر الشرقية على بن مجاهد العامر وتقلَّد أمر الشورى والقضاء فيها، فنزل الباجي عند رغبة الفقيه ابن سعيد، وذلك لما لاحظه عند عودته من رحلته إلى المشرق من شهرة واسعة لابن حزم، كما لاحظ أن آراءه الفكرية قد غزت قلوب الناس واستمكنت منها، وذلك لما يملكه ابن حزم من قدرة وتمكن من استخدام طرق الجدل والمناظرة،[69] وأنه ليس لفقهاء الأندلس المالكيين القدرة على مجاراته كونهم قليلاً ما يحفلون بالنزر في الأدلة العقلية، ولضعف القدرة كذلك عندهم في تحصيلها واستنباطها، وقد لاحظ القاضي عياض موقف الباجي هذا فقال: "وجد عند وروده بالأندلس لابن حزم الداودي صيتاً عالياً، وظاهريات مذكرة، وكان لكلامه طلاوة، وقد أخذت قلوب الناس، وله تصرف في فنون تقصر عنها ألسنة فقهاء الأندلس في ذلك الوقت لقلة استعمالهم النظر، وعدم تحققهم به، فلم يكن يقوم أحد بمناظرته فعلا بذلك شأنه، وسلَّموا الكلام له على اعترافهم بتخليطه، فحادوا عن مكالمته حتى صار ابن حزم شيخ ميورقة ورأس أهلها "[70] ويتفق ابن العربي اتفاقاً تاماً مع عياض في سبب شهرة ابن حزم وانتشار مذهبه وفكره في جزر البليار وبالتحديد في ميورقة، قائلاً: "إن ابن حزم كان بين أقوام لا نظر لهم إلا المسائل فإن طالبهم بالدليل كاعوا، فتضاحك مع أصحابه منهم".[71]

نزل الإمام الباجي مع أخيه إبراهيم جزيرة ميورقة بداية سنة 440هـ/1048م فوافق مجيئهما وفاة والي ميورقة أحمد بن رشيق الذي كان طوال عشر سنوات مضت أكبر نصير وسند لابن حزم على خصومه[72] الأمر الذي مكّن لخصوم ابن حزم بمساندة الإمام الباجي من التغلب عليه، وفي

(68) ابن الآبار، محمد بن عبدالله القضاعي : التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1995م ، ج 3، ص817.
(69) ابن الآبار: المصدر نفسه، ج 2، ص523.
(70) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، مطبوعات وزارة الأوقاف المغربية ، المغرب، د ت، ج 4، ص805.
(71) العواصم من القواصم، منشورات مطبعة عبد الحميد باريس، الجزائر، 1928م ، ج 2، ص67، 68.
(72) الحموي: معجم الأدباء ،ج 1، ص122-123.

ذلك يقول ابن الآبار: "وقد تحالف أبو الوليد الباجي مع العالم الميورقي المتكلّم محمد بن سعيد الميورقي، وتضافرا عليه - أي ابن حزم - وناظراه، فأفحماه وأخرجاه من ميورقة.[73]

وعلى الرغم من الاضطهاد الذي تعرض له ابن حزم علي يد خصومه والتضييق الذي لحقه عقب وفاة صديقه وعضُده ابن رشيق، إلا أنه لم يتراجع عن مذهبه، وظل داعياً إليه حتى وفاته، وقد روى ياقوت الحوار الذي جرى بين الباجي وابن حزم عقب انتهاء المناظرة بينهما فقال: "وجرت بينهما مناظرة فلما انقضت قال الفقيه أبو الوليد: تعذرني فإن أكثر مطالعتي كانت على سرج الحراس، فقال ابن حزم: تعذرني فإن أكثر مطالعتي كانت على منابر الذهب والفضة، أراد أن الغنى أضيع لطلب العلم من الفقر"[74] وعلى الرغم مما جرى بين الباجي وابن حزم، فإن ابن حزم كان يُجِلُّ الإمام الباجي ويشيد بمنزلته وإمامته في المذهب المالكي[75] وكان يقول عنه: "لم يكن لاتباع المذهب المالكي بعد عبد الوهاب مثل أبي الوليد الباجي".[76]

والحق أن ابن حزم لم ينهزم في معركة نشر مذهبه للقوة المسيطرة على الناحية الفقهية التي تمثل كتلة قوية قادرة على التأثير علي الحاكم والعامة لوأد أي اتجاه يؤثر على مكانتها، فهم لم يعطوا لابن حزم وأتباعه فرصة الذمو وتكوين كتلة قوية أيضا قادرة علي التأثير علي الحاكم لإحداث التغيير الفكري الإصلاحي المنشود، ودور الطبقة نفسها وما أكثر ما بها من فقهاء للمالكية، وتلك تمثل قوة رابضة تجاه أي محاولة للتغيير، فثبوت المذهب المالكي ورسوخه في دائرة كبرى، تحيط بالأندلس، قد أتى من عدة نواحي: تتمثل أولها في رحلة علمائه إلي المشرق، وأثرهم بعد ذلك في العودة وتدريس الفقه المالكي، وتلك أهم وسيلة من وسائل انتشاره، كونه مادة تربوية دينية أساسية، ثم تأتي بعد ذلك أهم مرحلة وهي تأليف الكتب والمصنفات المالكية؛ منها ما هو لتدعيم المذهب؛ ومنها ما هو هجومي ضد خصومه، كل ذلك فضلا عن سيطرة فقهائه علي مجريات الحياة السياسية[77] فقد وقف أمام ابن حزم - قبل الباجي - فقهاء مالكيين آخرون، إلا أنهم لم يستطيعوا مجاراته، مثل أبو الوليد بن البارية من فقهاء جزيرة ميورقة، ما حمل الوالي علي سجنه واستهانته كما مر ذكره.

وما أن خرج ابن حزم عن ميورقة حتى ازداد أذى فقهاء المالكية له، فهيّجوا عليه العامة، وحذروا منه الملوك والأمراء بتهمة أنه يهاجم الأئمة الأربعة ويسفّه أقوالهم - وهي فرصة للتخلص من أكبر داعية إلى وحدة الأندلس تحت راية بني أمية كون ابن حزم من أشد الناس ولاء للبيت الأموي - فأُحرقت كتبه على يد ملك إشبيلية المعتضد بن عباد كما أسلفنا، وحذّر العامة من تداولها وقراءتها، فقال ابن حزم أبياتاً من الشعر يصف فيها حادثة إحراق كتبه، وما جرى له من الإقصاء والتشريد عن وطنه الأندلس جاء فيها:

---

(73) التكملة، ج1، ص391 .
(74) معجم الأدباء ، ج 4، ص1652.
(75) لطفي عبدالبديع، الإسلام في إسبانيا، منشورات لجنة التأليف والترجمة، ط1، القاهرة، 1958م، ص43.
(76) ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، 1981م، القسم 2، ج1، ص96.
(77) عبد المجيد تركي: مناظرات في أصول الشريعة الاسلامية بين ابن حزم والباجي، ص 59،60؛ إبراهيم القادري بوتشيش: دور علماء المغرب والأندلس في تدعيم المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، مجلة الأحمدية، العدد العشرون، دبي، 2005م، ص222-235.

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي
تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي
وينزلُ إن أنزل ويدفن في قبري
دعوني من إحراق رق وكاغدٍ
وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
وإلا فعودوا في المكاتب بدأةً
فكم دون ما تبغون لله من ستـرِ[78]

- **وفاته وثناء العلماء عليه:**

انتهى المقام بالإمام ابن حزم في قرية "منت ليشم" إحدى أعمال لبلة غرب الأندلس، وكانت هذه القرية من ضمن ممتلكات أسرة الإمام ابن حزم من قبلُ،[79] فقضى فيها سنواته الأخيرة عاكفاً على التدريس والتأليف حتى وفاته في الثامن والعشرين من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة عن عمر ناهز الإحدى وسبعين عاماً.[80]

ظل المذهب الظاهري راسخاً في جزر البليار حتى بعد خروج ابن حزم منها، فانتقل مع تلاميذه من المحدثين والفقهاء إلى المغرب والمشرق الإسلامي، وأصبح المذهب الحزمي حركة فكرية كبرى دافع عنها أنصارها وحاربها خصومها حتى بداية العصر الموحدي الذي أصبح بحق عصر ازدهار للمذهب الظاهري،[81] وذلك عندما قام الأمير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الموحدي 580-595 هـ/1184-1198م بحمل الناس في المغرب والأندلس على الأخذ بمذهب أهل الظاهر وترك التمذهب بمذهب الإمام مالك، بل وصل به الأمر إلى حرق كتب الفروع في المذهب المالكي كمدونة سحنون وواضحة ابن حبيب وما جانسها من كتب الفروع الأخرى،[82] فأحرقت الكتب المالكية كما أحرقت في عهد ابن حزم الكتب الظاهرية،[83] وأصبحت الفتيا والقضاء وكل الأحكام الشرعية مدارها على المذهب الظاهري طيلة حكم الموحدين للأندلس.

(78) ابن بسام: الذخيرة، القسم الأول، ج 1، ص171؛ ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص356.
(79) الحموي: معجم المؤلفين، ج 4، ص1651.
(80) ابن بشكوال: الصلة، ج 2، ص334.
(81) Urvoy Dominique: lavie intellectually et spiritually dans les balers muscleman's Allandale's, 1972, P. 102.
(82) المراكشي، عبد الواحد بن على: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، منشورات لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1963م، ص354–355.
(83) محمد أبو زهرة: ابن حزم، ص446.

قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وكذلك أبو محمد بن حزم مع معرفته بالحديث وانتصاره لطريقة داود وأمثاله من نفاة القياس أصحاب الظاهر قد بالغ في نفي الصفات، وردها إلى العلم مع أنه لايثبت علماً هو صفة، ويزعم أن أسماء الله كالعليم والقدير ونحوها لاتدل على العلم والقدرة، وينتسب إلى الإمام أحمد وأمثاله من أئمة السنة ،ويدعي أن قوله هو قول أهل السنة،[84] وقال عنه أيضاً: "وزعم ابن حزم أن أسماء الله تعالى الحسنى لاتدل على المعاني فلايدل عليم على علم ولا قدير على قدرة بل هي أعلام محضة .. إلى أن قال ابن تيمية رحمه الله: "وهذا مأخذ الجهمية ومن وافقهم على نفي الصفات"،[85] وقال عن معتقده الإمام الحافظ ابن عبدالهادي: "وأبومحمد من بحور العلم له اختيارات كثيره حسنة وافق عليها غيره من الأئمة وله اختيارات انفرد بها في الاصول والفروع وجميع ماانفرد به خطأ، وهو كثير الوهم في الكلام على تصحيح الحديث وتضعيفه وعلى أحوال الرواة .. إلى أن قال: "وقد طالعت أكثر كتاب الملل والنحل لابن حزم فرأيته قد ذكر فيه عجائب كثيرة وقول غريبة، وهو يدل على قوة ذكاء مؤلفه، وكثرة أطلاعه، ولكن تبين لي أنه جهمي جلد لايثبت من معاني أسماء الله الحسنى إلا القليل كالخالق والحق، وسائر الاسماء عنده لاتدل على معنى أصلاً"،[86] وحكى عنه ابن كثير رحمه الله: كان ابن حزم كثير الوقيعة في العلماء بلسانه وقلمه فاورثه ذلك حقداً في قلوب أهل زمانه .. إلى أن قال: "والعجب كل العجب منه أنه كان ظاهرياً حائراً في الفروع لا يقول بشئ من القياس لا الجلي ولا الخفي ولا غيره .. وكان مع هذا من أشد الناس تأويلاً في باب الأصول وآيات الصفات لانه قد تضلع في علم المنطق أخذه عن محمد بن الحسن المذحجي ففسد بذلك حاله في باب الصفات"،[87] وقال فيه أيضاً أبو عقيل الظاهري: "أنه غير موفق في كثير من مسائل الأسماء والصفات"[88] وفي سؤال وجه للجنة الدائمة عن ابن حزم فكان الجواب: "أنه من العلماء المبرزين في الأصول والفروع وفي علم الكتاب والسنة إلا أنه خالف جمهور وأهل العلم في مسائل كثيرة أخطأ فيها الصواب لجموده على الظاهر وعدم قوله بالقياس الجلي المستوفي للشروط المعتبرة وخطأه في العقيدة بتأويل نصوص الأسماء والصفات أشد وأعظم"[89] وقال عنه الإمام المحدث الألباني رحمه الله تعالى: أن ابن حزم من كبار حفاظ الحديث وأئمة الظاهرية ولكنه في الأسماء والصفات جهمي جلد وله أوهام كثيرة في الرواة وتجهيلهم".[90]

تبوأ الإمام ابن حزم الظاهري مكانة علمية عالية بين علماء المشرق والمغرب، واعترف بفضله وتفوقه في كثير من العلوم والفنون القاصي والداني، والمعجب والمبغض، واتفق جُلّ من جاء بعده على إمامته وفضله وديانته وعلمه في الفقه والحديث والملل والنِّحل والأدب والتاريخ، فلا تكاد تجد مؤلفاً في الحديث أو الفقه أو الأدب أو العقائد إلا ولابن حزم ذِكْرٌ أو رأيٌ فيه سواءً كان

(84) درء تعارض العقل والنقل، تحقيق عبداللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م ،ج5، ص249.
(85) منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق محمد رشاد سالم ، منشورات جامعة محمد بن سعود الإسلامية ،الرياض، 1406، ج2 ، ص583.
(86) طبقات علماء الحديث، تحقيق أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1986م ،ج3، ص350.
(87) البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د ت ، ج12، ص92.
(88) ابن حزم خلال ألف عام، ج2، ص153.
(89) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة، المجلد 12، ص 223، فتوى رقم 6988.
(90) الألوسي: الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنيفية السادات ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف، ص91، هامش1.

موافقاً أو مخالفاً، ناهيك عما كُتب عنه من أبحاث ودراسات كثيرة في عصرنا الحاضر، وقد أثنى على ابن حزم أقرانه ومن جاء بعده من العلماء، بعد أن بينوا خطأه وزلته في باب الصفات وموافقته للجهمية في نفيها نصحاً للمسلمين حتى لايغتروا بثناء العلماء عليه فيقعوا فيما وقع فيه من أوهام ومغالطات في العقيدة ومعرفة رجال الحديث - كما أشرنا سلفاً- شهدوا له بسعة علمه وفضله، ومشاركته العظيمة في خدمة العلم وأهله، فهذا تلميذه الحميدي يقول عنه: "كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة، متقناً في علوم جمة، عاملاً بعلمه، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه، متواضعاً ذا فضائل جمّة، وتواليف كثيرة في كل ما تحقق به في العلوم، وجمع من الكتب في علم الحديث والمصنفات والمسندات شيئاً كثيراً، وسمع سماعاً جماً، وما رأينا مثله رحمه الله، فيما اجتمع له من الذكاء، وسرعة الحفظ، وكرم النفس والتدين، وكان له في الآداب والشعر نفَسٌ واسع وباع طويل، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه"،[91] وقال عنه المؤرخ الأندلسي أبو مروان بن حيان (377-469هـ) وهو معاصر له: "كان أبو محمد حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق بأذيال الأدب مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة، وله في بعض الفنون كتب كثير، وكان يحمل علمه هذا ويجادل عنه من خالفه فيه، ولا يدع المثابرة على العلم، والمواظبة على التأليف، والإكثار من التصنيف، حتى كمل من مصنفاته في فنون من العلم وِقْرُ بعير، إن تحرك بالسؤال تفجرّ منه بحرُ علم لا تكدره الدِّلاء، ولا يقصُرُ الرِّساء، وللشيخ أبي محمد مع يهودٍ لعنهم الله ومع غيرهم من أولي المذاهب المرفوضة من أهل الإسلام مجالس محفوظة، وأخبار مكتوبة، وله مصنفات في ذلك معروفة"[92]، وجاء في نفح الطيب: "قال صاعد تلميذ ابن حزم في تاريخه: كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة، مع توسعة في علم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار"[93] كما وصفه ابن خلكان بقوله: "كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة .. وكان متفنناً في علوم جمة، عاملاً بعلمه، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله، متواضعاً، ذا فضائل جمة، وتواليف كثيرة، وجمع من الكتب في علوم الحديث والمصنفات والمسندات شيئاً كثيراً، وسمع سماعاً جماً"،[94] وقال المركشي فيه: "بلغني عن غير واحد من علماء الأندلس أن مبلغ تصانيفه في الفقه والحديث والأصول والنِحَل والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والرد على المخالفين له نحو أربعمائة مجلد، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة، وهذا لاشئ ما علمناه لأحد ممن في مدة الإسلام قبله إلا لأبي جعفر محمد بن جرير، فإنه أكثر أهل الإسلام تصنيفاً"،[95] وأثنى عليه السمعاني قائلاً: "وأبو محمد كان من أفضل أهل عصره بالأندلس وبلاد المغرب، صاحب التصانيف والكتب المفيدة، وكان حافظاً للحديث .. سمع كثيراً من أهل الأندلس"،[96] وأفضل ما قيل فيه ما جاء على لسان الإمام الذهبي ما نصه: "الإمام الأوحد، ذو الفنون والمعارف، الفقيه الحافظ، المتكلم الأديب، الوزير الظاهري،

(91) جذوة المقتبس ، ص449-450.
(92) الحموي: معجم الأدباء،ج 4، ص1654.
(93) المقري: نفح الطيب، ج 2، ص78.
(94) وفيات الأعيان، ج3، ص325.
(95) المعجب، ص94.
(96) الأنساب، ج5، ص694.

صاحب التصانيف، رزق ذكاءً مفرطاً وذهناً سيالاً، وكتباً نفيسة كثيرة، وكان قد مهر أولاً في الأدب والأخبار والشعر، وفي المنطق وأجزاء الفلسفة، فأثرت فيه تأثيراً ليته سلم من ذلك، ولقد وقفت له على تأليف يحض فيه على الاعتناء بالمنطق ويقدمه على العلوم، فتألمت له، فإنه رأس في علوم الإسلام، متبحر في النقل، عديم النظير، على يبّس فيه، وفرط ظاهرية في الفروع لا في الأصول .. وفي الجملة فالكمال عزيز، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله ﷺ وكان ينهض بعلوم جمة، ويجيد النقل، ويحسن النظم والنشر، وفيه دين وخير، ومقاصد جميلة، ومصنفاته مفيدة، وقد زهد في الرئاسة ولزم منزله مكباً على العلم، فلا نغلو فيه، ولا نجفو عنه، وقد أثنى عليه قبلنا الكبار".(97)

هذه أقوال العلماء قديماً وحديثاً تتضافر على عظم منزلة الإمام ابن حزم العلمية، وأنه من أكثر علماء الإسلام تصنيفاً وتأليفاً في العلوم الإسلامية كلها، فلم يكن علمه مقصوراً على علوم النقل بل تجاوز الأفاق إلى علوم طوت الأزمان بعضه في سجل التاريخ، وأبقت بعضه للإخلاف يتعلمون منه آثاراً وفقهاً وجدلاً وفلسفة وأخلاقاً، ويعلمون من خلال ثنايا ذلك الإرث قدر ذلك العالم الجليل الذي يعد بحق من بين أعظم الشخصيات التي ساهمت وأثّرت في مسيرة الحياة العلمية في الأندلس.

- الخاتمة

خلاصة القول لقد ازدهرت الدراسات المذهبية الفقهية في الأندلس في النصف الأول من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي على الرغم من الصراع المذهبي الجلي إبان هذه الحقبة من تاريخ الأندلس بين فقهاء الظاهرية وفقهاء المالكية، ولم تكن هذه الدراسات قاصرة على المذهب المالكي وحسب، يتضح ذلك جليا من خلال المصنفات الفريدة التي صنّفت في مجال الفقه الظاهري وأصوله مع تنوع المذاهب الفقهية الأخرى ولكن على استحياء إذا ماقورنت بسيادة المذهب المالكي المذهب الرسمي للبلاد كون مدار الفتيا والأحكام عليه من قرون مضت في تاريخ الأندلس، وذلك نتيجة للحرية الفكرية والمذهبية التي أطلقها بعض أمراء الطوائف آنذاك خاصة أمراء ممالك شرق الأندلس وذلك طيلة فترة حكمهم، ومن الطريف أن نشير إلى أن ابن حزم الظاهري الفقيه والعالم في آن واحد وواضع أسس الظاهرية والتي لازلنا نلحظ آثارها إلى وقتنا هذا كان محترماً من طرف أبرز الشخصيات الثقافية والفكرية في عصره وذلك بالرغم من خلافاته وصراعه المذهبي مع فقهاء المالكية من جهة وكثرة جدله مع خصومه من أهل الملل والنحل من جهة أخرى، فعلى سبيل المثال انتقده المؤرخ الكبير ابن حيان بشدة وجاءت هذه الانتقادات في ذخيرة ابن بسام، إلا أنه لم يتردد عن وصفه بالعالم الفريد لاحقاً في ذلك إلى أسمى العبارات، بينما لم يتردد ابن بسام هو الآخر في مدح أبي الوليد الباجي حتى بعد لقائه بابن حزم ومناظرته له في ميورقة، ورغم إدانته لأفكار ابن حزم واقتراح منع نشاطه وهجومه على ملوك الطوائف؛ لم يمنع ذلك ابن حزم من وصفه لأبي الوليد الباجي بأعظم فقيه مالكي لقيه، بعبارة أخرى؛ لقد اعترف غيره

(97) السير، ج 18، ص184-188.

بعلمه كما اعترف هو بعلم غيره، وذلك رغم اختلافه مع عدد من معاصريه في الرأي، و هذا أمر معقول نظراً للطابع الموسوعي الذي تتميز به أعماله وتآليفه ومساهمته الفريدة في جميع المجالات التي عالجها، والتي أثبتت الأحداث فيما بعد صحة وصواب آرائه السياسية القوية تجاه حكام وملوك الطوائف والأقليات اليهودية والمسيحية وخطر ها على المجتمع الإسلامي الأندلسي على المدى الطويل.

- **مصادر ومراجع البحث:**

أولاً: المصادر:

1- ابن الآبار: أبو عبدالله محمد بن عبد الله القضاعي (ت:658هـ/1259م).
- الحلة السِّيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985م.
- التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1995م.

2- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله (ت: 776هـ/ 1374م):
- تاريخ بغداد وأخبار محدثيها وذكر قطّانها العلماء من غير أهلها وورادیها، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2001م.
- الجامع لأخلاق الراوي والسامع: تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ.

3- ابن العربي، أبوبكر بن محمد (ت: 543هـ/1148م):
- العواصم من القواصم ، منشورات مطبعة عبد الحميد باريس ، الجزائر ، 1928م

4- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت: 1089هـ/ 1678م):
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار أحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

5- ابن الفرضي، أبو الوليد عبدالله بن محمد (ت: 403هـ/1012م):
- تاريخ علماء الأندلس، تحقيق روحية عبدالرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997م.

6- ابن بسام الشنتريني (ت: 542هـ/1147م):
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1981م.

7- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت: 528هـ/1183م):
- كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهوا ري، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 2003م.

8- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس (ت: 728هـ/1327م):
- منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق محمد رشاد سالم، منشورات جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1406هـ.
- درء تعارض العقل والنقل، تحقيق عبداللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

9- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (ت: 456هـ/1063م):
- مراتب العلوم، ضمن رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1983م.
- طوق الحمامة في الألفة والآلاّف، تحقيق فاروق سعد، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1975م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 1416هـ.
- الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، 2005م.
- المجلى في شرح المحلّى بالحجج والآثار، تحقيق حسان عبدالمنان، منشورات بيت الأفكار الدولية، الرياض، 2002م.
- رسالة في المفاضلة بين الصحابة، تحقيق: سعيد الأفغاني، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1359هـ.
- النبذ الكافية في أصول أحكام الدين، تحقيق أحمد حجازي السقا، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1981م.
- طوق الحمامة في الألفة والألاف، ضمن مجموع رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1987م.
- الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، 1997م.
- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- جوامع السيرة وخمس رسائل اخرى لابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، وناصر الدين الأسد، دار المعارف، القاهرة، د. ت.
- الأصول والفروع، تحقيق محمد عاطف العراقي وآخرين، دار النهضة العربية، القاهرة، 1978م.

10- ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى (ت: 685هـ/1286م):
- المغرب في حلي المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1955م.

11- ابن عبد الهادي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الصالحي (ت: 744هـ/ 1343م):
- طبقات علماء الحديث، تحقيق أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1986م.

12- ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي (ت: 774هـ/1372م):
- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت.

13- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت: 626هـ/1228م) :
- معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 1993م.

14- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح (ت: 488هـ/1095م):
- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.

15- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت: 463هـ/1070م):
- تاريخ بغداد وأخبار محدثيها وذكر قطّانها العلماء من غير أهلها ووارديها، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2001م.

16- الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد (ت: 748هـ/1347م):

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط 2، بيروت، 1990م.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت،

17- السبكي، تاج الدين بن علي (ت: 771هـ/1369م):
- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 1976م.

18- الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك (ت: 764هـ/1362م):
- الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار أحياء التراث، بيروت، 2000م.

19- الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد (ت: 599هـ/1202م):
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.

20- القاضي عياض (ت: 544هـ/ 1149م) :
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، مطبوعات وزارة الأوقاف المغربية ،المغرب ، د ت،

21- المراكشي، عبدالواحد بن علي (ت: 621هـ/1224م) :
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، منشورات لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1963م.

22- المقرى، شهاب الدين أحمد التلمساني (ت: 1041هـ/1631م):
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م.

- ثانياً: المراجع العربية:

1- أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري:
- "ابن حزم خلال ألف عام" دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1982م.

2- أحمد بن ناصر الحمد:
- ابن حزم وموقفه من الإلهيات، منشورات جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1406هـ.

3- آنخل بالنثيا:
- تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1955م.

4- صالح بن سعيد عومار:
- الإمام أبو محمد بن حزم وأصوله في تصحيح الأحاديث وتعليلها من خلال كتابه المحلى، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 2009م.

5- الطاهر مكي:
- دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، مكتبة وهبة، ط2، القاهرة، 1977م.

الصراع المذهبي بين المالكية والظاهرية في الأندلس وموقف ملوك الطوائف حِياله

6- عبد الحليم عويس:
- ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، منشورات مركز الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1988م.

7- عبد المجيد التركي:
- مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية، بين ابن حزم والباجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.

8- لطفي عبد البديع:
- الإسلام في إسبانيا، منشورات لجنة التأليف والترجمة، ط1، القاهرة، 1958م.

9- مبروك العوادي:
- ابن حزم الظاهري الأندلسي ونشأة المذهب الظاهري، مجلة الأصالة، العدد 25، الجزائر، 1975م.

10- محمد أبوزهرة:
- ابن حزم حياته وعصره - أرائه وفقه، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004م.

11- محمد عبدالله عنان:
- دولة الإسلام في الأندلس " دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي " مكتبة الأسرة بالاشتراك مع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2001م.

12- محمود إسماعيل عبدالرازق:
- ابن حزم ومدرسته جدل الفقه والتاريخ، الكويت، 1989م.

13- محمود علي حمايه:
- ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1983م.

- **ثالثاً: المجلات والدوريات:**

1- إبراهيم القادري بوتشيش:

- دور علماء المغرب والأندلس في تدعيم المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، مجلة الأحمدية، العدد العشرون، دبي، 2005م.

2- مبروك العوادي:

- ابن حزم الظاهري الأندلسي ونشأة المذهب الظاهري، مجلة الأصالة، العدد 25، الجزائر، 1975.

- **رابعاً: المراجع الأجنبية:**

الصراع المذهبي بين المالكية والظاهرية في الأندلس وموقف ملوك الطوائف حِياله

1- Urvoy Dominique: lavie intellectually et spiritually dans les baler muscleman's Allandale's, 1972.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثاني – مارس 2015

Role of salicylic acid in systemic resistance induced by *Pseudomonas fluorescens and Trichoderma harzianum* against *Alternria solani* in tomato

Tayeb. Y. A[1], A. S. BAnni,[1] *Salah Hajome*[2] and [1،1،2] Botany.

د. يونس علي طيب * د. عبدالحكيم سعد بني ** د. صلاح منفور الحاج.

(Dept. Faculty of Science, Benghazi University)

Role of salicylic acid in systemic resistance induced by *Pseudomonas fluorescens and Trichoderma harzianum* against *Alternria solani* in tomato

Abstract.

Tomato growers are suffering all over the world from massive losses due to root rot diseases, the study aims mainly to study the effect of treatment with many safe fungal and bacterial biological control agents as indicative signal particles to induce host systemic resistance under greenhouse conditions. Some essential parameters and evidences of resistance were determined, i.e. accumulation of salicylic acid (SA).

One week after inoculation tomato seedlings with *A. solani*, previously pretreated with the tested biological inducers, endogenous SA content showed significant increase in all the tested cultivars. Moreover, SA content in resistant cvs were higher, compared with susceptible cvs (1.04-fold over that of susceptible CV).

Key word: Pseudomonas fluorescens – Trichoderma harzianum- Salicylic acid – Alternria solani

الملخص العربى:

يعاني زارعي الطماطم في كل أنحاء العالم من خسائر جسيمة ناجمة عن الاصابة بمرض وعفن الجذور و تهدف الدراسة الى اختبار المعاملة بالعديد من عوامل المكافحة البيولوجية الفطرية والبكترية الآمنة إشارية لحث مقاومة العائل الجهازية في الصوبة وتم اختبار كفاءة هذه العوامل البيولوجية بتقدير بعض أدلة المقاومة كتجمع حمض الساليسيليك .بعد أسبوع من معاملة بادرات الطماطم بالحاثات البيولوجية، زاد المحتوى الداخلى من SA فى جميع الاصناف المختبرة وذلك فى تجربة أ.سولانى.

فقد حققت معاملة التريكودرما هارزيانم أعلى قيمة SA فى تجارب أ.سولانى (الصنف المقاوم تيزر 2.1 ضعف الصنف الحساس كاسل روك).

بعد أسبوع من حقن بادرات الطماطم الممرض أ.سولانى والمعاملة مسبقا بالحاثات البيولوجية المختبرة. أظهر المحتوى الداخلى SA زيادة معنوية فى جميع الأصناف المختبرة.علاوة على ذلك، زادت محتويات SA فى الصنف المقاوم مقارنة بالصنف الحساس ,حيث كانت 1.04 ضعف قدر الصنف الحساس.

• Introduction

In recent years, strains of *Pseudomonas* and *Trichoderma sp* have been extensively used for plant growth promotion and disease control. Several mechanisms have been suggested for disease control of air borne pathogens by *P. fluorescens* and *Trichoderma sp*, involves production of siderophores, HCN, ammonia, antibiotics, volatile compounds etc. or by competing with pathogens for nutrients or colonization space (Glick 1995). In most of the cases *P. fluorescens* and *Trichoderma sp trigger* a plant-mediated resistance mechanism called induced systemic resistance (ISR; Pieterse *et al*. 1996; Sticher *et al*. 1997; Van Loon *et al*. 1998; Benhamou *et al*. 2000). Rhizobacteria-mediated ISR has been reported for bean, carnation, cucumber, radish, tobacco, tomato and the model plant *Arabidopsis thaliana*, and effective against different types of plant pathogens (Metraux *et al*. 1990; Kwack *et al*. 2002). ISR has many similarities to pathogen-inducible defense called systemic acquired resistance (SAR), which renders uninfected plant parts more resistant towards a broad spectrum of pathogens (Ryals *et al*. 1996; Sticher *et al*. 1997). ISR occurs via a different metabolic pathway from that SAR, which involves salicylic acid (Hoffland *et al*.1996; Pieterse *et al*. 1996; Vindal *et al*. 1998).

Thus, the ISR signaling pathway clearly differs from the one controlling pathogen-induced SAR. The state of SAR is characterized by an early increase in endogenously synthesized salicylic acid (Metraux *et al*. 1990). Salicylic acid (SA) is a phenolic compound that affects a variety of biochemical and molecular events associated with induction of disease resistance. SA has been shown to play an important role in expression of both local resistance controlled by major genes and systemic induced resistance developed after an initial pathogen attack (Hammerschmidt and Smith-Becker 2000). A question is often raised as to whether there are one or several SA signal transduction pathways mediating various defense or several signal related mechanisms. Application of exogenous SA at a concentration of 1 to 5 mM has been long known to induce pathogenesis- related (PR) gene expression and acquired resistance against a variety of microbial pathogens (Ward *et al*. 1991; Meena *et al*. 2001). Low concentrations (10 to 100 μM) of SA have also shown to be sufficient for pathogen-induced defense gene expression, H2O2 accumulation and hypersensitive cell death in plant suspension cultures (Levine *et al*. 1994; Kauss and Jeblick 1996).

Many studies indicated that SA accumulation was associated with plant physiological responses to pathogen infection. Malamy *et al*. (1990) reported that SA level increased as much as 20 fold after TMV infection on resistant cultivar tobacco leaves. Exogenous SA was found to induce PR-protein accumulation in tobacco and this accumulation correlated with increased TMV resistance (Van Loon and Antoniw 1982). Some studies indicated that SA may not be a translocated primary signal for SAR, and SA may only play a regulatory role in the expression of SAR genes (Vernooji *et al*. 1994;

Pieterse *et al*. 1996; Seah *et al*. 1996). They showed that SA may not be involved in all cases of systemic resistance and did not act as exogenous inducers against plant pathogens. In general, SA may play a more important role for SAR than for ISR. However, SA still is an uncertain factor as a signal for SAR or ISR. It is also not clear whether SA is produced in infected plants or by PGPR strains and what role does SA play in resistance to Tomato disease.

- ## Materials and methods

Plant material, biological control agents and pathogen inoculum

Commercial tomato cultivars, Castle Rock, and Riogrand cvs were obtained from Libyan seed markets.

A. solani was introduced from Mycological Center, Assiut University

Two biological control agents, *Pseudomonas fluorescens* and *Trichoderma harzianum* were obtained from Agricultural research Center, Giza, Egypt.

Tomato seeds of Castle Rock, and Riogrand cultivars were surface sterilized with 2% sodium hypochlorite solution for 2 min., rinsed in sterile distilled water, dried between folds of sterilized filter paper and then sowed in trays containing sterilized peat: sand: clay, 1:1:1 for three weeks. Nursery was irrigated when needed. Seedlings were then transferred to 14 cm diameter pots. Pots were sterilized by sub-immersing in 7% formaldehyde solution for few hours and then left to aerate. The soil was autoclaved and left to aerate. Pots were filled with the mixture of 1:2:1 sand: clay: peatmos and seedlings were planted and placed in the greenhouse at 12:12 hours light: dark cycle, with 24-26 ˚C: 16-18 ˚C days: night temperature and about 65% relative humidity.

For long-term storage *P. fluorescens* strain was maintained at -80 C^{o} in Tryptic Soy Broth (TSB) with the addition with 20% (vol/vol) glycerol. For experimental use, strain was isolated onto Tryptic Soy Agar media (TSA) and was incubated at 28 °C for 24 hours, then transferred to TSB and placed in a shaker at 150 rpm for 24 hrs. The cultures were centrifuged at 6000 rpm for 5 minutes, and suspended in MgSO4 and population was adjusted to 5 x 10^{8} colony forming units (cfu) as measured spectrophotometrically (Zhender *et al.*, 2000).

T. harzianum isolate was cultivated on PDA at 25 C^{o} and maintained at 4 C^{o}.The propgules (colony forming unit, cfu) suspension of *T. harzianum* was prepared in sterile distilled water from 7-days-old-culture on potato dextrose agar (PDA) **(**Rojo *et al.*, 2007). The fungal inoculum was harvested by flooding the culture with sterile distilled water (SDW) (10 ml), and then rubbing the culture surface with a sterile glass rod. The concentration of Trichoderma strain was adjusted to 5 x 10^{7} spores/ml^{-1} by dilution and direct counting using a haemocytometer) **(**Abd El- Khair and El -Mougy, 2003).

The fungal isolate of *A. solani* was kept on PDA slant in deep freezing for maintaining it until used. The purified fungal isolate from PDA slant was renewed on fresh PDA plates incorporated with an antibiotic containing, Benzathine penicillin G 300,000 U, and Terramycin 100 mg, at appropriate concentrations. The plates were incubated for 10 days under 12 hrs fluorescent/ 12 hrs darkness cycle at 25˚C and examined periodically.

salicylic acid (Sigma Chemicals, USA) were prepared in deionized water.

- **Plant growth and disease induction treatment**

Tomato seeds (one gram) were soaked in 10 ml of the bacterial suspension (10^8 cfu /ml) or fungal spore suspension (10^7conidia/ml) in 100 mg of carboxy methyl cellulose in Petri plates. Seeds were air dried for 12 hours then, the suspension was drained off and the seeds were dried overnight in sterile Petri plates (Ramamoorthy *et al.*, 2002).

To support the seed treatment, a root dipping was conducted: roots of tomato transplants were immersed in suspension of each *P.fluorescens* (10^8 cfu/ml) or *T.harzianum* (10^7 conidia/ml) two weeks after seeding for 2 hours (Nawar, 2005).

As a control treatment, water was used instead of bioagent inducers solution in each case. Sets of five pots each, with ten seeds were used for each cultivar tested.

- **Inoculation and preparation of samples**

Tomato plants (45 days-old) were inoculated with spore suspension of isolate of *A.solani* Each treatment includes 5 pots for each cultivar each containing 5 seedlings, whereas two pots left as control. A modified technique of Fritz (2005) was applied through this experiment. Fungal spores of 10 day-old cultures were harvested by gentle brushing to separate the spores from the mycelium surface and then rinsed with a 0.01% Tween 20 solution. The resulting spore suspension was quantified using a haemocytometer to 10^4 spores/ ml^{-1}. Plant leaves were dusted with carborundum crystals and inoculated by spraying the spore suspension until run-off. To ensure good spore germination, the plants were covered with transparent plastic bags for 24 hours to increase the relative humidity. Inoculation of plants with *A. solani* was carried out one week after last treatment with bioagent inducers. Individual leaves from similar positions on each plant were collected. These samples were then used for the preparation of total leaf homogenates to be analysed by HPLC.

- **Effect of SA on mycelial growth**.

A Petri-plate test was carried out to observe the direct effect of SA on the growth of *A.solani*. Actively growing *A.solani* (5 mm disc) was placed at the center of each SA-amended plates containing potato dextrose agar medium (PDA, (pH 5.5). The SA

concentrations in the medium were 0, 50, 100, 200, 500, 1000 and 2000 µg ml^{-1}. The diameter of colony on SA plate was measured 5 day after inoculation from the inoculum disc edge to the growing colony edge. Water was used as a nontreated control.

- **Statistical analysis**

The data were analyzed as (LSD) test ($P \leq 0.05$).

- **Extraction of free SA**

Free SA was extracted from tomato plants according to the method of Malamy and Klessig (1992). One gram of leaf material was frozen in liquid nitrogen, ground in a mortar and homogenized in 3 ml of 90% methanol containing 0.9 g sand. The mortar was washed twice with 2ml of 90% methanol. After centrifugation at 20 000 ×*g* for 15 min, the supernatant was collected and the pellet was again extracted with 4 ml of 90% methanol. After a further centrifugation, the supernatants were combined and evaporated at 40 C° under vacuum and then the residues resuspended in 50 µl of 5% trichloroacetic acid and 1 ml of 100% methanol. The volume of the extract was adjusted with H_2O to 5 ml and centrifuged at 3000 ×*g* for 10 min. The supernatant was applied to a high-performance liquid chromatography.

- **Determination of SA**

Samples (50 µl) were analyzed by HPLC-electrospray ionization using an Agilent 1100 HPLC coupled to an Applied Biosystems Q-TRAP 2000 (Applied Biosystems, California, USA). Chromatographic separation was carried out on a Phenomenex Luna 3 µm C18 (2) 100 mm × 2.0 mm column, at 35°C. The solvent gradient used was 100%A (94.9% H_2O: 5% CH_3CN: 0.1% CHOOH) to 100%B (5% H_2O: 94.9% CH_3CN: 0.1% CHOOH) over 20 min. Solvent B was held at 100% for 5 min then the solvent returned to 100% A for 10 min equilibration prior to the next injection. The solvent flow rate was 200 µl/ min.

To reduce contamination, the first 2 min of the run was directed to waste using the inbuilt Valco valve. Analysis of the compound was based on appropriate Multiple Reaction Monitoring (MRM) of ion pairs for labeled and endogenous SA using the following mass transitions; 2H4 SA 141 > 97, SA 137 > 93, SA-glyc 299 > 93. Optimal conditions were determined using the Quantitative Optimization feature of the Analyst software both by infusing standard into by syringe pump and injecting standard into a 200 µl/min flow of 50% Solvent A/50% Solvent B. The optimized conditions were as follows; Temperature 400°C, Ion source gas 150 psi, Ion source gas 260 psi, Ion spray voltage -4500 V, curtain gas 40 psi, CAD gas setting 2; the DP (-25 V), EP (-9) and CEP (-2) were held constant for all transitions. Collision energies (CE) and dwell times (DT) were specific for each compound/internal standard pair, the parameters used were SA CE-38, DT 50 ms. Data were acquired and analyzed using Analyst 1.4.2 software (Applied Biosystems).

- **SA standard calibration curve**

A standard HPLC calibration solution of salicylic acid, concentrations; 0.1, 0.2, 0.3, 0.4, 0.5, 0.6, 0.7 µg were prepared by accurate step-by-step dilutions of stock solution 10 µg by weighing 1 g SA and dissolving in 100 ml methanol. To apply standard curve by computer using Microsoft Excel software, plotting a graph with the peak area which resulted after run on HPLC (y-axis) and concentration (x-axis) results in an equation formatted as follows: y= 16751x + 1.2, where solving for x determines the SA concentration of the sample.

- **Results**

Effect of SA on mycelial growth

A significant negative correlation was observed in concentration of salicylic acid and mycelial growth of *A.solani* in a Petri-plate assay. However, at 100 µg ml^{-1} concentration no inhibition was observed and at a concentration of 2000 µg ml–1 mycelial growth was completely arrested

Salicylic acid (SA) content

The aim of this experiment was to study the effect of treatment of tomato seedlings with the selected BCAs with the least antagonistic effect on the endogenous salicylic acid content in both inoculated resistant and susceptible cvs., under greenhouse conditions.

SA extraction

The retention time for the SA standard measured by HPLC was approximately 7.5 minutes (Figure 1). for SA retention peak, no other peaks were obtained, using this extraction procedure. The SA standard curve was linear.

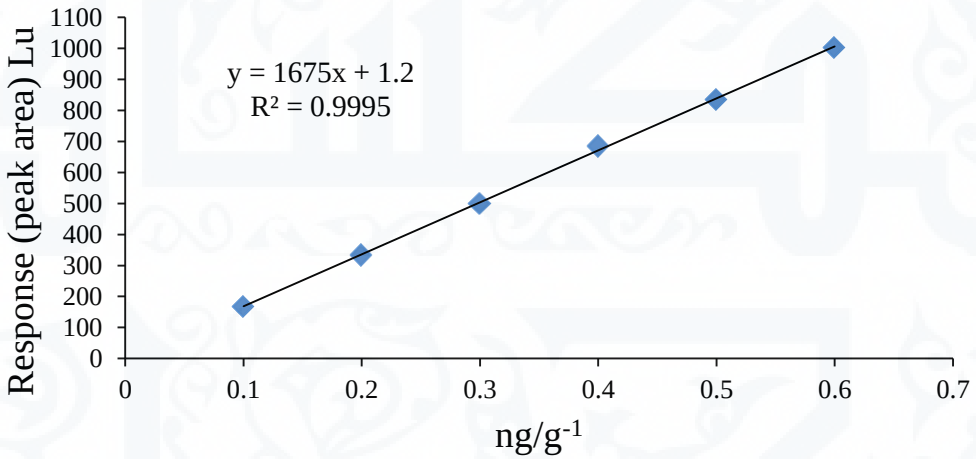

Fig. (1): Salicylic acid (SA) Standard curve

Seven days after treatment

No salicylic acid was detected in untreated control of resistant and susceptible cultivars. Moreover; SA levels in all resistant treatments were, generally, significantly higher than those of susceptible ones.

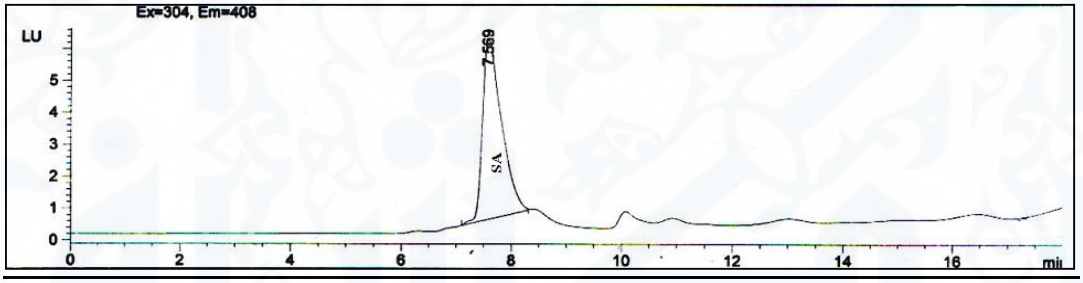

Ret. Time [min]	Type	Width [min]	Area LU *s	Height [LU]	Area %
7.569	VB	0.3433	136.34943	5.66822	100.000

Fig. 2: Example HPLC chromatogram. Salicylic acid (SA) was extracted from one gram of pretreated tomato leaves of Tezier cv. with *T. harzianum* and inoculated with *A. solani*.

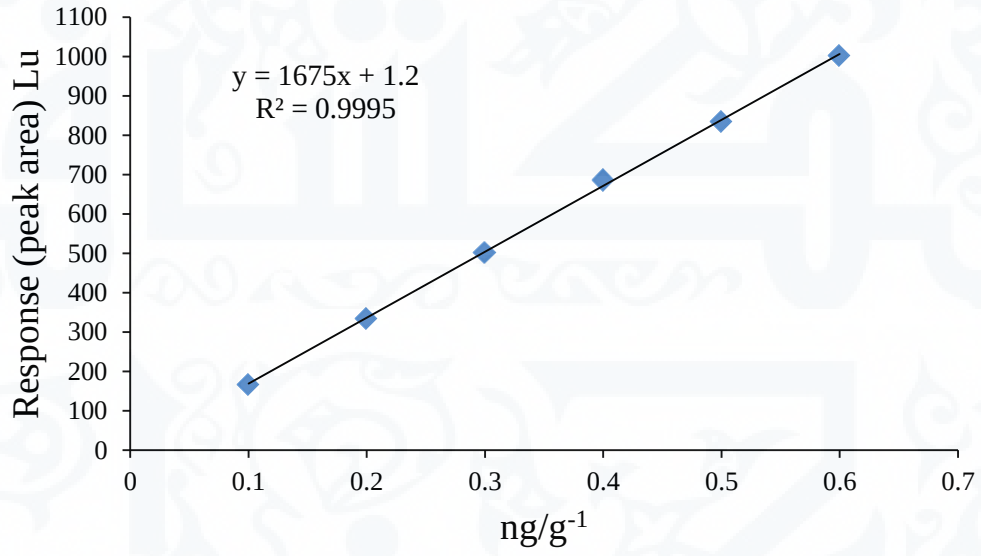

Fig. 3: Salicylic acid (SA) Standard curve

The highest SA level (245 ng/g^{-1} fresh weight) was obtained from Tezier cv. resistant, treated with *T. harzianum*, compared with that of the same treatment in Castle Rock cvs.usceptible (116 ng/g^{-1} fresh weight). In other words SA levels in the resistant cv. was 2.11 times more than in the susceptible tomato cultivar.

A SA level in resistant cv., treated with *P. fluorescens* (230 ng/g-1 fresh weight) was less than that of *T. harzianum* treatment (245 ng/g^{-1} fresh weight). In other words, it constituted 93.9%, of SA content in case of *T. harzianum* treatment.

Unlike the resistant cv. treatments, the highest SA level in susceptible cv. (116 ng/g^{-1} FW) was obtained in seedlings, treated with *T. harzianum*, compared with those of *P. fluorescens* treatment (20 ng/g^{-1} FW).

Seven days after inoculation with *A. solani*

Salicylic acid content in non-inoculated untreated/control of resistant cv. (270 ng/g^{-1} FW) was higher than that of the susceptible cv. control (40 ng/g^{-1} FW). Moreover, SA levels in control treatment was the highest, there were no significant differences with *T. harzianum* treatments (228 ng/g^{-1} FW), while both treatments were significantly higher than of the *P. fluorescens* (28 ng/g^{-1} FW).

The SA level (228 ng/g^{-1} FW) was obtained in inoculated Tezier cv., treated with *T. harzianum*, compared with that of the same treatment in Castle Rock cv. (180 ng/g^{-1} FW), about 1.26 times more than that of the susceptible**.**

A SA level in inoculated resistant cv., treated with *P. fluorescens* (28 ng/g-1 FW) was less than that of *T. harzianum* treatment (228 ng^{-1}/g FW). In other words, they constituted 12.28%, of SA content in *T .harzianum* treatment.

The highest SA level in inoculated susceptible cultivar (180 ng/g^{-1} FW) was obtained in seedlings, treated with *T. harzianum*, compared with these treated with *P. fluorescens* (40 ng/g^{-1} FW).

Table (1): SA concentration (ng/g^{-1} FW) in resistant (Tezier) and susceptible (Castle Rock) cultivars, 7 days after treatment with the tested inducers either *T.harzianum* or *P.fluorescens* and seven days after inoculation with *A.solani,* under greenhouse conditions.

SA content ng^{-1}/g fresh weight(FW)			
Cultivar	**Treatment**	**7days of inducer application**	**7daysa fter pathogen inoculation**
Tezier	Control (H_20)	0.00^a	270^a
	T. harzianum	245^b	228^a
	P. fluorescens	230^c	028^b
Castel Rock	Control	0.00^a	040^b
	T. harzianum	116^d	180^a
	P. fluorescens	020^e	040^b
LSD α=0.05		14.519	104.45

Values followed by the same letter(s) in each column didn't differ significantly according to Scheffe test ($P \leq 0.05$).

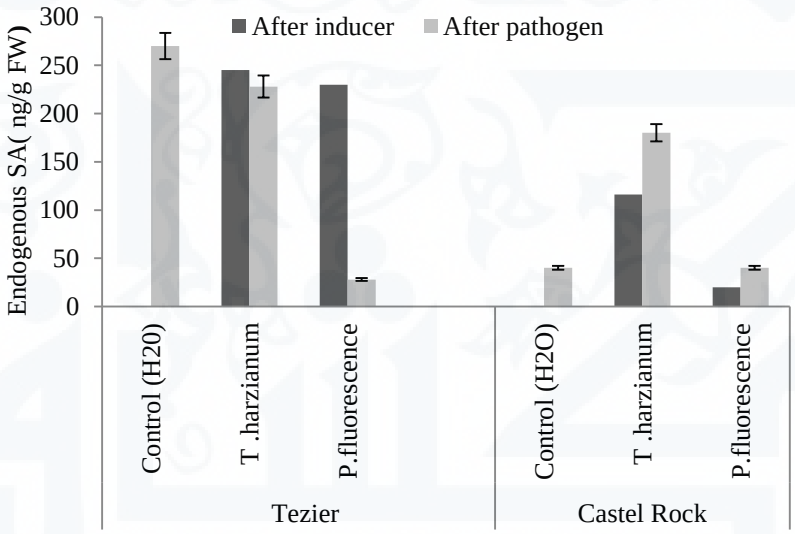

Fig. 4: Endogenous levels of free salicylic acid (SA) in resistant tomato cv. Tezier and susceptible cv. Castel rock after inducer application (dark bars) and after pathogen (*A. solani*) inoculation (shaded bars).

- Leaves were harvested 7 and 14 days respectively, after treatment with H_2O (control) or *T. harzianum* and *P. fluorescens*.
- Data bars are the (means± standard error) of the replicates.

Role of salicylic acid in systemic resistance induced

- **Discussion**

The present data showed that *P. fluorescens* and *T. harzianum* as SAR inducers was based on the spatial separation between bioinducers and fungal pathogen, which exclude the possibility of direct antagonism, leading to the conclusion that systemic resistance was induced (Yang *et al.*, 2009).

Greenhouse experiments showed that treatment with the tested biological inducers *P. fluorescens* and *T.harzianum* significantly increased the accumulation of endogenous SA in both tested tomato diseases in both compatible and incompatible systems. Moreover, Accumulation of SA was more pronounced in resistant Tezier tomato cv.s.This phenomenon was reported by many authors (Audenaert *et al*., 2002; Tripathi *et al*., 2008 and Van den Burg and Takken, 2009). Our findings were also in accordance with those reported by Conrath *et al*. (1995), who concluded that resistant cultivars can accumulate SA more quickly than susceptible ones.

Accumulation of endogenous SA level, throughout the present work, was associated with significant activation of systemic resistance against *A. solani* in tomato plants grown under greenhouse conditions. Such phenomenon was reported in many pathosystems and *P.fluorescens* and *T.harzianum*, were reported as potent inducers of systemic resistance in many plants including; bean, cucumber, tobacco, chickpea and radish (Leeman *et al*., 1996; De Meyer and Hofte, 1997; Chen *et al*., 1998; Notz, 2002; Kubota and Nishi, 2006; Saikia *et al*., 2006 and Caihong and Qian., 2007). Consequently, it was not surprising that these bioinducers can exert a similar effect in tomato; however the magnitude of the increase in SA differed according to the species of the pathogen and the inoculation method used (Saikia *et al.*, 2003).

SA was known to be an important signal molecule and it increases endogenously prior to the activation of SAR in each of the host-pathogen interactions (Malamy *et al*., 1990 and Metraux *et al*., 1990). It was believed that SA has been found to activate through a redox mechanism (Zhang, 2006; Blanco *et al.*, 2009; Hadi and Balali, 2010and Marina *et al*., 2011).

It was found that untreated inoculated tomato plants showed significant increase in endogenous SA levels. These results were in agreement with those reported by Enyedi *et al.* (1992); Malamy *et al.* (1990) and Metraux*et al.* (1990) in many compatible and non-compatible pathosystems. We believe that during early and later stages of infection, pathogen may serve as SAR inducer. The detection limit was approximately 10 ng/g fresh weight of plant tissue, which is sufficient to recognize increases in the SA concentration in the immunized cucumber plants (Kubota and Nishi, 2006). So we conclude that nanogram amounts of SA produced by the *P. fluorescens* and *T. harzianum* activate the SAR pathway. These results were supported by the findings of many authors (Agrawal *et al*., 2002; Kubota and Nishi, 2006 and Martínez-Medina *et al*., 2010). Tameling and Takken (2008) and Truman *et al.* (2010) concluded that plant pathogen interactions are

rapid and dynamic with both host and pathogen constantly wrestling to modify signaling networks and reconfigure metabolism in favor of defense or disease.

- **References**

Abd El- Khair, H., and El-Mougy, N. S. 2003. Field biological approach under organic cultivation conditions for controlling garlic black mould disease infection during storage. Egypt. J. Appl. Sci., 18 (6): 50-69.

Agrawal, G.K., Rakwal, R., and Yonekura, M. 2002. Proteome analysis of differentially displayed proteins as a tool for investigating ozone stress in rice (*Oryza sativa* L.) seedlings. Proteomics, 2: 947–959.

Audenaert, K., Pattery, T., Cornelis, P., Hofte, M. (2002): Induction of systemic resistance to *Botrytis cinerea* in tomato by *Pseudomonas aeruginosa* 7NSK2: role of salicylic acid, pyochelin and pyocyanin. Mol. Plant Microb. Inter.

Baraka, M., Mohamed, I. N., El-Nabi, H. M., and Ismail, M. I. 2004. Biological control of damping-off and root rots of tomato. Agric. Res. J. Suez Canal University, 3:115-122.

Benhamou, N., Gagne, S., Quere, D. L., Debhi, L. (2000): Bacterial-mediated induced resistance in cucumber: beneficial effect of the endophytic bacterium *Serratia plymuthica* on the protection against infection by *Pythium ultimum*. Phytopathology **90,** 45–56.

Blanco, F., Salinas, P., Cecchini, N. M., Jordana, X., Van Hummelen, P., Alvarez, M.E., and Holuigue, L. 2009. Early genomic responses to salicylic acid in Arabidopsis. Plant Mol. Biol., **7**0:79–102.

Caihong, H., and Qian, Y. 2007. Advances in biocontrol mechanism and application of *Trichoderma* spp. for plant diseases. J. Northeast Agricultural University, 14 (2): 161-167.

Chen, C., B´elanger, R.R., Benhamou, N., and Paulitz, T.C. 1998. Induced systemic resistance (ISR) by *Pseudomonas* spp. impairs pre- and post-infection development of *Pythium aphanidermatum* on cucumber roots. Eur. J. Plant Pathol., 104: 877–886.

Conrath, U., Chen, Z., Ricigliano, J. R., and Klessig, D. F. 1995. Two inducers of plant defense responses, 2, 6-dichloroisonicotinic acid and salicylic acid, inhibit catalase activity in tobacco. Plant Biology, 92:7143-7147.

D. L., Alexander, D. C., Ahl-Goy, P., Metraux, J. P., Ryals, J. (1991) : Coordinate gene activity in response to agents that induce systemic acquired resistance. Plant Cell **3,** 1085–1094.

De Meyer, G., and Höfte, M. 1997. Salicylic acid produced by the rhizobacterium *Pseudomonas aeruginosa* 7NSK2 induces resistance to leaf infection by *Botrytis cinerea* on bean. Phytopathology 87:588-593.

Enyedi, A. J., Yalpani, N., Silverman, P., and Raskin, I. 1992. Localization, conjugation, and function of salicylic acid in tobacco during the hypersensitive reaction to tobacco mosaic virus. Proc. Natl. Acad. Sci. U.S.A., 89:2480-2484.

Fritz, M. 2005. Resistance induction in the pathosystem tomato – *Alternaria solani*. Ph. D thesis, Giessen University, Germany.110 pp.

Glick, B. R. (1995): The enhancement of plant growth by freeliving bacteria. Can. J. Microbiol. **41,** 109–117.

Hadi, M. R., and Balali, G. R. 2010. The effect of salicylic acid on the reduction of *Rizoctonia solani* damage in the tubers of Marfona potato cultivar. American-Eurasian J. Agric. Environ. Sci., **7** (4): 492-496.

Hammerschmidt, R., Smith-Becker, J. A. (2000): The role of salicylic acid in disease resistance. In Mechanisms of Resistance to Plant Diseases (Eds: Slusarenko, A., Fraser, R. S. S., Van Loon, L. C.), Pp. 37–53, Kluwer Academic Publisher.

Hoffland, E., Hakulinen, J., Van Pelt, J. A. (1996): Comparison of systemic resistance induced by a virulent and nonpathogenic *Pseudomonas* species. Phytopathology **86,**757–762.

Kauss, H., Jeblick, W. (1996): Influence of salicylic acid on the induction of competence for H2O2 elicitation : comparison of ergosterol with other elicitors. Pl. Physiol. **111,**755–763.

Kubota, M and Nasik. Salicylic acid accumulates in the roots and hypocotyl after inoculation of cucumber leaves with Colletotrichum lagenarium. Journal of Plant Physiology 163 (2006) 1111—1117.

Kwack, M. S., Park, S., Jeun, Y., Kim, K. D. (2002): Selection and efficacy of soil bacteria inducing systemic resistance against *Colletotrichum orbiculare* on cucumber. Mycobiology **30,** 31–36.

Leeman , M., Den ouden , F. M., Van pelt , J. A., Dirkx , F. P. M., Steijl , H., Bakker R, P. A. H. M. and Schippers , B. 1996. Iron availability affects induction of systemic resistance to fusarium wilt of radish by *Pseudomonas fluorescens.* Phytopathology, 86: 149-155.

Levine, A., Tenhaken, R., Dixon, R., Lamb, C. (1994): H2O2 from the oxidative burst orchestrates the plant hypersensitive disease resistance response. Cell **79,** 583–593.

Malamy, J.; Klessig, D. F. 1992. Salicylic-Acid and Plant-Disease Resistance. *Plant Journal***,** 2, (5), 643-654.

Marina, M., Silva-flores, M., Uresti-Rivera, E., Castro-longoria, and E., Herrera-Estrella, A.2011. Colonization of *Arabidopsis* roots by *Trichoderma atroviride* promotes growth and enhances systemic disease resistance through jasmonic acid/ethylene and salicylic acid pathways. European Journal of Plant Pathology**,** (1) 1895.

Martínez-Medina, A., Pascual, J., Pérez-Alfocea, F., Albacete, A., and Roldán, A.2010. *Trichoderma harzianum* and *Glomus intraradices* modify the hormone disruption induced by *Fusarium oxysporum* infection in melon plants. Phytopathology, 100 (7):682-688.

Meena, B., Marimuthu, T., Velazhahan, R. (2001): Salicylic acid induced resistance in Groundnut against late leaf spot caused by *Cercosporidium personatum*. J. Mycol. Pl. Pathol. **31,** 139–145.

Metraux, J. P., Signer, H., Ryals, J., Ward, E., Wyss-Benz, M., Gaudin, J., Raschdorf, K., Schmid, E., Blum, W., and Inverardi, B. 1990. Increase in salicylic acid at the onset of systemic acquired resistance in cucumber. Science, 250: 1004–1006.

Microb. Inter. **11,** 23–32.

Nawar, S. L. 2005. Chitosan and Three *Trichoderma* spp. to control fusarium crown and root rot of tomato in Jeddah, Kingdom Saudi Arabia. Egypt. J. Phytopathol., 33 (1): 45-58.

Notz, R. E. 2002. Biotic factors affecting 2,4-diacetylphloroglucnol biosynthesis in the model biocontrol strain *Pseudomonas fluorescens* CHA0. Ph. D. Thesis, swiss federal institute of technology, zürich**.**107pp.

Pieterse, C.M.J., van Wees, S.C.M., Hoffland, E., van Pelt, J.A., van Loon, L.C., 1996. Systemic resistance in Arabidopsis induced by biocontrol bacteria is independent of salicylic acid accumulation and pathogenesis-related gene expression. Plant Cell 8, 1225–1237.

Ramamoorthy, V., Raguchander, T., and Samiyappan, R. 2002. Enhancing resistance of tomato and hot pepper to Pythium diseases by seed treatment with fluorescent pseudomonads. Eur. J. Plant Pathol., 108: 429-441.

Rojo, F. G., Reynoso, M. M., Chulze, M. S. N. and Torres, A. M. 2007. Biological control by *Trichoderma* species of *Fusarium solani* causing peanut brown root rot under field conditions. Crop Protec., 26: 549-555.

Ryals, J. A., Neuenschwander, U. H., Willits, M. G., Molina,A., Steiner, H. Y., Hunt, M. D. (1996): Systemic acquired resistance. Plant Cell **8,** 1809–1819.

Ryals, J.A., Neuenschwanderm, U.H., Willits, M.G., Molina, A., Steiner, H.-Y., Hunt, M.D., 1996. Systemic acquired resistance. Plant Cell 8, 1809–1819.

Saikia, R., Kumar, R., Arora, D.K., Gogoi, D.K., and Pzad, P. 2006. *Pseudomonas aeruginosa* inducing rice resistance against *Rhizoctinia solani* production of salicylic acid and peroxidase .Folia Microbiol., 51 (5):375-380.

Saikia, R., Singh, T., Kumar, R., Srivastava, J., Srivastava, A., Singh, K., and Arora, D. 2003. Role of salicylic acid in systemic resistance induced by *Pseudomonas fluorescens* against *Fusarium oxysporum* f. sp. *ciceri* in chickpea. Microbiol. Res., 158:203–213.

Seah, S., Sivasithamparam, K., Turner, D.W., 1996. The effect of salicylic acid and resistance in wheat (Triticum aestivum) seedling roots against the take-all fungus, Gaeumannomyces graminis var.tritici. Aust. J. Bot. 44, 499–507.

Tameling, W. I. L., and Takken, F. L. W. 2008. Resistance proteins: scouts of the plant innate immune system. Eur. J. Plant Pathol., 121: 243–255.

Tripathi, S., Kamal, S., Sheramati, I., Oelmuller, R., and Varma, A. 2008. Mycorrhizal fungi and other root endophytes as biocontrol agents against root pathogens. Amity Institute of Microbial Technology, Amity University Uttar Pradesh, Block- A, Sec-125, Express Highway, Noida 201- 303, Uttar Pradesh, India.

Truman, W. M., Bennett, M. H., Colin, G. N. and Murray, R. G. 2010. Arabidopsis auxin mutants are compromised in systemic acquired resistance and exhibit aberrant accumulation of various indolic compounds. Plant Physiology Preview, 10:1104.

Van den Burg, H. A., and Takken, F. L. W. 2009. Does chromatin remodeling mark systemic acquired resistance? Trends in Plant Science, 14(5): 286-294.

Van Loon, L. C., Antoniw, J. F. (1982): Comparison of the effects of salicylic acid and ethephon with virus-induced hypersensitivity and acquired resistance in tobacco *Nicotiana tabacum*, tobacco mosaic virus. Neth. J. Plant Pathol. **88,**

Vindal, S., Eriksson, A. R. B., Montesano, M., Denecke, J., Palva, E. T. (1998): Cell wall-degrading enzymes from *Erwinia carotovora cooperate* in the salicylic acid-independent induction of a plant defense response. Mol. Plant

Ward, E., Uknes, S. J., Williams, S. C., Dincher, S. S., Wiederhold,Yang, J. W., Yu, S. H., and Ryu, C. 2009. Priming of defense-related genes confers root-colonizing bacilli-elicited induced systemic resistance in pepper. Plant Pathol. J., 25(4): 389-399.

Zhang, Y. 2006. Studies of pathogenesis-related proteins in the strawberry plant: Partial purification of a chitinase-containing protein complex and analysis of an osmotin-like protein gene .Ph.D. Thesis, B.S. Nankai University.113pp.

Zhender, G.W., Yao, C., Murphy, J.F., Sikora, E.R., and Kloepper, J.W. 2000. Induction of resistance in tomato against cucumber mosaic cucumovirus by plant growth-promoting rhizobacteria. BioControl, 45:127–137.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثاني – مارس 2015

Equivalence in Translation: An Investigation of the Usefulness of Formal and Dynamic Types of Equivalence in the Translation of Some English Idiomatic Expressions into Arabic

Dr. Othman A. O. Othman AL-Darraji

(English Department, Faculty of Arts & Science University of Benghazi, EL-Marj Campus, Libya)

Equivalence in Translation: An Investigation of the Usefulness of Formal and Dynamic Types of Equivalence in the Translation of Some English Idiomatic Expressions into Arabic

Abstract

One of the main problems in the field of translation is 'equivalence'. This study aims to identify the different types of equivalences. i.e formal and dynamic. Another aim of this work is to discover which of these types of equivalence plays a decisive role in translating English idiomatic expressions into English. Examining these issues depended on a collection of some English expressions to be rendered into Arabic. It has been noticed that translators have to strive in order to satisfy the target readers. It has also concluded that formal equivalence approach is not helpful in translating texts which are loaded with cultural colour. In addition, translators have to take the easier path and apply the dynamic equivalence approach in order to satisfy the Arab target readers. Finally, Every English expressions used in this paper were analysed and recommendations were made in this study too.

مستخلص الدراسة

ان احد مشاكل الترجمة تكمن في مفهوم (التكافؤ). تهدف هذه الدراسة للتحقق من انواع التكافؤ. كما تهدف ايضا الى اكتشاف اي من انواع التكافؤ الا وهي الرسمية والحركية في ترجمة بعض التعابير الانجليزية الى العربية. ولقد لوحظ من خلال التحليل ان المترجمين عليهم ان يبذلوا جهدا كبيرا لأقناع القارئين المترجمة اليهم هذه التعابير. كما اكتشف في هذه الدراسة ان نوع التكافؤ (الرسمي) غير مفيد في ترجمة هذه التعابير الى العربية. خصوصا تلك المليئة بالألوان الثقافية. اضافة الى ذلك فأن المترجمين عليهم ان يأخذوا لطريقه الاسهل وتطبيق التكافؤ (الحركي) لكي يتمكنوا من ارضاء القراء العرب المترجم اليهم هذه التعابير الانجليزية. وأخيرا فان كلا من هذه التعابير المستعملة في هذا البحث قد تم تحليلها والتوصيات قد اضيفت في نهاية هذه الدراسة ايضا.

0. Introduction

Translation is a procedure of substituting a text in one language (SL) source language into another (TL) target language. The source language is the language where the text requires translation; and the target language is the language into which the original text is to be translated. This substitution, however, varies according to the approach.

It goes without saying, that translation procedure is not an easy task as many of us believe; by using just bilingual dictionaries to gain the meaning of a text, the procedure becomes very hard when we try to convey the exact meaning of the SL into the target receptors. Specifically texts, which have include cultural signs such as idioms, metaphors, proverbs, sayings, etc.

In this case, translators have to use their imaginative skills and the most suitable translation method in order to satisfy the target receptors. It is true to say that translation has been an important mean of communication between people. Arabs' civilization flourished because they translate into their languages many works and arts in which Nair (1996:2) proves that Arabs "translated many books… from Sanskirt". Consequently, many strategies of translation has been taken into account in order to produce a satisfactory translation to the target receptors. One of these strategies is 'equivalence', there is no doubt;equivalence is a central issue in the translation theory. Many translation students and learners struggle to produce as much as possible the meaning in the target text. According to Kenny, (2009:96): "Equivalence is a central concept in translation theory, but it is also a controversial one".

1. Objectives of the study:

The main objective of this paper is to shed some light on translation equivalence with reference to some English idiomatic expressions to be rendered into Arabic. The paper also aims to:

- Identify the notion of equivalence, including formal and dynamic equivalence.
- To investigate hoe equivalence plays a decisive role in translating English idiomatic expressions into English.
- The paper further attempt to show which types of equivalences, i.e formal or dynamic is useful in rendering these expressions into Arabic.

2. Review of the related literature:

Many scholars highlighted the notion of equivalence in translation. Kittel et al. (2004: XXVII) arises the problem of equivalence in the translation field. According to him, this problem arises because it is, "defined and applied in different ways, and its usefulness is

often fundamentally questioned". Translators seldom accomplish precise translation correspondence between source language (SL) and target language (TL). Nevertheless, they are assumed to search for a way to attain as far as possible an appropriate degree of regularity,

Systematic action and standardization in the TT (Sidiropoulou 2004). However, (Bassnett 1991:29) has different point of view from Sidiropoulou's when she argues that, "Equivalence in translation […] should not be approached as a search for sameness, since sameness cannot even exist between two TL versions of the same text". We can deduce from Bassnet then that it is not very important to seek the same equivalence in the target language maybe because of the difference between the languages and cultures from the researcher's point of view. In the field of translation, two main important types of equivalences. That is to sayNida's formal and dynamic equivalence, which will be going to be discussed in the next section.

2.1 Formal Equivalence of translation

Formal equivalence is the closest match in terms of form and content.According to Kelly (1979:131), "Formal equivalence depends on one-to-one matching of small segments, on the assumption that the centre of gravity of text and translation lies in the significant for terminological or artistic reasons".

Formal equivalence can be helpfully applied to texts, which are not loaded with cultural signs translation, and according to Bassnett (1991:26), this "focuses attention on the message itself, in both form and content". Kelly (ibid:131) on his side sees that formal equivalence can be used only according to expressive objectives of the source language.in this context he adds that it depends on , "one-to-one matching of small segments". We can deduce then that formal equivalence refers to the translation of the source language text into the target language text in terms of meaning and style. We might conclude with Nida's best definition of formal equivalence when he states, "Such a formal-equivalence (or F-E) translation is basically source-oriented; that is, it is designed to reveal as much as possible of the form and content of the original message." Having briefly shown the notion of formal equivalence, let us now see the other type of equivalence, i.e. dynamic, and to investigate, by analysis, which type of equivalence is best in the translating of some English idiomatic expressions, or, 'maybe', both of them are not useful. This will be shown in our analysis of data later on this paper.

2.2 Dynamic Equivalence of Translation

It is the closest match of effect between source language (SL) and target language (TL). It is an attempt to achieve the same effect of the source language receptors to the target receptors. Translators and translation trainees are free to change the form and content of

the source language text in order to achieve the 'effect' of the intended meaning. In this regard, Baker (1992:57) supports, "It is also important to bear in mind that the use of common T-L patterns which are familiar to the target reader plays an important role in keeping the communication channels open".Kim (2004:16-17), advices translators and translation trainees to seek for an expression that is similar not in form but in meaning in the target language in order to convey the intended meaning to the target receptors. In this prospective he adds, "search for the meaning of the text and then to use the resources of the receptor language to the best advantage in expressing that meaning". This is exactly what Nida (1964:166) means by a dynamic equivalence translation describing it as "the closest natural equivalent to the S-L message".

3. Corpus resources and Data Analysis

The data in this paper consist of some English idiomatic expressions, Shakespeare's sonnet, and a Bible verses. These expressions will be applied to both types of equivalences, 'formal' and 'dynamic' in order to see which type of equivalences is useful in the translation of these expressions into Arabic.

3.1 Data Analysis

As it is stated in literature review above, formal equivalence is the closest match in terms of form and content.This ,of course, will not be useful in the translation of texts, which are loaded with cultural signs, such as, idioms, metaphors, proverbs, etc. This is because, formal equivalence calls for the 'match' just in terms of 'form' and 'content' only. If we apply this notion to the expressions that say:

- **It warmed my heart!**
- **Shall I compare thee with a summer's day!**
- **Lamb of God!**

They will distort the meaning of the message that these expressions intended to convey. It will provide nonsense translations for Arabs as follows

- **قد أدفأ صدري**
- **وهل لي مقارنتكي بيوم صيفي**
- **خروف الاله**

The above translations show that formal equivalence is illogical for the target Arab readers for two reasons: first, it is because that Arabic and English are remotelyunrelated

in terms of cultures, and ecology. Secondly, formal equivalence conveys only the form and content but not the 'intended meaning', which is most important. If we see the translationsof, '**it warmed my heart**' into Arabic, '**ادفأ صدري**', '**shall I compare thee with a summer's day**' as '**وهل لي مقارنتكي بيوم صيفي**, and, '**lamb of God'**, as '**خروف الاله'**. This will give bad impression for the target Arab readers because, Arabs, unlike English, live in a very hot areas. The expressions, '**warmed my heart**' refers to hearing very good news that charming the hearers. However, if we say, '**ادفأ صدري**' for the Arabreader, expectedly, given that the Arabs have the extreme heat of the climate, this will be giving a bad response to them. Therefore, the solution would be to use a term that has the closest result to that of the meaning, replacing '**warmed**' with '**frozen**'. The idiomatic expression would then be: **'it frozen my heart'** because this will make more logic given the context. The same problem that faces formal equivalence in translation would be in Shakespeare's sonnet,

Shall I compare thee with a summer's day!

As it is said above, environment can play a significant role in the translation procedure. A translation is further effective if translators consider the environment of the target culture when rendering the meaning of the source language culture. When an Arabic girl is flirted with the above Sonnet, her immediate response will be very bad. This is because, since Arab girls live in a hot country, the sonnet will not give comfort and this may refers to that she is 'ugly'. Consequently, the solution would be to use a term that has the closest effect to that of the Western girls, who live in very cold countries, experienced. This will be done by substituting the word, '**summer**' with a season that is welcomed in Arab areas, '**Spring**'. The Shakespeare's sonnet translation would then be:

Shall I compare thee with spring's day!

Which can be rendered into Arabic as,

وهل لي مقارنتكي بيوم ربيعي

The same Bible verses,

'Lamb of God'.

Nida faced problems when he was a 'missionary'. He faced difficulties when he attempted to translate the Bible verses,**Lamb of God**' to the Eskimos. The word '**Lamb**'

looks vague to them since they live in a very snowy area and they even did not see the animal lamb in their lives because lambs do not live in very snowy areas. When he attempted to render the form and content of the verses, as, '**خروف الله**', it gave nonsense to them. Nida then, tried to substitute the word, '**lamb**' into an animal, which is very common to them like, '**seal**' i.e. he applied the dynamic equivalence approach, which calls for, 'naturalness'. The translation will be then like,

'Seal of God'.

Which can be translated into Arabic as

فقمة الاله

Snell-Hornby (1995:19) comments on Nida's explanation in dealing with this case:

> A literal translation ("formal equivalence") would create problems in a culture, such as that of Eskimos, where the lamb is an unfamiliar animal and symbolizes nothing. The "dynamic equivalent" in this case would be "Seal of God", the seal being naturally associated with innocence in the Eskimo culture.

In addition, Nida and Taber (1982: 201) accept that the formal equivalence distorts the sense of the Source language. In this regard they state, "Formal correspondence distorts the grammatical and stylistic patterns of the receptor language, and hence distorts the message, so as to cause the receptor to misunderstand or to labour unduly hard".

Whereas dynamic, which is more workable tan formal in translating such expressions, calls for the closest match between the source language and target language in terms of, 'effectiveness' commenting:

> This type of definition contains three essential terms: (1) equivalent, which points toward the S-L message, (2) natural, which points toward the receptor language, and (3) closest, which binds the two orientations together on the basis of the highest degree of approximation (1964:166).

Equivalence in Translation

4. Conclusion, findings, and recommendations:

This paper has investigated a method of comparing the types of equivalences, formal and dynamic with reference to some idiomatic expressions including, Shakespeare's sonnet, a bible verses, and an English idiomatic expression. Going back to our analysis of the data provided, we can cautiously suggest that translating such expressions would seem to be more *comprehended* when applying dynamic equivalence approach *than* the formal one.

- On the basis of analysis of the data, it is determined that most of the English expressions have their equivalence in the target language, Arabic. However, they require some adjustments in order to achieve the same 'effect' on the target readers as that experienced by the source language readers from the original text.

- It has also found that the 'dynamic equivalence approach' translators have the choice to change source language words by adding or glossing words on the condition that they retain the intended meaning of the original text working within its framework.

- It has also investigated that formal equivalence approach is not that co-operative method for translating texts that are loaded with cultural expressions.

- Finally, it has been noticed through our analysis in this paper that in order to achieve equivalence, translators should take into account that they act as a connexion between the source language writer's mind and the target language text addressees. Therefore, they have to take the easier path, by using dynamic equivalence, to guarantee that the target language text reads like the source language original text. More than a few directions for additional study can be taken at this point. This equivalence approach could be applied to other contexts such as, proverbs, idioms, metaphors, etc. as well as to other religious documents and texts. To conclude, from a methodological point of view it would be important to apply the above mentioned types of texts in order to achieve to the target readers the intended meanings of the original documents.

- **References**

Baker, M. (1992, 1995, 2005, 2011) *In Other Words: A Course Book on Translation*. London and New York: Routledge.

Bassnett, S. (1991, 2002) *Translation Studies*. London and New York: Routledge.

Kelly, L. (1979) *The True Interpreter*. Bristol, UK: Western Printing Services Ltd, Bristol.

Kenny, D. (2009) "Equivalence". (In) *Routledge Encyclopedia of Translation*

Studies (2nd Edition). (Ed.) Baker, M. and Saldanha, G. London and New York: Routledge. PP. 96-99.

Kim, S. (2004) *Strange Names of God*. New York: Peter Lang Publishing, Inc,

Kittel, H, Frank, A., and Greiner, N. (2004) *Übersetzung Translation Traduction.* Berlin: Walter de Gruyter.

Nair, S. (1996) *Aspects of Translation.* New Delhi: Nice Printing Press.

Nida, E. (1964a) *"Linguistics and Ethnology in Translation- Problems"*, In Dell Hymes (ed.), *Language in Culture and Society*, 90-100, New York: Harper andRow.

Nida, E. and Taber, C. (1982) *The Theory and Practice of Translation*. Leiden: Brill.

Sidiropoulou, M. (2004) *Linguistic Identities through Translation*. Amsterdam: Rodopi; B.V.

Snell-Hornby, M. (1995) *Translation Studies: An Integrated Approach*. The Netherlands: John Benjamins Publishing Co.